قضايا وبحوث

فى النحو والصرف والعروض

للشريف الإسنوى

ا . د . أحمد محمد عبد الدايم عبد الله

أستاذ ورئيس قسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

والمشرف على قسم اللغة العربية بآداب قنا

وعلى قسم اللغة العربية بآداب سوهاج

جامعة جنوب الوادى

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م - ١٤٢٣هـ



مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذى اجتبى محمداً رسولا لسائر خلقه ، وبعثه منذراً ومبشراً وهاديًا للعالم غربه وشرقه ، فأدى الأمانة ، وبلغ الرسالة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأنصاره وأزواجه وذريته ومن تبع هداه إلى يوم الدين .

أما بعـد

فهذا مجلد جديد فى مظهره ، قديم فى جوهره ، جَمَعْتُ فيه كل شاردة وكل واردة من الأبحاث التى قمت بها طول حياتى العلمية وخشيت أن تتوه(١) ، وأن لا يستفيد منها الباحثون ، فرأيت تجميعها فى مجلد واحد ، كى تكون تحت نظر الباحثين : ليستفيد منها كل منهم فى مجاله ، ولينتفع بها من يرى أن فيها مجالا لنفع أو فائدة ، وقد سميته باسم " قضايا وبحوث " فى النحو والصرف والعروض ، وقسمته ثلاثة أقسام ، بناء على هذه التسمية ، ضمنت كل قسم بما يخصه من بحوث ، وأشرت فى الهامش إلى مكان نشرها .

القسم الأول : بحوث فى النحو ، وفيه بحثان :

الأول : الضمير " نى " من ضمائر النصب والجر فى العربية .

الثانى : باب جديد " ليس وأخواتها "

القسم الثانى : بحوث فى الصرف ، وفيه خمسة بحوث :

الأول : اسم المفعول بين السهولة والتعقيد " صياغة جديدة " .

الثانى : الميزان الصرفى " نظرة جديدة " .

---

(١) هناك أبحاث أخرى منشورة فى كتيبات يضيق المقام بنشرها فى هذا المجلد نحو :
- العروض والقافية فى كتاب سيبويه الناشر دار الثقافة العربية .
- نحو الخليل من كتاب سيبويه ، الناشر دار الثقافة العربية .
- الصرف الكوفى ، الناشر دار الثقافة العربية .
- الأمن والأمان ودلالتهما فى اللغة الناشر مجلة المنهل السعودية .
- عبد القدوس الأنصارى العالم المحقق والأديب المؤرخ الناشر مجلة المنهل السعودية .

الثالث : قضية للمناقشة : التنوين حرف أم علامة ؟

الرابع : بحث حول التوكيد بالنون .

الخامس : أفعل التفضيل من حيث الدلالة .

القسم الثالث : بحوث في العروض والقافية .

وفيه أحد عشر بحثًا :

الأول : البحور الشعرية المهملة بين الواقع المستعمل والفرض المستحيل .

الثاني : قضية استدراك الأخفش لبحر المتدارك .

الثالث : قضية إنكار الأخفش للمضارع والمقتضب والمجتث .

الرابع : " متفاعل " أصل التفاعيل العروضية .

الخامس : حول ظاهرة الخرم وأثرها في البناء الشعري .

السادس : بحر الوافر الجديد (من الوافر والهزج) .

السابع : بحر الكامل الجديد (من الكامل والرجز) .

الثامن : بحر الخفيف الجديد (من الخفيف والمجتث) .

التاسع : الإقواء خطأ نحوي أم موسيقي ؟

العاشر : حكم ما جرى على لسان الرسول - صلى الله عليه وسلم - من كلام كالشعر .

الحادي عشر : حول التصريع والتقفية والتجميع والتدوير .

هذا ، وإني لأرجو الله الكريم ، ذا العرش العظيم ، أن ينفع به ، فما قصدت به إلا وجه الله ورضاه ، والله المستعان .

د . احمد محمد عبد الدايم

يوم الجمعة

الجيزة في / الأول من المحرم ١٤٢٣هـ - ١٥ مارس ٢٠٠٢م



أولاً : القسم الأول
بحوث وقضايا نحوية

وفيه بحثان :

الأول : الضمير " نى " من ضمائر النصب والجر فى العربية

الثانى : باب جديد " ليس وأخواتها "








البحث الأول

ضمير المتكلم (نى)

من ضمائر النصب والجر فى العربية









« قل رب احكم بالحق ، وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون » والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد(١) ....

فإنى لأعجب أشد العجب ، لموقف كثير من إخواننا الباحثين المعاصرين الذين يعارضون من يجرؤ على الخوض فى مسائل النحو وهم أكثر معارضة لمن يدلى برأى فيها وإن كان صحيحًا ، عملا بقول القائل « ليس فى الإمكان أبدع مما كان » وكأن باب الاجتهاد فى النحو قد أوصد إلى الأبد ، فمن وجهة نظرهم ، لا اجتهاد فى قاعدة قيلت ورسخت ، وإنه لمؤلم جداً ، أن يصبح حالنا وقد وصل إلى هذا الحد من الجمود ، مع أن اللغة العربية ملك لكل من يفهم نصوصها ، ويعى تراثها ، ويحرص على تيسير قواعدها .

ومن هذا المنطلق ، سوف أدرس موضوع " نون الوقاية " أقدِّمُ من خلاله تصورى لحقيقته ، مُؤَيِّدًا لوجهة نظرى بما لدى من نصوص وشواهد ، وفى النهاية هى وجهة نظر مجتهد ، يحاول أن يصيب ، وقد يخطئ .

وأقول بداية : إننى لست أول من بحث الموضوع ، فالبحث فيه ممتد منذ سيبويه - رحمه الله - حتى ساعة كتابة هذا البحث ، مؤكداً أننى استفدت من كل الجهود التى بذلت فى هذا المجال ، وقد أضاءوا لى الطريق ومهدوه .

---

(١) صدر بحولية كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ، العدد الثالث عشر ، سنة ١٩٨٩ .



فقد أجمع جمهور النحاة منذ الخليل - رحمه الله - « على أنه إذا وقعت " ياء المتكلم " فى موضع نصب ، وكان ناصبها فعلا ؛ وجب زيادة حرف "النون" بينها وبين الفعل ؛ لوقاية الفعل من الكسر ، إذ تتطلب الياء كسرة قبلها من جنسها لكونها حرف علة ، فتتحمل النون هذه الكسرة نيابة عن الفعل الذى يمتنع على الكسر ، حتى يظل محتفظًا بعلامة إعرابه أو بنائه ، حيث لو كان الفعل ماضيًا أحتُفِظَ له بعلامة بنائه (الفتحة) كما فى (شكرَنى) ، وإذا كان الفعل مضارعًا أحتُفِظَ له بعلامة إعرابه (الضمة) كما فى (يشكرُنى) ، وإذا كان الفعل أمراً أحتُفِظَ له بعلامة بنائه (السكون) كما فى (اشكرْنى)[١] وسوف أتناول بعض الآراء التى ترى أنها للوقاية .

أولا : الذين قالوا بأن النون للوقاية :

أ - الخليل بن أحمد :

كان أول من قال بأن النون للوقاية - فيما أعلم - الخليل بن أحمد ، فيما رواه سيبويه عنه فى كتابه حيث يقول : « وسألته - رحمه الله - عن الضاربى فقال : هذا اسم ، ويدخله الجر ، وإنما قالوا فى الفعل : ضربنى ويضربنى ، كراهية أن يدخلوا الكسرة فى هذه الياء ، كما تدخل فى الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله ، كما منع الجر ، فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها كسراً يكون للأسماء ، وإنما يكون هذا لالتقاء الساكنين .

وعلى الرغم من أن الخليل يرى أن " النون للوقاية " إلا إنه جاء فيما رواه سيبويه عنه تعليلًا لدخول النون دون غيرها مع الياء فى قط وغيرها أراه يكاد

---

(١) نون الوقاية .. ليست للوقاية للدكتور صلاح رواى .

بعترف فيه بأن النون جزء من الضمير " نى " يقول « وكانت النون أولى ؛ لأن كلامهم أن تكون النون والياء علامة للمتكلم ، فجاءوا بالنون ؛ لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار ، وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون ، فيخرجوا من علامات الإضمار » .

٢ - ابن يعيش :

يقول ابن يعيش فى شرح المفصل : « اعلم أن ضمير المنصوب إذا كان للمتكلم ، واتصل بالفعل نحو ضربنى وخاطبنى وحدثنى ؛ فالاسم إنما هو الياء وحدها ، والنون زيادة ألا تراها مفقودة فى الجر من نحو غلامى وصاحبى ، والمنصوب والمجرور يستويان ، وإنما زادوا النون فى المنصوب إذا اتصل بالفعل ؛ وقاية من أن تدخله كسرة لازمة ، وذلك أن ياء المتكلم لا يكون ما قبلها إلا مكسوراً ، إذا كان حرفًا صحيحًا نحو غلامى وصاحبى والأفعال لا يدخلها جر ، والكسر أخ للجر ؛ لأن معدنهما واحد فكما لم يدخل الأفعال جر ، آثروا ألا يدخلها ما هو بلفظه ومن معدنه ؛ خوفًا وحراسة من أن يتطرق إليها الجر ، فجاءوا بالنون مزيدة قبل الياء ليقع الكسر عليها ، وتكون وقاية للفعل من الكسر ، وخصوا النون بذلك لقربها من حروف المد واللين ولذلك تجامعها فى حروف الزيادة ، وتكون إعرابًا فى : يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين ، كما تكون حروف المد واللين إعرابًا فى الأسماء المعتلة »(١) :

يتضح لنا من نص ابن يعيش السابق عدة حقائق :

١ - أن ضمير النصب للمتكلم عنده هو الياء وحده .

٢ - وأن النون زائدة .

---

(١) شرح المفصل ٣ - ١٢٣ .



٣ - وأنه قد جئ بالنون خوفًا وحراسة من أن يتطرق الجر إلى الأفعال .

٤ - وأن النون لوقاية الفعل من الكسر .

ولقد توقع ابن يعيش بأنه سوف يواجه بأسئلة عدة حصرها فى الأسئلة الآتية :

السؤال الأول :

لماذا دخلت الكسرة الأفعال ، وبقيت بدون حراسة منها فى مثل (اضرب الرجل) ؟ .

السؤال الثانى :

لماذا زيدت النون فيما آخره ألف من الأفعال ومظنة الكسر فيها بعيدة ؟ وذلك فى مثل (أعطانى وكسانى) ؟

السؤال الثالث :

ما الدليل على أن النون زائدة ؟

السؤال الرابع :

لماذا دخلت النون الحروف وهى ليست أفعالًا ؟

ولقد أجاب ابن يعيش عن هذه الأسئلة التى اعتقد أنها كافية لإثبات وجهة نظره ، فقال مجيبًا عن السؤال الأول : « الكسرة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين ، فلا يعتد بها موجودة ، ألا ترى أنك لا تعيد المحذوف لالتقاء الساكنين فى مثل رَنَّتِ المرأة ، وبَغَتِ الأَمَةُ ، وإن كان أحد الساكنين قد تحرك ، إذ الحركة عارضة لالتقاء الساكنين »[1] .

---

(١) شرح المفصل ٣ - ١٢٣ .



وأجاب عن السؤال الثانى قائلا « لما لزمت النون والياء فى جميع الأفعال الصحيحة ، لما ذكرناها ، صارت كأنها من جملة الضمير ، فلم تفارقها لذلك ، مع أن الحكم يدار على المظنة ، لا على نفس الحكمة ، والياء مظنة كسر ما قبلها والذى يدل على أن النون مزيدة كما ذكرنا ، أن هذا الضمير إذا اتصل باسم لم تأت فيه بنون الوقاية نحو الضاربى والشاتمى ، فالياء ههنا فى محل نصب كما تقول . الضارب زيدا ، ولم تأت معه بنون الوقاية ، لأنه اسم يدخله الجر ، فلما كان الجر مما يدخلها لم يمنع مما هو مقارب له »[1] .

ويجيب عن السؤال الثالث قائلا : « ألا تراها مفقودة فى الجر من نحو غلامى ، وصاحبى ، والمنصوب والمجرور يستويان ، وإنما زادوا النون فى المنصوب إذا اتصل بالفعل ، وقاية للفعل من أن تدخله كسرة لازمة »[2] .

وأرى أن ابن يعيش هنا قد خلط بين ضمير النصب للمتكلم وضمير الجر الذى له ، والفرق بينهما واسع كما سنرى فيما بعد .

وأجاب عن السؤال الرابع قائلا : « وقد أدخلوا هذه النون مع إن وأخواتها فقالوا إننى وأننى وكأننى ولكننى ولعلنى وليتنى ، لأنها حروف أشبهت الأفعال وأجريت مجراها ، فلزمها من علامة الضمير ما يلزم الفعل »[3] .

ولما أحس أنه سيكون متناقضا فى قوله إذا قيل له : « وقد وردت شواهد فصيحة حذفت النون فيها من هذه الحروف وخاصة (إن وأن ولكن وكأن) فأين ذهبت المشابهة التى بينها وبين الأفعال ؟

---

(١) شرح المفصل ٣ ١٢٣ .

(٢) شرح المفصل ٣ - ١٢٣ .

(٣) شرح المفصل ٣ - ١٢٣ .



قال هروبًا من هذا المأزق « وإنما ساغ حذف النون منها ؛ لأنه قد كثر استعمالها فى كلامهم ، واجتمعت فى آخرها نونان ، وهم يستثقلون التضعيف ولم تكن أصلا فى لحاق هذه النون لها ، وإنما ذلك بالحمل على الأفعال ، فلاجتماع هذه الأسباب سوغوا حذفها »[1] .

ولما أحس أن هذا القول لا ينطبق على لعل ؛ لأنها ليست من ذوات النون قال معللا حذفها منها : - « وقد حذفوها من لعل ، فقالوا لعلى : لأنه وإن لم يكن آخره نونًا ، فإن اللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها فى نحو قوله تعالى : « من لدنه » فأجريت فى جواز الحذف مجراها »[2] .

ولقد تخيل ابن يعيش أن العربى القديم فيلسوف ، تخيل أن العربى حينما تكلم هذه اللغة المباركة ، سوف يأتى بعد قرون من يسأله هذه الأسئلة ومن ثم جلس يُنَظِّمُ فيها ، فيحذف هنا ، ويدغم هنا ، وأنه حينما وجد الأفعال قد حملت عليها الحروف ، أجرى الحروف مجراها فى إلحاق النون ، وقد فات ابن يعيش ، أن الأفعال هى التى تحمل على الحروف فى بنائها وليس العكس ، كما فاته أن للمتكلم ضميرين :

« نى » للمنصوب والمجرور ، والياء للجر فقط .

وسنوضح ذلك فيما بعد .

ولقد فات ابن يعيش - أيضًا - أن يجيب عن الأسئلة الآتية :

١ - لماذا لم يمنعوا كسر الأمر فى مثل (اضربى) ؟

٢ - ولماذا لم يحرصوا على ثبات آخر الماضى فى مثل (ضرب - ضربوا - ضربن - وتضربون - وتضربان - وتضربين بالكسر فى الأخير - ولم تضربى واضربن ؟ .

---

(١) شرح المفصل ٣ - ١٢٣ .

(٢) شرح المفصل ٣ - ١٢٣ .



وهل آخر الفعل ينكسر فى مثل (ضربت) حين تقول (ضربتنى) مع تحريك تاء الفاعل فتحًا وكسراً وضمًا ؟ .

أليس آخر الفعل بمعزل عن الكسر بدخول تاء الفاعل عليه ؟

ثم ما رأيه فى حذف الياء وبقاء النون فى كثير من آى القرآن الكريم ؟

إننى أرى أن القضية ليست قضية خشية كسر آخر الفعل ، وإنما هى قضية أخرى ستتضح فيما بعد .

٣ - ابن مالك :

وسار فى نفس الاتجاه ابن مالك - رحمه الله - فى ألفيته حيث لخص القضية فى ثلاثة أبيات ، يقول :

وقبل ياالنفس مع الفعل التزم	نون وقاية ، وليسى قد نظم
وليتنى فشا ، وليتى ندرا	مع لعل اعكس ، وكن مخيرا
فى الباقيات ، واضطراراً خففا	منى وعنى بعض من قد سلفا

ولم يخرج ابن مالك عن هذه المعانى ، فى كتابه « شرح الكافية الشافية »[1] كما أنه لم يخرج عن مذهب الخليل ومن جاء بعده على القول بأن النون للوقاية .

٤ - ابن هشام :

قال ابن هشام فى كتابه " مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب "[2] " نون الوقاية " وتسمى نون العماد أيضًا ، وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة :

(١) شرح الكافية الشافية ١ - ٢٢٦ . (٢) مغنى اللبيب ٢ - ٣٤٤ .



أحدها : الفعل ، متصرفًا كان : نحو « أكرمني » أو جامداً نحو " عساني " و« قاموا ما خلاني وما عداني وحاشاني » إن قدرت فعلا . وأما قوله(١) :

عَدَدتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ   إذْ ذَهَبَ القَـومُ الكِـرَامُ لَيْسِي

فضرورة .

ونحـو " تأمرونني " يجوز فيـه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة ، وقد قرئ بهن في السبعة ، وعلى الأخيرة . فقيل النون الباقية نون الرفع ، وقيل نون الوقاية ، وهو الصحيح » .

الثاني : اسم الفعل نحو " دراكني " و " تراكني " و " عليكني " بمعنى أدركني واتركني والزمني .

الثالث : الحرف نحو : " إنني " وهي جائزة الحذف مع إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ ، وغالبة الحذف مع لعل ، وقليلة مع ليت وتلحق - أيضا - قبل الياء المخفوضة بـ "من " و"عن" إلا في الضروة ، وقبل المضاف إليها "لدى" أو "قد" أو "قط" إلا في القليل من الكلام وقد تلحق في غير ذلك شذوذاً كقولهم " بجلني " بمعنى حسبي .

والمتتبع لكلام ابن هشام يراه لم يخرج في إطاره العام عن قول سابقيه ، إلا أننا يمكننا أن نتساءل قائلين :

(أ) ألا يمكن أن نقول في الأفعال الجامدة : " ليسي وعساي وحاشاي وماعداي وماخلاي ، فلماذا حكم على " إذا ذهب الكرام ليسي " بالضرورة ؟

(ب) لماذا جوز الإدغام في النونين في قولهم " تأمرونّي " والفك في قولهم " تأمرونني " والحذف في " تأمروني " ؟

(جـ) لماذا لم يسأل نفسه عن سبب دخول النون في مثل (تأمرونني) مع أن آخر الفعل بعيد عن مظنة الكسر ، لأن الفعل (تأمر) والواو دالة على الفاعل ضمير رفع وهو كلمة أخرى ، ثم النون وهي علامة إعراب فرعية تنوب عن الضمة

(١) البيت من الرجز وهو لرؤبة بن العجاج . راجع ديوانه ١٧٥ ، الدرر ٤١/١ ، والعيني ٣٤٤/١ .





بمعنى أن المسافة واسعة بين آخر الفعل (الراء) وبين النون التي يقولون عنها للوقاية .

(د) ثم أين الكسر الذى يخشون وقوعه على آخر أمثال دراكنى وتراكنى ، وعليكنى ؟ أليست هذه الصيغ مبنية على الكسر أصلا سواء أدخلتها الياء أم لا ؟!

٥ - آخرون :

وسار على نفس المنهج علماء كثيرون أمثال : الأزهرى فى شرح التصريح على التوضيح[١] ، وعباس حسن فى النحو الوافى[٢] حتى وقتنا هذا إلا قليل .

ثانيا : الذين قالوا بأن النون ليست للوقاية :

ا - سيبويه :

لقد كان سيبويه أصرح العلماء وأوضحهم فى تناول قضية نون الوقاية ، حيث إنه لم يقل بوقايتها للفعل من الكسر على الرغم من قول أستاذه الخليل به بل يرى أن " النون والياء " معًا ضمير نصب للمتكلم ، وكانت عبارته واضحة لا لبس فيها ، فى باب تحت عنوان " باب علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم "[٣] يقول سيبويه « اعلم أن علامة إضمار المنصوب المتكلم " نى " وعلامة إضمار المجرور المتكلم " الياء " ألا ترى أنك تقول إذا أضمرت نفسك وأنت منصوب : ضربنى ، وقتلنى ، وإننى ولعلنى ، وتقول إذا أضمرت نفسك مجرورا : غلامى ، وعندى ومعى .

(١) شرح التصريح ١٠٩ - ١١٠ .
(٢) النحو الوافى ١ - ٢٨٠ - ٢٨٥ .
(٣) الكتاب ٢ - ٣٦٧ .



فإن قلت : ما بال العرب قد قالت : إني وكأني ولعلي ولكني ؟ فإنه زعم - أي الخليل - أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم ، وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف ، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التي تلي الياء .

فإن قلت : "لعلي" ليس فيها نون ، فإنه زعم أن اللام قريب من النون ، وهو أقرب الحروف من النون ، ألا ترى أن النون قد تدغم مع اللام حتى تبدل مكانها لام ، وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه[(١)] .

وفي موضع آخر من الكتاب نرى سيبويه أكثر وضوحا حيث يقول : وقد اسقان ، واسقن ، وأنت تريد اسقاني واسقني " لأن ني اسم "[(٢)] .

هذا رأي سيبويه - رحمه الله - في قضية نون الوقاية ، وهو واضح كما سبق أن ذكرت ، وما جاء بعد ذلك في الكتاب ، كان مجرد أسئلة من سيبويه إلى أستاذه الخليل ، نقلها بأمانة إلى القارئ .

وملخص رأي سيبويه في القضية كالآتي :

١ - ضمير النصب للمتكلم « ني » .

٢ - ضمير الجر للمتكلم « الياء » .

٣ - تحذف النون من " ني " إذا التقت الأمثال تخفيفًا في مثل : إنني لتصبح إني ، وكذا بقية ذوات النون من أخواتها .

٤ - تحذف النون من " ني " مع " لعل " لشبه بين النون واللام .

٥ - أن " ني " اسم .

---

(١) الكتاب ٢ - ٣٦٨ .

(٢) الكتاب ٤ - ١٨٦ .



ولكن - على الرغم من وجاهة رأي سيبويه ، وأهميته فيما ذهبنا إليه من أن النون ليست للوقاية - إلا أنه أهمل ورود « نى » كضمير جر فى بعض المسائل ، وهو ما سنتناوله فى إبداء رأينا فى القضية .

٢ - ابن قتيبة :

لقد كان ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم " ٢١٣ / ٢٧٦هـ ") - فيما أعلم - أول من خرج بالقضية من مجال النظرية إلى مجال التطبيق ، وكان واضحًا الوضوح كله فى القول بأن الضمير (نى) ضمير نصب للمتكلم ، وأعربه على هذا الأساس فى كتابه " تلقين المتعلم فن النحو "[(١)] .

يقول ابن قتيبة في « باب الحروف التي تنصب الأفعال » فيما ورد منه على هيئة سؤال يتولى الإجابة عليه بنفسه :

وتقول : « أتيت لتكرمنى » .

- أتيت : ما هو ؟

فعل ماضٍ ، والتاء هو الفاعلة ، وهى اسم

لتكرمنى : كيف نصبته ؟

هو فعل ، فانتصب باللام المكسورة التى فى معنى كى .

- ما علامة النصب فيه ؟

- فتحة الميم ، والنون والياء فى موضع نصب مفعول بهما »[(٢)] .

ويقول فى باب الفاعل :

---

(١) رسالة ماجستير تحقيق محمد سلامة الله ، بجامعة أم القرى تشرفت بمناقشتها .

(٢) تلقين المتعلم فن النحو ص١٥٨ .





« وكل موضع يكون لك : بالنون والياء ، ولغيرك بالكاف فالاسم فيه منصوب نحو :

وافق عبد الله ما أغضب زيدا ، فنصب زيدا وعبد الله لأنهما مفعول بهما ، ولأنك تقول :

- « وافقنى ووافقك ، وأغضبنى وأغضبك »[1] .

ويقول فى باب التعجب « فإذا قلت ما أحسن زيدا ، فكيف تقول لنفسك ؟

- أقول : ما أحسننى ، بالنون والياء .

- ما محلهما ؟

- وقع عليهما التعجب ، هو فى موضع النصب ، وهو اسم مضمر لا يعمل فيه الإعراب »[2] .

ويقول فى باب الضمير « فإن خطبت إلى ثلاث بناتهن ، كيف تقول ؟

- أقول : هل أنتن تُزَوِّجْننيهُنَّهْ ؟

- فالنون الأولى ضمير النساء المزوجات ، والنون الثانية والياء ضميرى وهنه ضمير البنات »[3] .

لقد كانت نصوص ابن قتيبة واضحة لا تحتاج إلي تعليق ، فالياء والنون عنده ضمير متكلم للنصب .

آراء جديدة :

على الرغم من أن السواد الأعظم من جمهور النحاة فى عصرنا الحديث يذهبون إلى أن النون للوقاية ، والياء ضمير متكلم للنصب والجر ، إلا أن هناك

(١) تلقين المتعلم فن النحو ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق ص٢٢٩ .

(٣) المصدر السابق ص٢٩٣ .



أصوات علت ترفض هذا الرأى ، وتبدى للقضية تصورات أخرى ، هى فى عمومها جديرة بالاحترام ، ويمكن تلخيصها فى ثلاثة آراء هى :

١ - رأى يرى أن النون هى الضمير ، على اعتبار شيوعها فى ضمائر المتكلم :(أنا ونحن) والمخاطب : (أنت - أنت - أنتما - أنتم - أنتن) وما يلحقه ما هى إلا زوائد ليست من بنيته الأصلية ، وإنما هى عناصر مكيفة لتصرفه إلى الشخص الذى يقصده المتكلم ، وتعينه للدلالة على مضمر بعينه .

قال بهذا الرأى الدكتور الجرح - رحمه الله - وتبعه فيه الدكتور صلاح رواى[١] .

٢ - الرأى الثانى : يرى أن النون لأمن اللبس ، أى جيء بها لتمنع التباس ياء المتكلم بياء المخاطبة فى مثل : (اضربى واضربنى) حيث لو حذفنا النون فى (اضربنى) لصار (اضربى) ولأصبح شبيهًا بـ (اضربى) المسند إلى ياء المخاطبة .

وقد قال بهذا الرأى : الدكتور أحمد كشك ، ولو قال الدكتور كشك : بأن "نى" كلها ضمير للمتكلم لما كان هناك ضرورة لأمن اللبس .

٣ - الرأى الثالث : وهو ذلك الذى ذهب مذهب سيبويه فى أن الضمير (نى) للمتكلم ، مع رفضه لما يسمى بنون الوقاية ، وقدم دراسة ضافية للموضوع ، أعنى به الدكتور محمد جبر[٢] .

إلا أننى أرى أن ما قدموه جميعًا من أسباب لرفض " نون الوقاية " ليس كافيًا ، وأن دراساتهم جميعًا طيبة ، لكنها تحتاج إلي مراجعة ، ومن هنا فسوف تسير دراستى عن الضمير "نى" مسارًا آخر ، أرجو أن يكون قاطعًا فى هذا الأمر .

(١) انظر : نون الوقاية ليست للوقاية ، د. صلاح رواى - حولية دار العلوم - العدد العاشر ص١٢ .

(٢) الضمائر فى اللغة العربية - محمد جبر ص٧٠ وما بعدها .



فأولا : لا شك عندى أن النون ليست للوقاية ، وإنما هى جزء من الضمير (نى) للأسباب الآتية :

١ - اللغة العبرية : وهى قريبة الصلة بالعربية ، نصوصها تؤكد ذلك ، من ذلك مثلا :

" ויאמר יהוה אלהים לאשה מה זאת עשית ותאמר האשה הנחש השיאני ואכל "

الفعل الذى تحته خط " השיאני " معناه أغرتنى اتصل به الضمير " ני " (نى) .

وعن ضمير المتكلمين عند إسناده للفعل (قتل) وردت له التصريفات الآتية :

الماضى קטלנו = قاتلنا .

والمضارع منه נקטל = نقتل .

وصيغة تفعل من قتل مسندة إلى ضمير المتكلمين

התקטלנו = تقتلنا[1] .

من هذه النماذج ؛ يتضح لنا مدى الصلة التي تربط بين العربية والعبرية ، فى الضمائر ، وقيمة هذا التشابه يفيدنا ، إذا علمنا أن العبرية لغة ليست معربة - أى ساكنة الآخر ، لا يخشى - من دخول (نى) على أفعالها كسر ولا جر ، مما ينفى هذه الصفة التى حاول النحاة إلصاقها بالنون .

٢ - الضمير المنفصل (أنا) للمتكلم ، له صورة أخرى ما زالت باقية فى

---

(١) من مذكرات ألقاها أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب - رحمه الله - فى مرحلة الليسانس سنة ١٩٦٩ .



كثير من مدن مصر وقراها ، وكذلك لاحظت وجوده على ألسنة بعض متكلمى المملكة العربية السعودية ، أعنى به (أنِى) بكسر النون ، وإذا علمنا أن الهمزة زائدة فى (أنا) والأصل فى الضمير هو (نا) فالأقرب للصواب - أيضًا - زيادتها فى (أنِى) ويكون الأصل فى الضمير هو (نى) ، يرجع التصور هذا ، أن الضمير (أنت) يكون عند الاتصال (ت) فقط ، والضمير (هن) يكون عن الاتصال (ن) أى نون النسوة ، وأستطيع أن أقول :(ربما كان الأصل فى الضمير الدال على المتكلم هو (أنى) ثم تطور إلى (أنا) .

الدليل على هذا أن العبرية ما زال الضمير فيها (آنِى) حتى الآن .

وقد ورد هذا فى النص الآتى : يقول :" אֲנִי אכלתה " بمعنى (أنا أكلت) وقد ورد الضمير (أنى) فيما تحته خط .

٣ - ليست القضية قضية الخوف من كسر آخر الفعل ، كما قال النحاة ، فالأفعال يتغير آخرها حسب حالة الضمير الداخل عليها ؛ فمثلا نقول : ضرب - ضربوا - ضربْت ، ونقول : تضْرب - تضربُون - تضربَان - تضربْن - تضربِين ، ونقول : اضربْ - اضربُوا - اضربَا - اضربْنَ - اضربِى .

قال النحاة : الأفعال تقبل كل الأشكال إلا الكسر ، وهو علامة الجر ، والأفعال لا تقبل ذلك حتى لا تشبه الأسماء !!

فماذا يقولون فى اضربِى وتضربِين ؟

وماذا يقولون فى اضربِ الرَّجل ، وأنت تضربِ الرجل ؟

وماذا يقولون فى (كسانِى وأعطانِى ؟) أين الكسر الذى خافوه على هذا النوع من الأفعال ؟ ومظنة الكسر غير قائمة حيث يمكننا أن نقول (كساىَ وأعطاىَ) .



ألا ترى أن اللغة تمج هذا الأسلوب على الرغم من صحته ؟ والسبب أن الياء لا تكون ضمير نصب على الإطلاق لأنها أخت الكسرة .

وماذا يقولون في (يضربونني) ؟ هل النون لوقاية آخر الفعل من الكسر وبينها وبين آخره كلمتان (واو الفاعل) وعلامة الرفع النائبة عن الضمة (النون) ؟

ألسنا نقول - أيضًا - (يضْرِبُوني) فإن كانت النون للوقاية فأين ذهبت (نون الرفع) ؟ هل حذفت وهي علامة رفع ؟

وإن كانت النون هي علامة الرفع ؛ فلماذا كسرت وهي التي يجب أن تكون مفتوحة ؟

أقول : لقد قال النحاة في هذه الأمور أقوالاً كثيرة ، هي في مجملها تعليلات فلسفية ، يحاولون بها رأب ما تشرّخ من قوالبهم .

والخلاصة :

كما أن الضمير (نا) يكون ضمير رفع ونصب وجر ، ولا ضَيْرَ في ذلك ، فقد أجمع النحاة على أنه ضمير مشترك بين الأمور الثلاثة ، في مثل قولنا : (نجحْنَا وكافَأنَا المدير وسلم علينَا) ، أقول : لا ضير في أن يكون الضمير (نى) للنصب والجر ، بل هو كذلك :

نقول (رآني المدير واقترب مِنِّي) .

فالضمير (نى) في رآني مفعول به في محل نصب .

والضمير (نى) في مني في محل جر بمن .

أما الياء : فهو ضمير جر فقط .

نقول : (كتابى) و (ضاربى) و (فِيَّ) و (عَلَيَّ) .

الياء في كتابى في محل جر بالإضافة وكذلك في ضاربى .

ومع " في " و" على " في محل جر بالحرف .



وقد يقول قائل فماذا نقول في (إني وكأني) ؟

أقول : " إنّ " حرف توكيد ونصب و" ني " اسمها في محل نصب .

وكذلك (كأني) وحذفت إحدى نوني كأنّ وإنّ للتخفيف .

أليس هذا ما قاله سيبويه على لسان الخليل في كتابه ؟

يقول الخليل كلاما قريبًا من هذا : « فإن قلت ما بال العرب قد قالت "أني و"كأني " و"لعلي" و"لكني" ؟ فإنه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثير في كلامهم ، وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف ، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التي تلي الياء » .

إلا أنني أقول : حذفوا إحدى نوني هذه الأدوات وبقيت "ني" للتخفيف .

وقد يقول قائل فماذا تقول في (مِنّي وعَنّي) ؟

أقول "من" حرف جر و "ني" ضمير المتكلم في محل جر وكذلك عَنّي .

ولا ضير في أن يقال (مِني وعَني)و " ني " في محل جر وحذفت نون من وعن للتخفيف .

أما في قوله – تعالى – : (لعلي أبلغ الأسباب) ، فأقول ما قاله سيبويه من أن النون لشبهها باللام ، فقد أدغمت فيها فالأصل (لعلني) خففت اللام فأصبحت لعلّني . ولقرب المخرج بينهما قلبت النون لاما وأدغمت في لام لعل وشددت اللام في (لعلي) .

يقول سيبويه في سؤال لأستاذه الخليل : « فإن قلت لعلي ليس فيها نون ، فإنه زعم : أن اللام قريب من النون ، وهو أقرب الحروف من النون ، ألا ترى أن النون قد تدغم مع اللام حتى تبدل مكانها لام ، وذلك لقربها منها » .



خلاصة ضمائر المتكلم

أولاً : الضمائر المتصلة :

الضمير	دلالته	نوعه	مثاله	وفي القرآن
نا	للمتكلمين	رفع	فهمنا الدرس	«وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة » الأعراف ١٤٥
		ونصب	كافأنا المدير	«قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا » البقرة ٣٢
		وجر	فرح المدير بنا	«وآتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » الكهف ٦٨
نى	للمتكلم المفرد	نصب وجر		«ومالى لا أعبد الذى فطرنى» يس٢٢ «فلا تصاحبنى ، قد بلغت من لدنى عذراً » الكهف ٧٦ .
اليا ء	للمتكلم	جر فقط		«ومالى لا أعبد الذى فطرنى »يس٢٢ «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا » طه١٢٤

ثانيا : الضمائر المنفصلة :

نحن	للمتكلم والجمع والمثنى والمعظم نفسه	رفع	« إنا نحن نزلنا الذكر »
أنا	للمتكلم المفرد	رفع	« إنى أنا الله »
إياى	للمتكلم المفرد	نصب	إياى يعنى بقوله
إيانا	للمتكلم الجمع والمثنى والمعظم نفسه	نصب	إيانا يقصد

وختاماً : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

صدق الله العظيم



مصادر البحث

- القرآن الكريم .

- تلقين المتعلم لابن قتيبة - تحقيق محمد هداية الله - رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية اللغة العربية ١٤٠٧هـ .

- الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى ١٣٢٨هـ

- ديوان رؤبة : تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروس ليبزج ١٩٠٣ .

- الضمائر فى اللغة العربية - د . محمد جبر - الإسكندرية .

- شرح التصريح على التوضيح للأزهرى - طبع البابى الحلبى - القاهرة .

- شرح شواهد المغنى للسيوطى . دار مكتبة الحياة ولجنة التراث .

- شرح الكافية الشافية .

- شرح المفصل - ابن يعيش - مكتبة المتنبى - القاهرة .

- الكتاب لسيبويه - تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة .

- محاضرات فى اللغة العبرية إلقاء الدكتور رمضان عبد التواب لطلاب الليسانس بكلية دار العلوم سنة ١٩٦٩ .

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام تحقيق محمد محيى الدين.

- النحو الوافى - عباس حسن - دار المعارف بمصر .

- نون الوقاية ليست للوقاية - د . صلاح رواى - حوليات كلية دار العلوم ١٩٨٢ .





البحث الثانى

باب جديد

باب « ليس وأخواتها »





باب ليس وأخواتها (١)

نهدف في هذا البحث إلى بيان وضع " ليس " في النحو العربي من خلال علاقاتها التركيبية والصرفية ، مستلهمين في إثبات ما نرى في الاستعمال القرآني لها ، وفكر النحاة حولها ، محاولين الوصول إلى فرض أساسه الإحساس بحرفية ليس ، وإضافة ما يسير مسارها من حروف أُخَر ، تحت باب واحد بعنوان " ليس وأخواتها " ولكي يأخذ البحث مساره المنهجي ، سوف نتناول الموضوع من خلال النقاط الآتية :

(أ) الحروف في اللغة العربية .

(ب) حرفية ليس .

ولقد بنيت حكمي بحرفيتها على الأسس الآتية :

أولاً : تعريفات النحاة للفعل .

ثانيًا : أقوال النحاة في ليس .

ثالثًا : أحوال النفي في ليس .

رابعًا : استخدامات ليس .

خامسًا: تبادل الصور بين ليس وأخواتها من خلال الاستعمال القرآني لها .

ثم يخلص البحث بعد ذلك إلى تصور جديد لباب نحوي ، تحت عنوان ليس

---

(١) مستخرج من مجلة دراسات عربية وإسلامية الجزء العشرون .
ونشر في كتابنا : التحليل النحوي للكلمة والكلام . الجزء الأول .



وأخواتها وهى (ليس - ما - لا - لات - إن) ثم ضمنته خواص كل حرف منها وشروط عمله عمل كان وأخواتها .

وإنى لأتمنى من الله السداد والتوفيق ، وعلى الله قصد السبيل .

الحروف فى اللغة العربية :

المراد بالحروف هنا حروف المعانى ،أى التى تسبق الأفعال أو الأسماء لتأدية معنى من المعانى الجزئية التى حقها أن تؤدى بالحروف - كمعنى النفى والاستفهام والتأكيد والرجاء والتمنى .

أو التى تسبق الأفعال والأسماء لتأدية وظيفة أساسية لا تتم إلا بها ، كوظيفة الرفع أو النصب أو الجزم أو الجر أو الربط بين أجزاء الكلام .

ومعنى هذا أن للحروف على صغر حجمها وظيفة خطيرة ومهمة جداً ، فمنها ما يؤثر على الحدث ، ومنها ما يؤثر على الزمن ، ومنها ما يغير الشكل ، ولهذا فإن دورها فى اللغة كبير ، وتأثيرها فى المعانى والتراكيب خطير .

والحروف - فى نظر البحث - متعددة الوظائف :

(١) حروف تؤدى وظيفة الجر ، وهى : حروف الجر مثل : من - عن - فى - إلى ... إلخ .

(٢) حروف تؤدى وظيفة النصب : وهى بدورها نوعان :

أ - حروف مختصة بنصب الأفعال مثل : (أنْ - لن - كى .. إلخ) .

ب - حروف مختصة بنصب الأسماء مثل : (إنّ - أنّ - لكن - كأن - لعل) .. إلخ .



وهذه الحروف تنصب الأسماء التى تدخل عليها ، ولضعفها لا يمتد تأثيرها إلي ما بعدها - الخبر - فيترك على حاله ، وهى ما يسميها النحاة بالحروف الناسخة للجملة الاسمية .

جـ - حروف مختصة بالدخول على الجملة الاسمية ، ولقوتها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر وهى (ليس - ما - لا - لات - إن) وأطلق على هذه الحروف اسم : (ليس وأخواتها) .

د - حروف مختصة بجزم الفعل وهى نوعان :

- نوع ضعيف لا يجزم إلا فعلا واحداً (لم - لما - لام الأمر .. إلخ) .

- نوع قوى يجزم فعلين : فعل الشرط وجوابه (إن - مَنْ .. إلخ) .

حرفية ليس :

لا خلاف بينى وبين النحاة - جميعًا - فى أن ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر ، ولكن الذى أخالف فيه معظمهم أن ليس حرف اختص بهذه الوظيفة ، ولقد بنيت حكمى بحرفيتها على الأسس التالية :

أولًا : تعريفات النحاة للفعل :

يقول سيبويه " واعلم أن الفعل الذى لا يتعدى الفاعل ، يتعدى إلى اسم الحدثان الذى أخذ منه ؛ لأنه إنما يذكر ليدل على الحدث ، ألا ترى أن قولك قد ذهب بمظنة قولك قد كان منه ذهاب "(١) .

---

(١) الكتاب ١/ ٣٤ .



ويضيف " ويتعدى إلى الزمان نحو قولك ذهب ؛ لأنه بنى لما مضى منه ومالم يمض ، فإذا قال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان ، وإذا قال سيذهب فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان ، ففيه بيان ما مضى ومالم يمض ، كما أن فيه استدلالا علي نوع الحدث "(١) .

وخلاصة هذا القول : إن الفعل ما دل على حدث مقترن بزمن ، وقد يكون هنا التعريف أكثر وضوحًا عند ابن هشام حيث يقول : " الفعل فى الاصطلاح ما دل على معنى فى نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ، وفى اللغة : نفس الحدث الذى يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما "(٢) .

وهذا ما ذهب إليه ابن الحاجب فى شرح الكافية حيث يقول : " الفعل مادل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة " ويضيف (أى الماضى والحال والاستقبال) "(٣) .

ويقول السيوطى فى همع الهوامع ما هو أشمل : " الاسم ما دل علي معني فى نفسه ولم يقترن بزمان ، والفعل مادل على معنى فى نفسه واقترن " ويضيف " والحرف ما دل على معنى فى غيره "(٤) .

والذى أفهمه مما سبق من تعريفات ، ومن غيرها الكثير ، أن الفعل كى يكون فعلا لابد أن يتوافر فيه شرطان :

١ - دلالته على الحدث .

٢ - دلالته على الزمن .

فهل "ليس" ينطبق عليها ما ذكرت من تعريفات أو ما استخلصته من شروط ؟

---

(١) المرجع السابق ١/٣٥ .

(٢) شذور الذهب ١٦ .

(٣) شرح الكافية ٢/٢٢٣ .

(٤) همع الهوامع ١/٤ .



لا أظن "محايداً" يمكن أن يدعى شيئًا من ذلك !!

ولقد عودنا النحاة على الصرامة فى تطبيق الأحكام ، ولكنى فى هذه الأداة لم أجد إلا غموضًا سوف أذكره عما قليل .

وقد يقول قائل مثلما قال النحاة : إن دليل فعليتها دخول الضمائر عليهما حيث نقول : لستُ ولستَ ولسنا ..

وأبادر قائلًا : هذه الضمائر ليست دليل فعلية وإنما هى علامات فمثلًا : الطربوش ، أو البذلة يلبسهما الإنسان ، وليس معنى هذا إن ألبستهما لقرد صار بالضرورة إنسانًا ؟ لذلك أسأل هؤلاء فى " ليس " سؤالا ولا أطلب عليه إجابة :

السؤال هو:

فى ليس نقول لَسْتُ : بفتح اللام عند إسنادها إلى تاء الفاعل .

ونقول : قُلْتُ : بضم القاف عند إسنادها إلي تاء الفاعل .

ونقول بِعْتُ : بكسر الباء عند إسنادها إلي تاء الفاعل .

ألست ترى معى أن ليس هى الوحيدة من معتلات الوسط التى بقى فاؤها مفتوحا علي الرغم من أن قاعدة الأفعال تقول : عند إسناد الفعل الماضى منها إلي تاء الفاعل يضم أوله إن كان وسطه واواً وتكسر فاؤه إن كان وسطه ياء ، فما بال ليس ، لَم يضم فاؤها ولم يكسر .. ؟

ويقولون عن ليس : إنها فعل ماض لنفى حدوث الخبر . وأنا أدعو للنظر إلي الآيات الكريمة التالية ، لنرى كيفية نفى الخبر إن كان هذا الزعم صحيحًا :

يقول تعالى : " أليس هذا بالحق "(١) .

يقول تعالى : " أليس الله بأعلم بالشاكرين "(٢) .

---

(١) سورة الأنعام : ٣٠ .

(٢) سورة الأنعام ٥٣ .





يقول تعالى : " أليس الصبح بقريب "(١) .

يقول تعالى : " أليس في جهنم مَثْوًى للكافرين "(٢) .

يقول تعالى : " أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين "(٣) .

يقول تعالى : " أليس الله بكافٍ عبده "(٤) .

يقول تعالى : " أليس الله بعزيز ذي انتقام "(٥) .

يقول تعالى : " أليس لي ملك مصر "(٦) .

ولقد وردت بهذا الأسلوب وهذا المعنى في ستة عشر موضعًا في القرآن الكريم ، ويصر النحاة على أن ليس تعمل عمل كان وأخواتها ، حيث إنها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، وأنا لا أنكر هذا العمل ، ولكنني أتساءل ، أليس نصبها للخبر في الأغلب الأعم محلا وليس نصبًا ظاهراً ، انظر معي هذه الإحصائية لتتبين صدق قولي :

وردت ليس في القرآن الكريم ثمانيَ وثمانين مرة .

١ - منها ثلاثون مرة خبرها شبه جملة - جار ومجرورة وأداة الجر اللام مثل قوله : " ليس له من دون الله أولياء "(٧) .

ومثل قوله تعالى : " ليس لها من دون الله كاشفة "(٨) .

٢ - ومنها أربع وعشرون مرة خبرها شبه جملة (جار ومجرور ، وأداة الجر الباء) مثل قوله تعالى : "ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين "(٩) .

(١) سورة التوبة ٨١ .
(٢) سورة الزمر ٣٢ .
(٣) سورة العنكبوت ١٠ .
(٤) سورة الزمر ٣٧ .
(٥) سورة الزمر ٣٧ .
(٦) سورة الزخرف ٥١ .
(٧) سورة الأحقاف ٣٣ .
(٨) سورة النجم ٥٨ .
(٩) سورة الأعراف ٦١ .



" وليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين"(١) ، ومنها بالطبع جر الخبر بالباء الزائدة .

٣ - ومنها ثماني عشرة مرة جاء خبرها (شبه جملة جار ومجرور ، وأداة الجر على) ، مثل ذلك قوله تعالى " فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة "(٢) .

ومثل ذلك قوله تعالى " ليس على الأعمى حرج"(٣) .

٤ - ومنها خمس مرات جاء خبرها (شبه جملة جار ومجرور ، وأداة الجر من) مثل ذلك قوله تعالى : " قال يا نوح إنه ليس من أهلك "(٤) .

" فمن شرب منه فليس منى "(٥) .

٥ - ومنها خمس مرات جاء خبرها شبه جملة (جار ومجرور) وحرف الجر "فى" مثل قوله تعالى :

" أليس فى جهنم مثوى للكافرين "(٦) .

" يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم "(٧) .

٦ - ومنها مرتان جاء خبرها شبه جملة "جار ومجرور" وحرف الجر الكاف : هما فى قوله تعالى : " يا نساء النبى لستن كأحد من النساء "(٨) .

وقوله تعالى : " ليس كمثله شيء "(٩) .

٧ - وردت مرتين عبارة عن أسلوب قصر بمعنى ما وإلا وبالطبع ليس فيهما نفى ، كما أنها غير ناصبة للخبر ، منها قوله تعالى : " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى "(١٠) .

---

(١) سورة الأعراف ٦٧ .
(٢) سورة النساء ١٠١ .
(٣) سورة النور ٦١ .
(٤) سورة البقرة ٢٤٩ .
(٥) سورة هود ٤٦ .
(٦) سورة الزمر ٦٠ .
(٧) سورة آل عمران ١٦٧ .
(٨) سورة الأحزاب ٣٢ .
(٩) سورة الشورى ١١ .
(١٠) سورة النجم ٣٩ .

وقوله تعالى " ليس له في الآخرة إلا النار "(١)

وخلاصة هذا أن خبر ليس ورد أربعا وثمانين مرة شبه جملة (جاراً ومجروراً) في محل نصب ، وأربع مرات - فقط - ورد منصوبًا صراحة .

كما أن اسمها ورد خمسًا وخمسين مرة في القرآن الكريم نكرة والخبر شبه جملة متقدما عليه .

(معنى هذا أن ليس تنفي وقوع شيء علي ما يأتي بعدها اسمًا كان أو خبراً) .

فإن تقدم الخبرر فإنها تنفي وقوع الاسم عليه .

انظر في قوله - تعالى - : " إنه ليس له سلطان "(٢) .

حيث نفت وقوع السلطان علي الخبر (له) .

وأيضا قوله - تعالى - : " ليس عليكم جناح "(٣) .

حيث نفت وقوع (جناح) وهو الاسم على الخبر " عليكم " ، وتنفي وقوع الخبر على الاسم في قوله - تعالى - : " قال يا نوح إنه ليس من أهلك "(٤) .

قال - تعالى - : " ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم "(٥) .

قال - تعالى - : " ولا تقولوا لمن ألقي إليكم السلام لست مؤمنا "(٦) .

وليس في هذا تشبه تمامًا حروف النفي الأخرى ، وهذا - أيضًا - يقوى من اعتقادي في حرفيتها ، ومن دراستي لليس في القرآن الكريم لم أجدها يتقدم عليها خبرها ولو مرة واحدة ، وهنا يقوى حرفيتها حيث تشبه ليس في هذا أخواتها

(١) سورة هود ٦ . (٢) سورة النحل ٩٩ . (٣) سورة النساء ١٠١ .

(٤) سورة هود ٤٦ . (٥) سورة هود ٨ . (٦) سورة النساء ٩٤ .



(لا - ما - لات - إن) ، يقول فى ذلك السيوطى فى همع الهوامع " وأما ليس فجمهور الكوفيين والمبرد والزجاج وابن السراج والسيرافي ، والفارسى وابن أخته والجرجانى وأكثر المتأخرين ، منهم ابن مالك على المنع فيها "(١) .

ثم - أيضًا - من خلال تأملى لورودها فى القرآن الكريم وجدت الدليل على حرفيتها ، فقد وردت ثمانى مرات معطوفًا عليها بلا النافية ، والمعني مستقيم ، بل هو المعنى نفسه ، والوظيفة هى الوظيفة نفسها ، من ذلك قوله تعالى :

١ - " ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب "(٢) .

أى : وليس بأمانى أهل الكتاب .

٢ - " ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع "(٣) .

أى : ليس لهم من دونه ولى ، وليس لهم من دونه شفيع .

٣ - " ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله "(٤) .

فالمعنى : ليس على الضعفاء حرج .

وليس على المرضى حرج .

وليس على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج .

هل هناك ما يخل بالمعنى مع هذا التبادل بين الحرفين أو ما يخل بالأسلوب ؟

ثم ماذا يضير ليس ، بل ماذا يضير النحو العربى أن تكون حرفًا ما دامت الوظيفة لن تتغير ؟

---

(١) الهمع ١/١١٥ .

(٢) سورة النساء ١٢٣ .

(٣) سورة الأنعام ٥١ .

(٤) سورة التوبة ٩١ .



ثانياً : أقوال النحاة فى ليس :

تعددت أقوال النحاة فى ليس وتضاربت تضاربًا شديداً ، فمنهم من يدعى فعليتها ، ولكنه لا ينفى حرفيتها فى بعض المواقع ، ومنهم من يؤكد حرفيتها في كل أطوارها ، لذلك رأيت بعد أن استقصيت ورودها فى القرآن الكريم - الذى يؤكد حرفيتها - أن أتتبع أقوال النحاة فيها ، حتى تتضح الصورة ، وتتجلى المقولة .

يقول سيبويه(١) " قد يكون لكان موضع آخر ، يقتصر على الفاعل فيه - يقصد تمامها - تقول : قد كان عبد الله ، أى قد خلق عبد الله ، وقد كان الأمر ، أي وقع الأمر ، وقد دام فلان ؛ أي ثبت ، كما تقول رأيت زيدا تريد رؤية العين ، وكما تقول أنا وجدته ، تريد وجدان الضالة ، وكما يكون أصبح وأمسى بمنزلة كان ، ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا ، فأما ليس فإنه لا يكون فيها ذلك ؛ لأنها وضعت موضعًا واحداً ، ومن ثم لم تصرف تصرف الفعل الآخر"

وسيبويه فى هذا النص لا ينكر مخالفة ليس لكان وأخواتها فإنه لا يجوز عليها ما يجوز على كان وأخواتها ، لذلك توصل إلي نتيجة منطقية ، وهى عدم تصرفها كتصرف كان وأخواتها ، ومن ثم فهى لا يمكن أن تكون فعلا تامًا ، ليس لعدم تصرفها فقط ولكن - وهذا مالم يقله سيبويه - لحرفيتها أيضًا .

ويقول المبرد في المقتضب ما يوصلنا إلي حقيقة حرفية ليس ، أو ما يقربنا إلي هذه الحقيقة ، يقول : " فأما ليس فلا يجوز أن تخبر عما عملت فيه بالألف واللام ؛ لأنها ليس فيها (يفعل) ولا يبنى منها فاعل ولكن يخبر بالذى ، وذلك قولك : وليس زيد إلا قائمًا . فإن قيل ذلك ، أخبر عن زيد فى قولك ليس زيد منطلقًا قلت : الذى ليس منطلقا زيد(٢) ويضيف بعدها " وكل شيء ليس

(١) الكتاب ٤٦/١ .

(٢) انظر المقتضب للمبرد ١٠٠/٣ .



فيه فعل فالإخبار عنه لا يكون إلا بالذى ، تقول : زيد أخوك ، فإن قيل أخبر عن " زيد " قلت :

الذى هو أخوك زيد "(١) .

ونص المبرد هنا يعترف اعترافًا واضحًا بحرفية ليس حيث يقول " لأنها ليس فيها (يفعل) أي ليس فيها زمن ، كما إنه يقول (ولا يبنى منها "فاعل") أى ليست متصرفة ، لذلك لا يخبر عنها بما فيه الألف واللام مثل بقية أخواتها .

ويقول الرضى فى شرح الكافية ، " قال : سيبويه وتبعه ابن السراج : ليس للنفى مطلقًا ، تقول : " ليس خلق الله مثله " فى الماضى ، وقال تعالى : " ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم " فى المستقبل ، وجمهور النحاة على أنها لنفى الحال "(٢) وشروط ابن مالك لدخول ليس على الماضى أن يكون اسمها ضمير الشأن(٣) والنص السابق مردود عليه بملحوظتين :

الأولى أن سيبويه قرر أن ليس للنفى مطلقًا ، وأنا أسأل أين النفى في قوله تعالى " أليس الصبح بقريب " ؟(٤) .

الثانيه فى المثال الذى جاء به لدلالتها على نفى الماضى " ليس خلق الله مثله " .

لو كانت ليس فعلًا كما يذكرون لما دخلت على الفعل بعدها ، ولا مجال لأية تخريجات في هذا المجال ، والرأى الذى لا يحتاج إلى تخريج أولى مما يحتاج .

ويضيف الرضى(٥) " وسيبويه والأكثرون على أنه فعل غير متصرف ، وقال أبو على فى أحد قوليه إنه حرف " .

---

(١) المرجع السابق . (٢) شرح الكافية ٢/٢٩٦ .

(٣) مثال ابن مالك (ليس خلق الله أشعر منه) . انظر همع الهوامع ١/١١٣ .

(٤) سورة التوبة ٨١ . (٥) شرح الكافية ٢/٢٩٦ .



ويضيف الرضى " قال أبو علي : وأما إلحاق الضمير به في لست ولستما ولستم ، فلشبهه بالفعل لكونه علي ثلاثة ، وبمعنى ما كان وكونه رافعا فناصبا ، كما ألحق الضمير في هاء (هاتيا هاءوا هائى هائين) مع كونه اسم فعل تشبيها بالفعل "(١) .

وهذا القول جدير منا بالاحترام والتأمل - فهو يذكر في صراحة ووضوح أن سبب إسناد الضمائر إلى ليس - وهو ما يتمسك به كثيرون لإثبات فعليتها - ليس لكونها فعلا ، ولكن لكونها حرفا أشبه الفعل في أساس وضعه وفي عمله ، وهذه ليست ميزة تحتفي بها ليس ، بل هناك أسماء أفعال تسند للضمائر أيضا ليس لأنها أفعال ، ولكنها لشبه قائم بينهما ومثل لنا باسم الفعل "هاء" .

ومما يزيد في يقيني من حرفيتها ، ما ورد في الهمع ، وكثير من كتب النحو ، يقول السيوطي : " حكى أبو عمرو بن العلاء إن لغة بني تميم إهمال ليس مع إلا حملا على ما ، كقولهم : ليس الطيبُ إلا المسكُ " بالرفع على إهمالها ولا ضمير فيها " القصة(٢) .

فالراسخ عند علماء النحو أن "ما" تهمل إذا انتقض عملها بإلا ، وهذا ما حدث مع ليس ، إلا أن النحاة أجمعوا على إهمال "ما" في هذه الحال ، واختلفوا في إهمال ليس ، حيث أهمل التميميون وأعمل الحجازيون ، وأنني أتساءل ، لماذا لم تختلف تميم مع الحجاز في إعمال كان وأخواتها ، بينما اختلفا في ليس ؟ أليس هذا يقوي من اعتقادي في أنها حرف .. لأنه ما اختلف العلماء في أعمال فعل أبدا ، ولقد وجهت كتب النحو القول السابق " ليس الطيب إلا المسك " توجيهات شتى ، من أهمها أن (ليس) مهملة غير عاملة(٣) .

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٩٦ .

(٢) انظر الهمع ١/١١٥ ، الأشموني ١/٢٣٧ ، شرح التصريح ١/١٨٥ .

(٣) انظر المرجع السابق .



ولقد وردت فى كتب النحو أقوال مستفيضة عن أحوال ليس ، وما تفيده من نفى ، وما يصيبها من إعمال أو إهمال ، حملا على ما ، ولا ، مما يدفع مظنة كونها فعلا ، بل هذه المقارنة توحى بأن المقارن والمقارن به شىء واحد .

يقول السيوطى فى الهمع " وذهب قوم إلى أن ليس وما مخصوصان بنفي الحال ، وبنوا على ذلك أنهما بعينان المضارع له ، وذهب آخرون إلي أنهما ينفيان الحال والماضى والمستقبل "(١) .

أليس هذا تعميمًا عجيبًا ، فى عمل فعل كما يدعون ؟ فى اعتقادى أن التعميم صفة من صفات الحروف ، كما أن التخصيص صفة من صفات الأفعال .

والأفعال فى كان وأخواتها يجوز تقدم خبرها عليها ، بل يجب هذا التقدم أحيانا ، كما هو واضح فى كتب مطولات النحو ، ولكن العجب كل العجب ، أن هذا لا يجوز فى ليس ، بل ولا يجوز فيما ينفى بما من هذه الأفعال ، " فلا يقال لا أكلمك كيف ما برح زيد ، ولا أين ما زال زيد ، ولا أين ما يكون زيد ، ولا أين ليس زيد "(٢) .

والسبب فى هذا لعله واضح ، وهو إن أدوات النفى ومن ضمنها ليس ، وما ولا ولات ، وأن لها الصدارة فى الكلام ، ولا يجوز أن يتقدم عليها شىء آخر ، أو لأنها حروف والحروف تعمل فيما بعدها ، ولا يمكنها العمل فيما يتقدم عليها ، ومن ثم منع ذلك التقدم .

يقول السيوطى " ويجوز تقديم أخبار هذا الباب على الأفعال إلا دام وليس والمنفى بما ، " ويضيف " وأما ليس فجمهور الكوفيين والمبرد والزجاج وابن السراج والسيرافى والفارسى وابن أخته والجرجانى وأكثر المتأخيرن منهم ابن مالك ، على المنع فيها قياسا على فعل التعجب وعسى ونعم وبئس بجامع عدم التصرف "(٣) .

---

(١) همع الهوامع ١١٣/١ . (٢) همع الهوامع ١٩٣/١ . (٣) همع الهوامع ١١٧/١ .



وتحدث السيوطى مرة أخرى عن حذف اسم كان وخبرها ، فمنع ذلك منها جيمعا عدا ليس . يقول : " وفصله ابن مالك فمنعه فى الجميع إلا ليس ، فأجاز خبرها اختياراً ، ولو بلا قرينة ، إذا كان اسمها نكرة عامة تشبيها بلا ، كقولهم فيما حكاه سيبويه (ليس أحد) أي هنا .

وقوله : " فأما الجود منك فليس جود "(١) .

ويضيف " وما قاله ابن مالك ذهب إليه الفراء ، وقال يجوز فى ليس خاصة أن تقول : ليس أحد ، لأن الكلام قد يتوهم تمامه بليس ، أو نكرة كقوله : ما من أحد "(٢) .

بيد أنه ورد فى النصوص التراثية ، المنسوبة إلي عصر الاستشهاد ، بعض الجمل التى حذف منها خبر ليس ، من ذلك " قول التميمى " :(٣) .

لهفى عليكَ للهفَةٍ من خائبٍ   يبقى جِوارَكَ حين ليس مُجيرَ

فقد حذف خبر ليس ، والتقدير حين ليس مجير باقيًا

وقول الآخر :

يَئِسْتُمْ وخلتم أنه ليس ناصر   فبُوِّئتم من نصرنا خير معقل

حيث حذف الخبر أيضا والتقدير ليس ناصر موجوداً .

ولقد عقب على هذه النماذج وغيرها ، الدكتور على أبو المكارم قائلًا(٣) :

" وقد اختلف موقف النحويين من هذه النصوص وما ماثلها ، فأما جمهورهم فقد جعلها من قبيل الضرورة الشعرية ، ولكن منهم من ذهب إلى جواز ذلك فى غير الشعر - أيضًا - بشرطين :

(١) أن تكون الأداة ليس دون أخواتها .

(٢) أن يكون اسمها نكرة عامة .

---

(١) همع الهوامع ١٦٦/١ .   (٢) المصدر السابق ..

(٣) الضوابط التقعيدية للجملة بتصرف ٣٢٨ .



مستنداً إلى ما أثر عن سيبويه أنه حكى قول العرب : ليس أحد ، فقد حذف الخبر بعد ليس اختياراً ، أي في غير الشعر ، واسمها نكرة عامة كما ترى "(١) .

وأضيف إلى ما سبق أن ليس في حالة دخولها على الاسم النكرة تشبه لا النافية للجنس في مثل (نحن منتصرون لا ريب) من حيث المعنى لا الوظيفة ، لذلك يجوز حذف الخبر بشرطين :

(١) أن يكون اسمها نكرة عامة .

(٢) أن يكون الخبر المحذوف مفهوما من السياق .

وبهذا تتأكد حرفية ليس .

وحرفية ليس في النصوص السابقة واضحة للعيان لسببين :

(١) لأنها انفردت بهذه الخصوصية عن كان وأخواتها .

(٢) وأن هذه الخصوصية من سمات الحروف النافية .

وما عليك لتتبين هنا إلا أن تستبدل ما بليس أولًا لترى صدق ما أقول .

انظر : فأما الجود منك فليس جود .

يمكن أن نقول : فأما الجود منك فما جود .

فأما الجود منك فلا جود .

والمثال الثاني (ليس أحد   يمكن أن نقول

ما أحد

لا أحد

فهل هناك مخالفة في المعنى أو الوظيفة ؟

ولقد كثر الخلاف في مسألة توسط خبر ليس بينها وبين اسمها ، فقد أجاز البصريون ذلك اعتمادا على روايات تؤيد ذلك ، ومنعه الكوفيون - لأن الخبر فيه ضمير الاسم ، فلا يتقدم الخبر فيعود الضمير على متأخر .

(١) الضوابط التقعيدية للجملة ص ٣٢٩ .



والحقيقة أن هذا الأمر جائز فى كان وأخواتها على الإطلاق كما أنه جائز فى ليس بشرط أن يكون الاسم نكرة ، والخبر شبه جملة ، أما غير ذلك فإنه ممتنع .

مثال الجائزة قوله تعالى : « ليس على الأعمى حرج »(١) .

وقوله تعالى : « ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة »(٢) .

أما الجواز على الإطلاق فقد استشهد عليه البصريون بقوله تعالى :

" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب "(٣) .

وقول الشاعر : فليس سواء عالم وجهول(٤) .

ويستحيل فى رأيى - أن يكون المصدر المؤول فى الآية الكريمة اسم ليس والبر خبرها ، لأن المعرفة أولى بالابتداء ، والمصدر المؤول فى حكم النكرة ، بدليل دخول الباد الزائدة عليه فى قوله (ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها "(٥) مع ملاحظة أن البر جاءت مرفوعة فى هذه الآية الكريمة ، وفى رأيى أن اسم ليس ضمير الشأن ، وأن البر الخبر وجاء متأخراً ، كما تقضى بذلك قواعد النحو والذوق السليم ، أما قول الشاعر : فليس سواء عالم وجهول .

ففى رأيى أن (عالم وجهول) مرفوعان ، ليس لأن عالمًا اسم ليس متأخراً ، ولكنه مرفوع على الاستئناف ، واسم ليس محذوف تقديره فليس هذان سواء : عالم وجهول .لذلك كان مصيبًا السيوطى ، حينما قال : " ومنعه بعضهم فى ليس تشبيها بما "(٦) .

ثالثًا : أحوال النفى فى ليس :

ومما يؤيده وجهة نظرنا فى اعتبار ليس حرفًا يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، أن

---

(١) سورة النور ٦١ .

(٢) سورة النساء ١٠١ .

(٣) سورة البقرة ١٧٧ .

(٤) هذا عجز بيت من الطويل وقائله السموأل بن عاديا ، وقيل : اللجلاج الحارثى ، والأول أشهر . انظر . العينى ٧٩/٢ ، وراجع ديوان السموأل وعروة بن الورد ص٩٢ .

(٥) سورة البقرة ١٨٩ .

(٦) همع الهوامع ١١٧/١ .



نفيها لا ينصب على زمن معين ، بل أحيانًا لا يفيد النفي مطلقًا .

فأولا : إذا استخدمت ليس من دون أن يكون في الجملة ما يدل على زمن محدد أفادت النفي في الحال - هكذا قرر النحاة(١) - مثل ذلك ورد في قوله تعالى : " ليس على الأعمى حرج "(٢) .

وورد في قوله تعالى : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان »(٣) .

وثانيا : إذا كان في الجملة ما يفيد زمنًا ماضيًا أو حالا أو مستقبلًا فإن النفي يرتبط بهذه الأزمان .

مثال النفي في الماضي : ليس خلق الله مثله(٤) ، أي لم يخلق الله مثله واسم ليس ضمير الشأن .

ومثال النفي في الحاضر : قوله تعالى : «فليس له اليوم ههنا حميم»(٥) .

ومثال النفي في المستقبل : قوله تعالى " ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم "(٦) وقول الأعشى :

له نافلاتٌ لا يغيبُ نوالُها   وليْسَ عطاء اليوم مانِعَه غداً(٧)

وقد لا تدل على نفي مطلقًا ، وهو مالم يتحدث عنه النحاة ، على الرغم من وجودها في السياق ، ولكنها قد تفيد نواحي بلاغية ليس المقام مقامها ، مثل الاستنكار ، والإيجاب ، إثبات المنفي ، وذلك إذا وقعت بعد الهمزة الدالة على الاستفهام ، وساعتها فإن الاستفهام لا يحتاج إلي إجابة ، وإن كان لابد من الإجابة فأداة الإيجاب (بلى) وأداة النفي (نعم) .

---

(١) همع الهوامع (١١٣/١ ، الدرر اللوامع ٩٣/١ والصبان على الأشمونى ٢٤٥/١) .

(٢) سورة النور ٦١ .   (٣) سورة الإسراء ٦٥ وسورة الحجر ٤٢ .

(٤) شرح الكافية ٢٩٦/٢ .   (٥) سورة الحاقة٣٥ .   (٦) سورة هود ٨ .

(٧) انظر حاشية الدسوقى ٢٩٩/١ ، والضوابط التقعيدية للجملة ٣٤٢ .



انظر قوله تعالى : « أليس الصبح بقريب »(١)

« أليس الله بكاف عبده »(٢)

وبهذا يتبين لنا أن ليس تتميز بخصائص دلالية تبعدها عن الانضواء تحت علم الفعلية ، لأن الأفعال دلالتها على الزمن تتغير بتغير صياغتها ، أما ليس فإن صياغتها جامدة عند صورة واحدة وتغيير زمن النفى منصب على الأسلوب والسياق ، وهذا يوحى بأن معناها ينبع من غيرها مثل بقية الحروف ، لذلك عرف النحاة الحرف بأنه (ما دل على معنى فى غيره)(٣) .

رابعًا : استخدامات ليس :

يمكننا أن نستخلص من خلال البحث ، وكذلك من خلال كتب النحو المتعددة ، قديمها وحديثها ، أن ليس لها ثلاثة استخدامات أسلوبية كلها توحى بأنها حرف لا شك فى هذا .

الاستخدام الأول :

وردت ليس داخلة على الجملة الفعلية ، نحو " ليس خلق الله مثله "(٤) .

وقد اعتبرها بعض النحاة هنا حرف نفى شبيها بما النافية ، ولكن ابن مالك يرفض هذا ، ويرى أنها عاملة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف ومابعدها خبرها(٥) ولقد رجحنا الرأى الأول ورفضنا الرأى الثانى قبل ذلك .

الاستخدام الثانى :

أن يرد بعدها اسم مرفوع فقط دون أن يليه اسم منصوب مثال ذلك قول الشاعر :(٦)

أينَ المفرُّ والإلهُ الطالبُ ... والأشرمُ المغلوبُ ليس الغالبُ

---

(١) سورة هود ٨١ .

(٢) سورة الزمر ٣٦ .

(٣) شذور الذهب ١٧ .

(٤) شرح الكافية ٢/٢٩٦ .

(٥) شرح الكافية ٢/٢٩٦ .

(٦) انظر الضوابط التقعيدية للجملة ٣٤٣ ، والبيت من الرجز وقائله نفيل حبيب . شرح الكافية ٣/٤٤٣ ، والعينى ٤/١٢٣ .



وقد اختلف النحاة في توجيهها :

فأولا : منهم من ذهب إلى أنها حرف عطف بمعنى " لا " .

وثانيا : ومنهم من ذهب إلي أنها عاملة ، وأنها دخلت على الجملة الاسمية .
واسمها المرفوع بعدها ، والخبر ضمير يعود على ما يتسق مع المعنى .

وثالثا : ذهب ابن مالك إلي أن ليس تختص بأنها تقتصر على ذكر الاسم وحده دون الخبر ، من غير قرينة تدل عليه ، إذا كان نكرة محضة(١) وقد عالجنا هذا فى البحث قبلًا .

الاستخدام الثالث :

يجوز أن يقترن خبر ليس (بإلا) وهو ما يسميه البلاغيون(٢) بأسلوب القصر ، من ذلك قولهم : " ليس الطيب إلا المسك " وقد اختلف فى إعراب ما بعد إلا ، التميميون على الرفع ، وأهل الحجاز على النصب ، وقد وجه النصب على أنه خبر ليس ، أما الرفع فأشهر تخريجاته " أن ليس مهملة غير عاملة "(٣) .

خامسًا : تبادل الصور بين ليس وأخواتها :

فى هذا المقام سأعرض نماذج من القرآن الكريم ، لليس وما ولا ، وإن ، وما علينا إلا أن نستبدل واحدة بأخرى لنرى هل سيتغير المعنى أم لا " حتى يستبين الحق من الغى :

(١) قال تعالى : «ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد»(٤) .

---

(١) تسهيل الفوائد ٥٥ وانظر همع الهوامع ١/١١٦ .

(٢) انظر ص١١ من هذا البحث .

(٣) انظر الأشمونى ١/٢٣٧ ، همع الهوامع ١/١١٢ ، شرح التصريح ١/١٨٥ والضوابط التقعيدية للجملة ٣٤٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٨٢ .



قال تعالى : « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » (١) ويمكننا أن نقول فى غير القرآن الكريم :

ليس ربك بظلام للعبيد .

إنّ ربك بظلام للعبيد .

(٢) قال تعالى : « قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا »(٢) .

قال تعالى : « وما أظن الساعة قائمة »(٣) .

ويمكننا أن نقول في غير القرآن الكريم .

" لست أظن الساعة قائمة "

لا أظن الساعة قائمة

إن أظن الساعة قائمة .

ويمكننا أن نقول - أيضًا - فى غير القرآن الكريم :

لست أظن أن تبيد هذه أبدا

لا أظن أن تبيد هذه أبدا

إن أظن أن تبيد هذه أبد

(٣) قال تعالى : « إن نظن إلا ظنا »(٤) .

ويمكننا أن نقول فى غير القرآن الكريم :

لسنا نظن إلا ظناًّ

ما نظن إلا ظناًّ

لا نظن إلا ظناًّ

(٤) قال تعالى : « إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون »(٥) .

---

(١) سورة الحج ١٠ . (٢) سورة الكهف ٣٥ .

(٣) سورة فصلت ٥٠ . (٤) سورة الجاثية ٣٢ .

(٥) سورة الأنعام ١١٦ .



ويمكننا أن نقول في غير القرآن الكريم :

ليس تيبعون إلا الظن

لا يتبعون إلا الظن .

ما يتبعون إلا الظن .

(٥) قال تعالى : « وما يتبع أكثرهم إلا ظنا »(١) .

ويمكننا أن نقول في غير القرآن الكريم :

" ليس يتبع أكثرهم إلا ظنا "

لا يتبع أكثرهم إلا ظنا

أن يتبع أكثرهم إلا ظنا .

(٦) قال تعالى : « مالهم به من علم إن يتبعون إلا الظن »(٢) .

ويمكننا أن نقول :

ليس لهم به من علم ، ما يتبعون إلا الظـــن

إن لهم به من علـــم ، ليس يتبعون إلا الظن

(٧) قال تعالى : « ما ندرى ما الساعة إن نظن إلا ظنا »(٣) .

ويمكننا أن نقول :

لسنا ندرى ما الساعة ، ما نظن إلا ظنًـا

إن ندرى ما الساعـــة ، لا نظن إلا ظنًـا

وبعد .. فأننى ما قصدت بهذه الأمثلة التى سقتها على مثال من آى القرآن الكريم إلا لتـوضيح أن تغـيير الأداة وتبادلها بين ليس وأخواتها في كلامنا لا يغير كثيرا من دلالة الحرف على المعني المطلوب ، وإنى لأستغفر الله على ذلك ، وما أردت إلا أن اجتهدت ، وما التوفيق إلا بالله .

---

(١) سورة يونس ٣٦ .

(٢) سورة النجم ٢٨ .

(٣) سورة الجاثية ٣٢ .



صياغــة جديـــدة

وأقصد بها إعادة عرض باب (ليس وأخواتها) وليس المقصود بذلك ، أنني سآتي بما لم يأت به الآخرون ، ولكن المقصود من هذا إنشاء باب جديد هو في ذاته باب قديم ، كان يطلق عليه (الحروف المشبهات بليس) هذا الباب الجديد هو :

(ليس وأخواتها)

عددها : خمسة حروف هي (ليس - ما - لا - لات - إن)

عملها : ترفع المبتدأ اسما لها ، وتنصب الخبر خبراً لها ، أي أنها تعمل عمل كان وأخواتها .

خواصها : تختص هذه بالحروف بخواص مشتركة هي :

١ - إفادة النفي ، وكلها لنفي مضمون الجملة .

٢ - الدخول على الجملة الاسمية ونسخها ، لذلك فهي حروف ناسخة ، ترفع المبتدأ اسمًا لها ، وتنصب الخبر ، خبرا لها .

٣ - كلها لها الصدارة في الكلام ، لا يجوز تقدم شيء من معموليها عليها

شروط عملها العمل السابق :

كي تعمل الحروف السابقة النسخ في الجملة الاسمية ، فترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر خبرا لها ، لابد أن تتوافر فيها شروط معينة عامة وخاصة .

أولًا : شروط عامة :

وهي شروط تتوافر في جميع هذه الحروف علي قدم المساواة وأهمها :

- أن تفيد نفي مضمون الجملة .
- ألا يتقدم عليها أحد معموليها ، في ليس غالباً ، وفي بقيتها مطلقًا .
- ألا ينتقض نفي خبرها بإلا ، في ليس عند التميميين ، وفي بقيتها مطلقًا

والشرط الأول أخرج (ليس يكون) و (ليس غير) اللتين تستخدمان



أداتي استثناء . وكذلك أخرج ما الاستفهامية ، والشرطية ، وما الموصولة ، وكذلك أخرج لا التي لنفي الجنس ، ولا العاطفة ، وكذلك أخرج إن الشرطية وإن المخففة من إنّ .

أما الشرط الثاني : فقد اتفق النحاة على أن (ما - ولا - ولات - وإن ، حروف ضعيفة ، لا يجوز أن يتقدم عليها أحد معموليها ، وأضيف أنها حروف نفي ، وهي حروف لها الصدارة في الكلام ، ومن ثم لا يجوز أن يتقدم عليها شيء ، وليس هذا فقط ، بل إن كان وأخواتها إذا سبقت بنفي فإنه لا يجوز أن يتقدم عليها أحد معموليها .

أما الشرط الثالث : فإنه من المعلوم أن الخبر إذا سبق بنفي ، فإنه يحول نفي مضمون الجملة إلي إيجاب ، فتفقد هذه الأدوات الشرط الأول من شروط إعمالها وهو نفي مضمون الجملة ، عدا ليس ، فإن الحجازيين يعملونها ، والتميميين يهملونها نحو (ليس الطيب إلا المسك) .

ثانيًا شروط خاصة :

(١) ليس :

تعمل مطلقًا إذا توافرت فيها الشروط الآتية :

١ - إفادة النفي في الحال : وذلك إذا استخدمت من دون أن يكون في الجملة زمن محدد ، نحو قوله تعالى : (أليس منكم رجل رشيد)(١) وقوله تعالى : (ليس على الأعمى حرج)(٢) .

مثال النفي في الحاضر : قوله تعالى (فليس له اليوم ههنا حميم)(٣) .

٢ - إفادة النفي في المستقبل ، في مثل قوله تعالى : (الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم)(٤) .

---

(١) سورة هود ٧٨ .
(٢) سورة النور ٦١ .
(٣) سورة الحاقة ٣٥ .
(٤) سورة هود ٨ .



وقول الأعشى :

لهُ نافلاتٌ لا يغيبُ نوالُها   وليسَ عطاء اليوم مانِعُه غَداً

٣ - إفادة النفى فى الماضى : وتهمل فى هذه الحالة :

مثل قولهم (ليس خلق الله مثله) .

٤ - إفادة الإيجاب المؤكد ، وذلك مثل قوله تعالى : (أليس الله بعزيز ذى انتقام)(١) .

وهى الحالة التي تُسْبَق فيها بالهمزة الدالة على الاستفهام .

٥ - دخولها على الجملة الفعلية ، وتهمل في هذه الحالة ، ولا وجه لمن ادعى بأن اسمها ضمير الشأن ، وذلك فى قولهم (ليس خلق الله مثله) .

٦ - حذف خبرها إن فهم من السياق ، من ذلك قول الشاعر(٢) :

أين المفر والإلـــه الطالــبُ   والأشرم المغلوب ليس الغالبُ

ولكل هذه المميزات تصدرت ليس الباب وسمى باسمها ، أى باب " ليس وأخواتها " .

(٢) مـــا :

لابد أن يتوافر فيها بالإضافة إلي ما سبق ثلاثة شروط :

أ - ألا يقترن اسمها بأن الزائدة .

ب - أن يكون اسمها مقدما على خبرها .

جـ - ألا يليها معمول الخبر ، إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا .

فإذا استوفت الشروط السابقة مع الشروط العامة ، عملت هذا العمل سواء أكان اسمها وخبرها نكرتين أم معرفتين ، أو كان الاسم معرفة والخبر نكرة .

المعرفتان : كقوله تعالى : (ما هن أمهاتهم)(٣) .

---

(١) سورة الزمر ٣٧ .

(٢) انظر المغنى وحاشية الدسوقى ٧/١٠٤، وانظر المدخل إلي دراسة النحو العربي ٢/٢٤٣ . وسبق تخريجه .

(٣) سورة المجادلة ٢ .



النكرتان : كقوله تعالى : (فما منكم من أحد عنه حاجزين)(١)

أحد اسمها ، وحاجزين خبرها .

والمختلفان : كقوله تعالى : (ما هذا بشرا)(٢)

ويبطل عملها فى المواضع الآتية : لفقد شرط من الشروط السابقة ، نحو :

(١) لاقتران الاسم بإن الزائدة ، فى قول الشاعر :(٣)

بنى غدانة من إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف

(٢) لاقتران الخبر بإلا . فى قوله تعالى : (وما محمد إلا رسول)(٤) و (ما أمرنا إلا واحدة)(٥) .

(٣) لتقدم خبرها على اسمها . فى نحو قولهم : (وما مسئ من أعتب)(٦) .

(٤) لتقدم معمول خبرها ، ولم يكن ظرفا ولا جارا ومجرورا . فى نحو قول الشاعر(٧) :

وقالوا تعرفها المنازل من منى وما كل من وافى منى أنا عارف

(٣) "لا" :

لابد أن تتوافر فيها الشروط الآتية بالإضافة إلى الشروط العامة :

١ - أن يكون اسمها مقدما على خبرها .

٢ - ألا يليها معمول الخبر ، إلا إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا .

٣ - أن يكون اسمها وخبرها نكرتين نحو قول الشاعر (٨) .

---

(١) سورة الحاقة ٤٧ .

(٢) سورة يوسف ٣١ .

(٣) لا أعرف له قائلا وهو من بحر البسيط قال العينى ٩١/٢ : أنشده ثعلب فى أماليه ولم يعزه إلى أحد ، والدرر ٩٤/١ - ٩٥ غير منسوب فيه

(٤) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٥) سورة القمر ٥٠ .

(٦) مثل من أمثال العرب .

(٧) البيت لمزاحم بن حارث العقيلى وهو من الطويل . انظر الكتاب ٧٢/١ ، ١٤٦ ، وشرح أبيات المغنى ٢٠٧/٥ ، والعينى ٩٨/٢ ، وشذور الذهب ٢٠٥ .

(٨) لا أعرف له قائلا وقد ورد فى شرح التصريح ٧٢/١ ، وشرح أبيات المغنى ٣٧٧/٤ والعينى ١٠٢/٢ ، والدرر ٩٧/١ .



تعز فلا شيء ، على الأرض باقيا   ولا وزر مما قضى الله واقيا

وقيل : إنها قد تعمل في المعرفة ، كقول الشاعر(١) .

أنكرتها بعد أعوام مضين لها   لا الدار دارا ولا الجيران جيرانا

(٤) " لات " :

وتعمل العمل السابق بشرطين بالإضافة إلى الشروط العامة :

الأول : أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان .

الثاني : أن يحذف أحدهما ، والغالب حذف الاسم ، وذكر الخبر . قال تعالى : (كم أهلكنا من قبلهم من قرون ، فنادوا ولات حِينَ مناص)(٢) .

والتقدير : ولات الحين حين مناص .

وقد يكون الخبر هو المحذوف على قراءة (ولات حِينُ مناص) .

والتقدير أى وليس حين مناص حينا .

وقول الشاعر :

ندم البغاة ولات ساعة مندم   والبغى مرتع مبتغيه وخيم

أي ولات الساعة ساعة مندم

وقول الآخر :

طلبوا صلحنا ولات أوان   فأجبنا أن ليس حين بقاء

أى ولات الأوان أوان .

وفى الشطر الثانى ليس حلت محل لات ، وحذف الاسم معها أيضا ، وبقى الخبر مما يؤكد تبادل الصور بينهما ، وتشابههما فى الحرفية والعمل .

(٥) " إن " :

تعمل العمل السابق بشرط أن يتوافر فيها الشروط العامة بالإضافة إلى شروط "ما" ماعدا شرط اقتران اسمها بإن .

فإنه ممتنع أساسًا : وتأتى على الصور الآتية :

---

(١) لا أعرف له قائلا .   (٢) سورة ص ، آية ٣ .



أ – قد يكون اسمها معرفة وخبرها نكرة ، وقد ورد ذلك في قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالي :

(إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم)(١) .

بتخفيف إن وكسرها لالتقاء الساكنين ونصب (عباداً) على الخبرية .

ب – وقد تعمل في نكرتين ، حيث سمع (إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية) .

جـ – وقد تعمل في معرفتين حيث سمع (إن ذلك نافعك ولا ضارك) .

تنبيهـــات :

أولا : دخول الباء الزائدة على أخبار هذا الباب :

من الكثير الشائع زيادة الباء في خبر ليس وقد تحدثنا في البحث عن ذلك من ذلك قوله تعالى : " أليس الله بكاف عبده "(٢) ، وقوله تعالى : " أليس الله بأحكم الحاكمين "(٣) وقوله تعالى : " لست عليهم بمسيطر "(٤) وأجاز النحويون(٥) جر خبر ما بالباء أيضًا ، من ذلك قول الشاعر :

أما والله أن لو كنت حراً   وما بالحرِّ أنت ولا القمين

وكذلك دخول الباء على خبر لا ، في قول الشاعر(٦) :

فكن لي شفيعا يوم لاذو شفاعة   بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

ثانيًا : دخول همزة الاستفهام :

اختصت همزة الاستفهام بالدخول على ليس وما ، من دون أخواتها وساعتها

(١) سورة الأعراف ١٩٤ .   (٢) سورة الزمر ٣٦ .

(٣) سورة التين ٨ .   (٤) سورة الغاشية ٢٢ .

(٥) انظر همع الهوامع ١/١٣٧ ، وشرح التصريح ١/٢٠٢ ، وشرح الأشموني ١/٢٥١ والضوابط التقعيدية للجملة ٣٥٢ .

(٦) البيت لمراد بن قارب السدوسي في مدح النبي ، انظر همع الهوامع ١/١٢٧ والمدخل إلي دراسة النحو العربي ٢/٣٥٣ .



تحول النفى إلي إيجاب مؤكد لا يحتاج إلي جواب غالبا .

نحو قوله تعالى : (أليس الله بعزيز ذى انتقام) .

وقولنا : (أما طالب حاضراً)!! .

ثالثا : حذف المعمولين :

لا يجيز النحاة حذف المعمولين مع الأدوات جميعها .

أما من حيث حذف أحد المعمولين فإنه على ثلاثة أحوال .

(١) حذف واجب : وذلك إذا كانت الأداة "لات" فإنه لابد من حذف أحد معموليها ، فإن ذكر الخبر حذف الاسم ، وإذا ذكر الاسم حذف الخبر ، والشائع حذف الاسم .

(٢) حذف جائز : وذلك إذا كانت الأداة ليس ، وذلك مثل قول الشاعر :

لهفى عليك للهفة من خائب   يبقى جوارك حين ليس مجير

اشترطوا لذلك أن يكون اسمها نكرة .

(٣) حذف ممتنع : وذلك إذا كانت الأداة (ما - إن) فلابد معهما من ذكر الاسم والخبر .

وهكذا يتضح أن " ليس " حرف ، وبالتالى ، يمكن فصلها عن باب " كان وأخواتها " وضمها إلى " ما ولا ولات وإن " وجعل كل هذه الحروف بابا جديدا تحت اسم " ليس وأخواتها " .

مصادر البحث :

- القرآن الكريم .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ابن هشام) المطبعة الجمالية ١٣٣٢ .

- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى - المطبعة الأزهرية ١٩٢٥ .

- حاشية الصبان على شرح الأشمونى ومعه شواهد العينى دار أخبار الكتب العربية - عيسى البابى الحلبى .



- حولية كلية دار العلوم العام الجامعى ١٩٧٥ - ١٩٧٦ .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى ١٣٢٨هـ
- الدرر للوامع فى تحرير شرح جمع الجوامع لمحمد بن المقدس (ابن شريف) فاس ١٣١٢ .
- الضوابط التقعيدية للجملة فى التراث النحوى ، دكتور على أبو المكارم ١٩٨١ .
- شرح ابن عقيل لحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ١٣٧٨هـ .
- شرح شذور الذهب لابن هشام ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط١٥ - ١٩٧٨ .
- شرح شواهد المغنى للسيوطى دار مكتبة الحياة ولجنة التراث .
- شرح الكافية للرضى ، دار الكتب العالمية بيروت ١٩٧٩ .
- شرح الكافية للصفوى ، تحقيق الدكتور السيد أحمد على ونال به درجة الدكتوراه سنة ١٩٨٣ .
- شرح المفصل لابن يعيش ، مكتبة المتنبى القاهرة ١٩٣١ .
- كتاب سيبويه لحقيق عبد السلام هارون ١٩٧٧ . طبعة بولاق ١٣١٦ .
- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى القاهرة ١٣٠٧هـ .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام دار أخبار الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى .
- المقتضب للمبرد ، لحقيق الشيخ عضيمه القاهرة ١٣٨٦هـ .
- النحو الوافى ، عباس حسن دار المعارف ١٩٦٨ .
- همع الهوامع للسيوطى ، طبعة دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ .

* * *





القسم الثانى

بحوث وقضايا فى الصرف

وفيه البحوث الآتية :

أ - اسم المفعول بين السهولة والتعقيد

" صياغة جديدة "

ب - الميزان الصرفى

" نظرة جديدة "

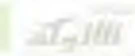
جـ - قضية للمناقشة

التنوين حرف أم علامة ؟

د - بحث حول توكيد الفعل بالنون

هـ - أفعل التفضيل من حيث الدلالة







البحث الأول

أ - اسم المفعول بين السهولة والتعقيد





مقدمــة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فإننى أرى كثيراً من المواطن فى النحو والصرف والعروض ، تحتاج منا إلى إعادة نظر ، وإعمال فكر ، حتى نخلصها من المسلمات العقيمة القائمة على مجرد الافتراض ، الذى لا يؤازره الواقع العقلى والنطقى والاستعمالى .

من هــذه المواضع " اسم المفعول " فإنك لو قرأت كيفية صياغة اسم المفعول " مقول " - مثلًا - وكيف وصل إلى هذه الصورة من الفعل " قال " ؛ لأصابك شىء من الذهول الشديد ، من هنا المنطلق بدأت أدرس اسم المفعول مرة أخرى ، وأتابع تعريفاته منذ عصور متقدمة إلي عصرنا الحديث ، ولقد أصابنى الذهول حينما وجدت أن حرص العلماء على إخضاع اللغة لميزان واحد جامد ، قد أصابها بالجمود أيضًا ، وجعلهم يلجئون إلي الافتراض والجدل ، حينما يفاجئون بأن الصيغة التى بين أيديهم تخالف الميزان الفرضى الذى وضعوه ، وهذا بدوره أصاب كثيراً من المواضع بالعقم الجدلى والافتراض النظرى ، الذى قد يخالف الواقع أحيانًا .

ومن هنا بدأت أعالج هذه الموضوعات معالجة جديدة ، دون خروج على منهج القدماء ، فالخلاف بينى وبينهم ينحصر فى المنهج الوصفى ، الذى آليت أن يكون سهلًا مطابقًا للواقع ، خالصًا من التعقيد والوهم والافتراض ، أما من حيث الصيغ والأبنية والموازين فلا خلاف على الإطلاق .

وكل مــا أرجوه أن تكون هذه المحاولة بدءا على الطريق الصحيح ، وأن تتلوها خطوات أخرى منى ومن غيرى ، ونهجنا فيها توخى الصدق والحق ، والحرص على العربية لغة الإسلام .

والله أسأل أن يوفقنا ، ويسدد خطانا ، إنه نعم المولى ونعم النصير ،،،



اسم المفعول

اسم المفعول " ما " اشتق من فعل من وقع عليه ، وصيغته من الثلاثى على مفعول " كمضروب " ومن غيره على صيغة المضارع بميم مضمومة ، وفتح ما قبل الآخر كمخرج ومستخرج(١) .

هذا ما ورد فى كافية ابن الحاجب عن تعريف اسم المفعول وعنده كما يتضح فى التعريف السابق ، أنه من الثلاثى على وزن مفعول مطلقا ، ومن غير الثلاثى علي صيغة مضارعه - ولم يحدد إن كان المضارع مبنيًا للمعلوم أم مبنيًا للمجهول - مع استبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر .

ويستطرد : وأما اسم المفعول من الفعل ، فهو كمضارعه فى موضع الزيادة في عين الحركات ، فغيروه بزيادة الواو ، ففتحوا الميم لئلا يتوالى ضمتان بعدهما واو هو مستثقل قليل ، كمغرور وملمول وعصفور ، فبقى اسم المفعول من الثلاثى بعد التغيير المذكور كالجارى على الفعل ؛ لأن ضمة الميم مقدرة ، والواو فى حكم الحرف الناشيء عن الإشباع(٢) .

ويضيف : وصيغته من جميع الثلاثى على وزن مفعول ، ومن غير الثلاثى علي وزن الفاعل منه إلا فى فتح ما قبل الآخر ؛ لأنه كذلك فى مضارعه الذى يعمل عمله ، أى المبنى للمفعول ، وقد شذ : أضعف الشيء فهو مضعوف(٣) .

وابن الحاجب هنا صرح بأن غير الثلاثى يصاغ على زنة اسم الفاعل إلا فى فتح ما قبل الآخر ، وبذلك خرج على قواعد الصرفيين التى تذكر أنه يصاغ من الفعل المضارع المبنى للمجهول ، وهو يعترف بهذا على حياء حينما يقول : « لأنه كذلك فى مضارعه الذى يعمل عمله ، أى المضارع المبنى للمفعول »(٤) .

---

(١) الكافية ٢ - ٢٠٣ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الأشمونى ٢ - ٣٠٤٤ .



وفى الأشمونى يقول عن اسم المفعول : « هو أن يكون على وزن مفعول ، ومن غيره على وزن المضارع المبنى للمفعول » .

والأشمونى فى عبارته السابقة يسير على الطريق نفسه ، ويضرب على ذات الوتر ، إلا أنه يذكر فتح ما قبل الآخر فى غير الثلاثى .

ويقول ابن هشام فى شذور الذهب عن اسم المفعول : " ثم قلت : الرابع اسم المفعول " وهو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه ، كمضروب ومكرم .

ويقول فى شرح هذه العبارة السابقة « ومثلت بمضروب ومكرم ؛ لأنبه على أن صيغته من الثلاثى على وزن مفعول كمضروب ومقتول ومكسو ومأسور ، ومن غيره بلفظ مضارعه - ولم يحدد - أيضًا - المبنى للمعلوم أم المبنى للمجهول - بشرط ميم مضمومه مكان حرف المضارعة وفتح ما قبل الآخر كمخرج ومستخرج »(١)

وهكذا يسير ابن هشام في الطريق نفسه قاصرا صيغ اسم المفعول على صيغتين محاولا كبح جماح اللغة مثلهم لتسير على المنهج نفسه .

ويقول الدكتور عبد العزيز عتيق : « اسم المفعول وصف يشتق من مضارع الفعل المبنى للمجهول »(٢) .

ويشرع بعد ذلك فى الحديث عن كيفية صياغته من الثلاثى ، فيقول : « يشتق اسم المفعول من الفعل الثلاثى المجرد ، على زنة مفعول نحو مكتوب ومعروف ومفتوح وممدود ومأكول وموهوب ومقول ومبيع ومبدى ومدعو وموقى ومطوى ، فهذه الأسماء قد اشتقت من أفعال ثلاثية مجردة ، هى كتب وعرف وفتح ومد وأكل ووهب وقال وباع وهدى ودعا ووقى وطوى »(٣) .

وكأن الدكتور عتيق رأى أن قاعدة (مفعول) التى ارتأى كغيره من الصرفيين أن كل الأفعال الثلاثية لا بد آتية على زنتها - قد اختلت فى الأفعال

---

(١) انظر شذور الذهب ص٤٧٢ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) انظر المدخل إلى علم النحو والصرف ص ٨٧ .



الستة الأخيرة ، لذلك نراه يستدرك قائلًا : « وكل من الأسماء السابقة هي - كما عرفنا - على زنة مفعول ، ولكن الستة الأخيرة منها قد دخلها إعلال نوضحه فيما يلي :

(أ) إعلال مقول ومبيع : أصل هذين الاسمين قبل الإعلال : مقوول ومبيوع نقلت أولاً حركة الحرف المعتل الذي هو الواو في الاسم الأول ، والياء في الاسم الثاني ، إلي الحرف الصحيح الساكن قبل كل منهما ، فصار الاسمان - هكذا ببساطة - بعد نقل الحركة التي هي الضمة " مقوول " و " مبيوع " ، ولا أدري كيف يمكن نطق هذه الصورة الفرضية - فالتقى بذلك ساكنان : حرف العلة وواو مفعول ، فحذفت واو مفعول الزائدة في كليهما للتخلص من التقاء الساكنين فصار الأول " مقول " وبذلك انتهى إعلاله ، أما الاسم الثاني " مبيع " فقلبت الضمة التي على بائه كسرة حتى لا تضم الياء أو حتى تقلب الياء واو لمجانسة الضمة التي قبلها فيلتبس الواوي باليائي ، وبذلك تحول الاسم الأخير - بكل بساطة - أيضًا - إلى " مبيع " بكسر الباء(١) .

(ب) إعلال مهدي وموقي ومطوي : أصل هذه الأسماء الثلاثة قبل الإعلال مهدوي وموقوي ومطووي - ولا أدري أين رأى هو أو غيره من علماء الصرف هذا الأصل - على وزن مفعول ، اجتمعت في كل منها الواو والياء وسبقت أحدهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء فصارت (مهدي وموقي ومطوي) بضم ما قبل الياء المشددة ، ثم قلبت الضمة في كل منها كسرة لمناسبة الياء ؛ لأن الياء يناسبها كسر ما قبلها ، وبذلك انتهت هذه الأسماء أخيراً إلى (مهدي وموقي ومطوي بكسر ما قبل الياء)(٢) .

ويستطرد الدكتور عتيق في شرح ما حدث من إعلال في بقية أسماء المفعول الستة فيقول :

---

(١) انظر المدخل إلى علم النحو والصرف ص ٨٧ .   (٢) جملة اعتراضية من عندي .



(جـ) إعلال مدعو : أصل هذا الاسم قبل الإعلال " مدعوو " بوزن مفعول فأدغمت الواو في الواو لورود المثلين في كلمة مع سكون أولهما ، وتحرك ثانيهما ، فانتهى الاسم أخيراً إلى " مدعو " بتشديد الواو (١) .

ويتحدث الدكتور عبد العزيز عتيق عن صياغة اسم المفعول من غير الثلاثي فيقول : " ويشتق اسم المفعول من غير الثلاثي على صيغة اسم فاعله من غير الثلاثي ، ولكن بفتح ما قبل آخره "(٢) .

وكأن هذا التعريف لم يعجبه فأراد أن يوضح الأمر فقال : « وبمعنى آخر يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي على زنة المضارع الذى يشتق منه ، بإحلال ميم مضمومه محل حرف المضارعة وفتح ما قبل آخره مطلقًا »(٣) .

ولا أدرى لماذا مطلقًا هذه ؟ ، فإنها تؤكد تعبيراً خاطئًا لا ضرورة له (فتح آخره) لأنه سيدخلنا فى متاهات لا تنتهى ، كى نعلل كيفية فتح ما قبل الآخر فى مثل (مختار - مستفاد - مستبد - متحاب) كما سيأتى .

وضرب الدكتور عتيق أمثلة لقاعدته فقال : « ومن أمثلة ذلك مخبر من يخبره ، ومعظم من يعظمه ، ومحاسب من يحاسبه ، ومحترم من يحترمه ، ومسترحم من يسترحمه ، ومرتضى من يرتضى ، ومعاد من يعيد ومفاد من يفيد، ومختار من يختار ومسترد من يسترد ، ومتحاب من يتحاب »(٤) .

وعلى الرغم من أن النحاة جميعًا يقررون أن اشتقاق اسم المفعول من غير الثلاثى إنما يكون من الفعل المضارع المبنى للمجهول ، فإن الدكتور عتيق وقبله ابن الحاجب وكثير من الصرفيين يصرون على أن اشتقاقه من الفعل المبنى

---

(١) انظر المدخل إلى علم النحو والصرف ص٨٩ .
(٢) المصدر السابق ص٩٠ .
(٣) المصدر السابق ص٩١ .
(٤) المصدر السابق ص٩١ .



للمعلوم ، كما هو ثابت من أمثلة الدكتور عتيق السابقة ، والمذكورة في كتابه بما يوحى بذلك ، والذى يهمنا ذكره فى هذا المقام ، ما علق به الدكتور عتيق في كتابه في الهامش على اشتقاق (مرتضى ومعاد ومفاد ومختار ومسترد ومتحاب فقد قال)(١) .

١ - مرتضى : على وزن مفتعل بضم الميم وفتح العين ، أصلها مرتضى بتحريك الياء، ثم يقال تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت الياء ألفا فصارت مرتضي .

٢ - معاد : على وزن مفعل ، بضم الميم وسكون الفاء وفتح العين أصلها معود نقلت حركة الواو ، وهى الفتحة إلي الحرف الصحيح الساكن قبلها ، ثم قلبت الواو ألفا لمجانسة الفتحة التى قبلها ، وبذلك تحول اسم المفعول إلي معاد .

٣ - مفاد : على وزن مفعل بضم فسكون ففتح ، أصلها مفيد ، نقلت حركة الياء وهى الفتحة إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها ، ثم قلبت الياء ألفا لمجانسة الفتحة قبلها ، وبذلك تحول اسم المفعول إلى مفاد .

٤ - مختار : على وزن مفتعل ، بضم الميم وفتح العين أصلها " مختير " بفتح الياء ، ثم يقال تحرك الياء ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت الياء ألفا ، وبذلك تحول اسم المفعول إلي " مختار " وهذه الصيغة صالحة لاسم الفاعل - أيضًا - والتفرقة بينهما بالقرائن .

٥ - مسترد : على وزن مستفعل بضم الميم وفتح العين ، أصلها مستردد بتحريك الدالين ، فسكنت الدال الأولى لتزول الحركة الحاجزة من الإدغام ، ثم أدغم المثلان لسكون الأول وتحرك الثانى ، وبذلك صار اسم المفعول (مسترد) .

٦ - متحاب : علي وزن متفاعل بضم الميم وفتح العين وأصلها متحابب بتحرك البائين ، ثم سكنت الأولى لزوال الحركة الحاجزة من الإدغام ثم أدغم المثلان لسكون الأول وتحرك الثانى ، وبذلك صار اسم المفعول (متحاب) .

---

(١) انظر كل هذا في هامش كتاب المدخل إلى علم النحو والصرف ص٩٠ - ٩١ .



وبعد . فإن مثل هذه الافتراضات ، وكثرة الخطوات التي يجب سلوكها لصياغة اسم المفعول ، قد حولت الصرف العربى إلى " لوغريتمات " ومن هنا وجب أن ننظر إليه نظرة أخرى جديدة .

ونواصل سرد بعض التعريفات الأخرى التى سجلها علماء الصرف ، وهاك نموذجًا آخر .

يقول الدكتور محمد عيد فى كتابه (النحو المصفى) عن اسم المفعول :

« يقصد به لدى الصرفيين : الوصف المشتق من الفعل المبنى للمجهول ، للدلالة على من وقع عليه الفعل » أ هـ .

ويستطرد قائلًا بعد قليل : وأما كيفية صياغته من الفعل فتكون على النحو التالى :

أولًا : من الفعل الثلاثى يصاغ بوزن (مفعول) مثل (مكتوب - مغرور - مصون - ملوم - معيب - مجئ) .

ثانيًا : من غير الفعل الثلاثى يصاغ بوزن المضارع - من غير تحديد - مع قلب حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الأخر مثل (مقدم - مشارك - معاد - مستفاد - مقام) .

ونلاحظ أن الدكتور عيد قد سار فى المسار نفسه ، وكرر الكلام نفسه ووقع فى المحظور نفســه بعبارة (مع فتح ما قبل الآخر) على الرغم من تسجيله فى الكتاب أن اسم المفعول يشتق من الفعل المبنى للمجهول . إلا أنه لم يخض فى تفصيلات صياغة ما أورد من أمثلة ، ولعل السبب فى ذلك أن كتابه مخصص للنحو ، فهو يتناول اسم المفعول كوظيفة نحوية .

والخلاصة :

مما سبق جميعه نرى أن علماء النحو والصرف أجمعوا على أن اسم المفعول



يصاغ من الثلاثى على وزن " مفعول " ومن غير الثلاثى على زنة المضارع المبنى للمجهول ، مع قلب حرف المضارعة ميمًا مضمومة ، ولكنهم وللأسف فى الغالب زادوا - مع فتح ما قبل الآخر - وأرى أنه لا موضع لهذه الزيادة . بسبب واضح ، هو أن الفعل المضارع المبنى للمجهول ، الذى يصاغ منه اسم المفعول ، لا من غيره مفتوح ما قبل آخره دائمًا .

ولقد حاول العلماء إخضاع كل أسماء المفعول لهاتين الطريقتين فى الصياغة :

(أ) الثلاثى كله على وزن " مفعول " .

(ب) غير الثلاثى كله على زنة مضارعه مع قلب حرف المضارعة ميمًا مضمومة ، وفتح - كما يقولون - ما قبل الآخر .

ولقد دفعهم هذا التعنت فى إخضاع اللغة كلها لهاتين الطريقتين ، إلى التأويل والفتراض السقيم لمجرد تأبى كلمة ما للخضوع لهذا الميزان أو ذاك ، دون جدوى لكل هذا .

ولعل القارئ قد أدرك هنا من النماذج التى سقتها فيما سبق ، وسوف أعرض نماذج أخرى بطريقة الصرفيين ، وأعرضها بطريقتى التى سأوضحها بعد قليل ، لنعرف مدى التعقيد الذى وصل إليه أمر الصرف العربى .

يقول الصرفيون فى صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثى (قال - باع) :

- اسم المفعول منهما « مقول ومبيع » .

- وأصل هذين الاسمين قبل الإعلال « مقوول ومبيوع » نقلت - أولًا - حركة الحرف المعتل الذى هو الواو فى الاسم الأول والياء فى الاسم الثانى إلى الحرف الصحيح الساكن قبل كل منهما .

- صار الاسمان بعد ذلك بعد نقل الحركة التى هى الضمة " مقوول " و " مبيوع " .





- التقى بذلك ساكنان حرف العلة وواو مفعول .
- حذفت واو مفعول الزائدة في كليهما ، للتخلص من التقاء الساكنين .
- صار الاسم الأول " مقول " وبذلك انتهى إعلاله .
- أما الاسم الثانى : " مبيع " قلبت الضمة التى على يائه كسرة ، حتى تصح الياء ، أو حتى لا تقلب الياء واوا لمجانسة الضمة التى قبلها ، فيلتبس الواوى باليائى ، وبذلك تحول الاسم الأخير إلي " مبيع " بكسر الياء .

أما أنا فأقول : فى « مقول ومبيع » :

١ - نأتى بالفعل المضارع من هاتين الصيغتين وهما (يقول ويبيع) .

٢ - نقلب حرف المضارعة ميما مفتوحة - فقط - فتصبح صيغة اسم المفعول منهما (مقول ومبيع) .

أليس هنا أسهل وأخصر مما مضى ؟

وقد يسأل سائل : ما هو وزن الصيغتين السابقتين ؟

فأقول على الفور :

- الفعل المضارع لصيغة " مقول " " يقول " ووزنه يفعل بضم العين ، استبدل حرف المضارعة ميمًا مفتوحة فى الصياغة ، فتنزل الميم منزلة حرف المضارعة فيصير وزن مقول " مفعل " .
- والفعل المضارع لصيغة « مبيع » « يبيع » ووزنه يفعل بكسر العين ، وعلى هذا نستبدل حرف المضارعة ميما فى الميزان ، فيكون وزن " مبيع " " مفعل " وهكذا فى بقية الصيغ ، لا نقلب إلا حرف المضارعة فيها ميمًا مفتوحة .

وقد يقلق الكثرون لهذا ، حيث يظنون أن الأوزان ستكثر ولكنى أطمئنهم بأن صيغ اسم المفعول لن تزيد على أربعة أوزان ثلاثة للثلاثى ، وواحد للأكثر من الثلاثى ، وسوف أوضح هذا بعد قليل بعد أن أنتهى من الرد على صياغة ما زاد على ثلاثة أحرف .



أما غير الثلاثى : فقد قال فيه الصرفيون جميعًا : إن غير الثلاثى يصاغ من الفعل المضارع المبنى للمجهول ، وأكرر - الفعل المضارع المبنى للمجهول - أضافوا مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة - وهذا مقبول - أما قولهم : « مع فتح ما قبل الآخر » فإننى أرفضه بشدة للسبب الآتى :

فإن استقرائى لصيغ المبنى للمجهول من المضارع غير الثلاثى ، أوصلنى إلى نتيجة واحدة حتمية ، وهى أنها جميعًا مفتوحة ما قبل الآخر ، فلماذا إذن النص مرة أخرى على فتح ما قبل الآخر ؟!! .

وأعتقد أن الصرفيين قد وهموا ، وصاغوا اسم المفعول من الفعل المضارع المبنى للمعلوم ، على الرغم من علمهم أنه يصاغ من المضارع المبنى للمجهول ، وهذا المبنى للمعلوم يلزمه فعلا فتح ما قبل الآخر عند صياغة اسم المفعول منه ، أو لأنهم جعلوه فى مقابل اسم الفاعل !! .

وهذا الوهم - فى رأيى - أوقعهم فى مشكلات متعددة ، وجعلهم يلجئون إلى التأويل والافتراض الجدلى ، حينما عجزوا عن فتح ما قبل آخره مثل :

(مختار - مستقال - مسترد - مستفاد - متحاب)

وسأمثل لنوعين من الصيغ بالطريقة التى ذكرها الصرفيون وأعقب عليها بطريقتى ليظهر الفرق .

(أ) مختار : يقولون عنها على وزن مفتعل - بضم الميم وفتح العين - وأصلها مختير بفتح الياء ، ثم تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها فقلبت الياء ألفا ، وبذلك تحول اسم المفعول إلى (مختار) .

(ب) مسترد : على وزن مستفعل - بضم الميم ، وفتح العين - أصلها مستردد ، فسكنت الدال الأولى لتزول الحركة الحاجزة للإدغام - هكذا ببساطة - ثم أدغم المثلان بسكون الأول وتحرك الثانى ، وبذلك صار اسم المفعول (مسترد)



وكل ما سبق فى الصيغتين مجرد فرض محض .

أما أنا فأقول :

اختار واسترد ، فعلهما المضارع المبنى للمجهول هو (يُخْتَارُ ويُسْتَرَدُّ) نستبدل حرف المضارعة فيهما ميمًا مضمومة فقط ، ويصير اسم المفعول منهما (مُختار ومُسترد) .

أما وزنهما :

(أ) الفعل (يختار) المبنى للمجهول وزنه " يُفْتَعَل" وأن ماضيه " اختار " على وزن " افتعل " ، استبدلت الياء ميمًا مضمومة فقط ، ويصير اسم المفعول (مختار) (مفتعل) .

(ب) وكذلك الفعل " يسترد " وزنه " يستفعل " تستبدل ياؤه ميما مضمومة فيصير اسم المفعول منه " مُسترد " ووزنه " مستفعل " .

لذلك ، بعد النماذج السابقة ، أرى أنه من واجبى أن أصوغ اسم المفعول صياغة جديدة مستمدة من تراث العرب ، حسب تعريفاتهم ابتغى فيها السهولة ، وهى كما رأينا فيما مثلت به ، لا تغير فى الأوزان الصرفية الموروثة ، وإنما التغيير فى المعالجة الوصفية فقط .

« اسم المفعول »

أولا : يصاغ من الفعل الثلاثى حسب الأقسام الآتية :

١ - ثلاثى صحيح ومعتل الأول مثل (كتب - وعد) .

وهذا النوع يأتى منه اسم المفعول على وزن مفعول مباشرة فنقول (مكتوب - موعود) .

٢ - ثلاثى معتل الوسط مثل (قال - باع)(١)

(١) فى المضارع يرد حرف العلة إلى أصله ، أما إذا جاء مضارع ، لم ترد فيه الألف إلى أصلها مثل (ينام) فإننا نأتى بمصدرها (نوم) ثم نضيف ياء المضارعة لها والتى نستبدلها ميما مفتوحة لصيغة اسم المفعول .



وهذا نأتى بمضارعه ، مع إبدال حرف المضارعة ميما مفتوحة فيصير اسم المفعول منهما (مقول ومبيع) ووزنهما مفعل ومفعل .

٣ - معتل الآخر مثل : (يقضى - يسعى - يغزو) .

وهنا نستبدل فيه حرف المضارعة ميما مفتوحة أيضًا ، مع تشديد آخره فيصير اسم المفعول من الأفعال السابقة (مقضىّ - مسعىّ - مغزوّ) والوزن فيهما جميعًا " مفعول " .

والسبب فى تشديد آخره التقاء واو مفعول مع آخره المعتل ، ثم تقلب الواو إلي مثل حرف العلة فيه وتشدد ، ولكن فى الوزن توزن على الأصل .

ثانيًا : يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثى ، على زنة مضارعه المبنى للمجهول مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة فقط .

أما الوزن فإنه - أيضًا - على زنة المضارع المبنى للمجهول مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة فى الميزان فقط أيضا .

ولتيسير ذلك أنظر الجدول الآتى :

الفعل الماضى	مضارعه المبنى للمجهول	وزنــــه	اسم المفعول منه	وزنــــه
دحـــرج	يُدحـــرج	يفـــعلل	مُدحـــرَج	مُفـــعلل
تدحـــرج	يُتـدحـرج	يتـفـعلل ٥	مُتـدحـرَج	مُتـفـعلل
انـــصـر	يُنتـــصَر	يُفْتـــعَل	مُنْتـــصَر	مُفْتـــعَل
اخـــتـار	يُخــــتَار	يفـتـعل	مُخْتـــار	مُفْتَعَـــل
استـغـفـر	يُسْتـغـفَر	يُسْتَفْعَــل	مُسْتـفْفـر	مُسْتَفْعَـلُ
استـبـد	يُستـبـدّ	يَسْتَفْعَــل	مُسْتـبـدّ	مُسْتَفْعَــلُ
تحـــاب	يُتَحـــابُّ	يُتَفــاعَل	مُتَحــابّ	مُتَفَاعَــلُ

وهكذا ، راجيًا أن أكون قد وفقت فى إضافة شىء ، ابتغيت فيه وجه الله ودفعنى إليه حبى للغتنا العربية ، وخوفًا من أن تتهم بالضعوبة التى جلبناها إليها نحن ،وهى منها براء وحسبى أننى اجتهدت مستعينًا بتوفيق الله وفضله .



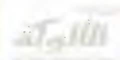


ب - الميزان الصرفى[1]

« نظرة جديدة »

(١) نشر فى كتابنا : الصرف الوافى الجزء الأول ١٤١٥ - ١٩٩٥ . ص٣٢ ومابعدها .







أ - أنواع الأوزان :

ب - الميزان الصرفى .

جـ - أثر القلب المكانى فى وزن الفعل

د - تأثيرات أخرى على الميزان





أ - أنواع الأوزان :

تواضع علماء اللغة على اتخاذ المعيار " فعل " قالبًا تصب فيه ، أو يقاس عليه كل ما من شأنه أن يقبل القياس ، أو يخضع للوزن .

وتعددت الأوزان بتعدد الفروع التى تستخدمها ، فكان هناك الميزان الصرفى ، والميزان التصغيرى ، والميزان العروضى ، والميزان المقطعى .

إلا أن كلمة " فعل " كانت الأساس الذى بنيت عليه كل الموازين السابقة كما سيتضح من هذه المقارنة بين الموازين المختلفة .

١ - الميزان الصرفى :

اتخذ علماء الصرف لهم ميزانًا صرفياً مكونًا من ثلاثة أحرف (فعل) لبيان الأحوال المختلفة للكلمة المراد وزنها ، من حيث :

* عدد حروفها وترتيبها .
* ما يصاحب الحروف من حركات وسكنات .
* بيان الأصلى والزائد من هذه الحروف .
* بيان المقدم والمؤخر من أحرفها الأصلية .
* بيان المحذوف منها ومكان حذفه .
* بيان أصول الحروف المتبقية منها .

وعلماء الصرف يقابلون الحرف الأول من الحروف الأصلية بالفاء ، ويسمونه فاء الكلمة .

ويقابلون الحرف الثانى من الحروف الأصلية بالعين ، ويسمونه عين الكلمة .

ويقابلون الحرف الثالث والأخير من الحروف الأصليه باللام ، ويسمونه لام الكلمة .

ولما كانت هناك كلمات رباعية الأصول وخماسيتها ؛ فقد زادوا على (فعل)



لاماً ثانية فأصبح (فعلل) للرباعى المجرد ، ولاماً ثالثة فأصبح الوزن (فَعْلَلَ)
أو (فَعْلَلِل) للخماسى المجرد ، نحو : " جحمرش " للمرأة العجوز .

والسمة الأساسية التى تحرك الميزان الصرفى ، هى البحث عن أصل الكلمة وتحديدها ، إلا أن ذلك الأصل قد يكون فرضيا ، ومع ذلك فقد أصروا على استعماله سواء أكان موافقًا للاستعمال اللغوى أم غير موافق له .

لذلك نرى أن الميزان الصرفى ، قد يكون موافقًا للأصل ، وكان الأصل مطابقًا للواقع المستعمل فى اللغة ، وذلك فى وزن مثل (نصر - انتصر - استنصر - قُلْ - قِ) حيث وزنها على الترتيب (فَعَل - افْتَعَلَ - اسْتَفْعَلَ - فُلْ - عِ) .

وقد يكون موافقًا للأصل الفرضى الذهنى ، وهذا الفرض لا يؤكده الاستعمال ولا المنطق . ذلك يتمثل فى وزن مثل (قال - سعى - يصوم) حيث كان وزنها على (فعل) (فعل يفْعُل) .

ولم يكن الوزن - كما هو واضح - موافقًا للاستعمال ، الذى يفرض علينا أن يكون أول الميزان فى قال (الفاء) متحركًا بالفتحة الطويلة كى يطابق أول الكلمة (قا) ، وكان المنطق أن يكون الوزن (فال) وهذا يفرض علينا أن يكون عين الميزان متحركًا بالفتحة الطويلة - أيضًا - فى الكلمة الثانية - سعى - كى يطابقها ، وكان المنطق أن يكون الوزن (فعى) .

أما كلمة يصوم فالصاد وهى فاء الكلمة نراها متحركة بالضمة الطويلة ، وكان المتوقع أن تحرك فاء الميزان أيضًا بالضمة الطويلة كى تتطابق الكلمتان فيكون (يصوم) على وزن (يَفُول) .

إلا أن علماء الصرف - كما قلت - لم يلتزموا المنطق فى وصفهم لوزن مثل هذه الكلمات ، وإنما لجئوا إلى الافتراض الذهنى فرأوا :

أن (قال) وزنها (فَعَل) لأن الألف أصلها واو (قَوَلَ) بتحريك الواو .



وأن (سعى) وزنها (فعل) لأن الألف أصلها ياء (سعى) بتحريك الياء .

وأن (يصوم) وزنها (يفعل) لأن الواو أصلية سكنت وتحركت فتحتها إلي الحرف الصحيح قبلها .

مع ملاحظة أن الفاء في الميزان ساكنة ، والعين مضمومة على عكس واقع الكلمة الذي يتمثل في ضم فاء الكلمة بضمة طويلة ، ينتج عنها واو ساكنة ، ويتضح لنا مراعاة الأصل المفترض في وزن كلمات مثل (ازدان - ازدهر - اصطبر) حيث الوزن فيها جميعًا (افتعل) مع عدم وجود التاء مطلقًا في الكلمات الثلاث ، إلا أن العلماء افترضوا أن التاء موجودة أصلًا ، حيث قلبت دالًا في ازدان وازدهر ، وقلبت طاء في اصطبر والأصل : (ازتين - ازتهر - اصتبر)(١) .

٢ - الوزن المقطعي :

يرتبط الوزن المقطعي بالمقطع اللغوي ، الذي هو أصغر كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم ، فكلمة (كتب) يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مقاطع متساوية هي (ك) (ت) (ب) بمعنى أن تكون الكاف مع فتحتها مقطعًا مستقلًا ، والتاء مع فتحتها مقطعا ثانيًا ، والباء مع فتحتها مقطعًا ثالثًا .

يوضح لنا ذلك كتابة الكلمة هكذا كتابة صوتية :

(KA - TA - BA)

والوزن المقطعي ، لا علاقة له بالتصور الفرضي لأصول الكلمة ؛ لأنه يعتني فقط باستعمال الكلمة الواقعي ، فكلمة (قال) تنقسم على مقطعين فقط على الرغم من ثلاثية حروفها ، هما (قا) و (ل) بمعنى أن تكون القاف مع فتحتها الطويلة التي تنتج عنها الألف مقطعا ، واللام مع فتحتها مقطعا ثانيا:

---

(١) راجع في هذا كتاب من وظائف الصوت اللغوي د . أحمد كشك ص٢٠ .



يتضح لنا ذلك من كتابة الكلمة كتابة صوتية (QAA - LA) وإذا أردنا أن نطبق الوزن المقطعى على (كتب) فإننا نجد الميزان الذى يطابقها مكونا من ثلاثة مقاطع أيضًا ، هذا الميزان هو (فَعَل) ومقاطعه بالكتابة الصوتية (FA - A - LA) أما إذا أردنا وزن كلمة (قال) ، فإننا نرى ميزانها مكونا من مقطعين فقط ، أحدهما طويل ، والثانى قصير. هذا الميزان وهو (قال – ل) ومقاطعه بالكتابة الصوتية (QAA - LA) أى أن هذا الميزان يطابق الواقع المستعمل .

يقول الدكتور " أحمد كشك " عن الوزن المقطعى : هذا الوزن المقطعى قرين علم الأصوات ، ولم يك بدعًا تمامًا على الثقافة العربية ، فقد أحس بعض العلماء بوزن كلمة " اضطرب " بعداً عن تصور مرض غير مستعمل ، حيث وزنها بزنة (افطعل) ولم يقل (افتعل) بناء على أن الطاء كان أساسها الفرضى تاء ، ووزن كلمة "ازدجر" على زنة (افدعل) فلم يسر إلا وراء الواقع اللغوى المستعمل موازيًا له (١) .

وهكذا حاول كثيرون تطبيق فكرة الوزن المقطعى ، على وزن الكلمات العربية ، بعيداً عن الفرض الذهنى البعيد عن الواقع الاستعمالى لها .

<u>الفرق بين الوزن الصرفي والوزن المقطعي :</u>

يمكننا من خلال قراءة استعمال الوزنين أن ندرك ما بينهما من فروق منها :(٢)

١ – الوزن الصرفي يعتمد أساسًا على فكرة الأصول حيث تجعل المثال المفترض أساسًا حاكمًا لما هو موجود .

---

(١) راجع كتاب " من وظائف الصوت اللغوى ص٢٤ " .

(٢) راجع فى هذا كتاب وظائف الصوت اللغوى ص٢٦ .



أما الوزن المقطعى فإنه يرفض هذه الفكرة ، ولا يعتمد إلا على أساس الواقع المستعمل فعلًا .

فمثلًا ، الفعل "نام" يقابله الوزن الصرفى بزنة " فعل " حيث يفترض أن الألف فى " نام " منقلبة عن أصل واوى هو " نوم " فى حين أن الوزن المقطعى لا يرى الألف إلا حرف مد) نتجت من ضبط النون بالفتحة الطويلة لذلك وزنها عندهم (فال) .

٢ - الوزن الصرفى من صنع علماء الصرف ، ومن أجل هذا جاء طوع فكرتهم . تلك الفكرة التى تربط الدراسة الصرفية عندهم بمجموعة معينة من الكلمات ، وهى فى عرفهم الأسماء المتمكنة المعربة ، والأفعال المتصرفة ، لذلك فإن الكلمات المبنية كأسماء الشرط ، والضمائر ، وأسماء الأفعال ، والأفعال الجامدة ، والحروف لا يقبلها الدرس الصرفى ، ومن ثم فلا وزن لها ؛ لأن الوزن الصرفى لا يزن كل كلمات اللغة ، وإنما يتعامل مع الكلمات التى قبلتها الدراسة الصرفية مثل (كاتب وكتب) ولا يستطيع وزن مثل (من) و (ليس) .

أما الميزان المقطعى : فيرى أن كل كلمة صالحة للدرس الصرفى ، دون استثناء ، ومن هذا فإنه بإمكان هذا الميزان أن يزن كل كلمة واردة فى اللغة العربية .

٣ - وأهم هذه الفروق ، ما يواجهه الناشئة من صعاب ؛ لأن فكرة الفرض والمقابلة لا يستوعبها الصغير بيسر وسهولة .

* أما الوزن المقطعى فهو وسيلة سهلة الإدراك ، كان يطبقها شيوخنا فى التعليم الأولى حينما يفهمون الكلمة ، ونرددها وراهم بقول الشيخ (و - ز - ن) بالاستراحة فى نطق كل حرف ، ونحن نردد وراءه بصوت جماعى على طريقة النطق المقطعى نفسها .



٣ - الوزن العروضى :

صنع أهل العروض للعروض أوزانًا خاصة به ، بنوها علي الميزان الصرفى (فعل) ، حيث زادوا على هذه الصيغة فجعلو لها صدوراً وأعجازاً ولواحق ، فكان لكل بحر من بحور الشعر العربى وزن خاص به ، هذه الأوزان لا تخرج عن نوعين :

١ - أوزان خماسية نحو (فعولن - فاعلن) .

٢ - أوزان سباعية نحو (مستفعلن - فاعلاتن - مفاعيلن - متفاعلن - مفاعلتن - مفعولات - مستفع لن - فاع لا تن) .

والعروضى غير الصرفى فى تعامله مع وحدات اللغة ، حيث إن الصرفى ينظر إلى الكلمة باعتبارها وحدة مستقلة لا علاقة لها بما قبلها أوبما بعدها .

أما العروضى ، فإنه يقطع الجملة (البيت الشعرى) مقاطع توازى أوزانه ، ولا عبرة للكلمة عنده ، وإنما قد يكون مقطعه مكونا من جزأين من كلمتين مختلفتين ، أو مكونا من كلمة وجزء من كلمة أخرى إلخ .

نرى ذلك فى تعامل الصرفى والعروضى فى كلمات الشاعر أحمد شوقى :

قُمْ للمعلمِ وفه التبجيلا　　كاد المعلمُ أن يكونَ رسولا

الصرفى يتعامل مع الوحدات الآتية كل منها مستقلة عن الأخرى :

(قم ، معلم ، وف ، تبجيلا ، كاد ، المعلم ، يكون ، رسولا) .

حيث يزنها هكذا :

(فل - مُفَعِّل - فَعِّ - تفعيلا - فَعَل - المُفَعِّل - يفْعُل - فَعُولا) .

وأما العروضى فيقسم البيت إلى مقاطع عروضية هكذا :

قملمعل - لموففهت - تبجيلا - كادلمعل - لم أنيكو - نرسولا

ووزنها عنده هكذا :

مُتْفَاعلن - مُتَفَاعلن - مَتْفاعل - مُتْفَاعلن - مُتَفَاعلن - مُتَفَاعل .

حيث نلاحظ أن المقطع الأول مكون من (قم للمعل) كلمة وجزء كبير من كلمة أخرى .



والمقطع الثانى (لم - وفـه - التـ) مكون من باقى كلمـة المعلم (لِم) إضافة إلي كلمة (وَفَّه) وجزء من كلمة (التبجيلا) (التـ) والمقطـع الثالث مكون من بقيـة كلمة (التبجيلا) وهو (تبجيلا) . وهكذا .

ولقد استعار علماء الصرف هذا المعيار العروضى لمعالجة بعض قضايا جموع التكسير ، والممنوع من الصرف ، لتقليل الأوزان ، فقد فرضوا لصيغة منتهى الجموع وزنين فقط :

الوزن الأول : (مفاعل) وهو كل جمع وسطه ألف بعدها حرفان :

الوزن الثانى : (مفاعيل) وهو كل جمع وسطه ألف بعدها ثلاثة أحرف ، دون النظر إلى الحروف الأصلية والزائدة .

فمثلا : كلمة خمائل   وزنها : مفاعل

وكلمة فراديس   وزنها : مفاعيل

وكذلك كل ما يشبههما من كلمات على صيغة منتهى الجموع ، أما إذا أردنا وزنهما صرفيا فإنه يكون على (فعائل فعاليل) .

وقد يلتقى الوزنان (العروضى والصرفي) فى وزن مثل : (منازل - مدارس) فوزنهما عروضياً (مفاعل) وكذا الوزن الصرفى .

وأيضاً (متاريس - مصابيح) فوزنهما عروضيًا (مفاعيل) وكذلك الوزن الصرفى .

وميزة استعمال الوزن العروضى في مثل ، هذه الأبواب ، تظهر فى تقليل الأوزان ، وإلا فإن الأمر يكون شاقاً إلى حد بعيد .

انظر إلى وزن الكلمات الآتية : عروضياً ثم وزنها صرفيا لترى الحكمة من اتخاذ الوزن العروضى فيها :



عجائز ستائر عرائس منابر مداخل مساجد	وزنها جميعا مفاعل وهو وزن عروضى	عصافير ثعابين شياطين غضاريف مصابيح مجانيق مراجيح	وزنها جميعا مفاعيل وهو وزن عروضى

أما إذا أردنا وزنها صرفياً فسوف يكون على التوالى :

(فعائل - فعائل - فعائل - مفاعل - مفاعل - مفاعل) و (فعاليل - فعاليل - فياعيل - فعاليل - مفاعيل - فعاليل - مفاعيل) .

فقد تعددت الأوزان واختلفت ؛ نظراً لاختلاف بنية الكلمة وحروفها الأصلية والزائدة ، ومواضع الزيادة فيها ، ومن هنا كان الوزن العروضى أخصر وأسهل .

٤ - الوزن التصغيرى :

الوزن التصغيرى مصطلح خاص بباب التصغير ، نقصد به تقليل أوزان هذا الباب التى تنشأ من تصغير الكلمات ، إذا التزم فيها بالميزان الصرفى .

انظر تصغير الكلمات الآتية ووزنها الصرفى :

رجل	رجيل	وزنها الصرفى	فعيل
أحمر	أحيمر	وزنها الصرفى	أفيعل
كاتب	كويتب	وزنها الصرفى	فويعل
مسجد	مسيجد	وزنها الصرفى	مفيعل
ثعلب	ثعيلب	وزنها الصرفى	فعيلل
عصفور	عصيفير	وزنها الصرفى	فعيليل
مصباح	مصيبيح	وزنها الصرفى	مفيعيل



وقد تعددت الأوزان ، وصار لكل كلمة وزن ، وهكذا يشق الأمر ويطول ، لذلك جاء العلماء بثلاثة قوالب تنتظم جميع الأوزان ، دون التمسك بالوزن الصرفى ، حيث يتم .

ضم الأول دون النظر إلى كونه أصليًا أم زائداً .

فتح الثانى دون النظر إلي نوعه أيضًا .

زيادة ياء تكون ثالثة ساكنة ... إلخ .

وقد يتفق للكلمة وزنها الصرفى مع التصغيرى . فمثلا كلمة " قليم " وزنها الصرفى " فعيل " وكذلك وزنها التصغيرى .

وقد يختلف الوزنان الصرفى مع التصغيرى ، وهذا غالب كثير - مثال ذلك :

كلمة " كويتب " تصغير (كاتب) ، وزنها الصرفى " فويعل " أما وزنها التصغيرى فهو " فعيعل " وهكذا كل ما كان شبيها بها .

وكذلك كلمة " مصباح " ، تصغيرها " مصيبيح " وزنها الصرفى مفيعيل " . أما وزنها التصغيرى فهو " فعيعيل " .

وخلاصة الأمر أن الوزن التصغيرى ، يعتبر أول الكلمة المصغرة بمثابة فاء الكلمة المضموم مهما كان ، وثانيها عين الكلمة المفتوح ، وثالثها ياء زائدة ورابعها لام الكلمة ، وذلك إذا كانت ثلاثية مثل (قلم - قليم - وزنها - فعيل) .

أما إذا كانت رباعية ، فأولها فاء الكلمة ، وثانيها عين الكلمة ، وثالثها ياء زائدة ، ورابعها عين ثانية ، كأن الكلمة مضاعفة ، ثم اللام نحو (كاتب) تصغيرها (كويتب) على وزن (فعيعل) وهكذا .



ب - الميزان الصرفي :

سبق لنا القول عند حديثنا عن أنواع الأوزان ، إن للصرفيين معياراً يسمونه : الميزان الصرفي ، ويسمونه التمثيل أو القالب ، وهذا الميزان الصرفي ، معيار لفظي ، وقد اصطلح على اتخاذه من أحرف الفعل (ف ع ل) .

ويستعمل هنا الميزان (ف ع ل) لبيان أحوال الكلمة المراد وزنها ، من حيث :

* عدد أحرفها .
* ترتيب هذه الأحرف .
* ما يصاحب هذه الأحرف من الحركات والسكنات .
* بيان ما هو أصلي وما هو زائد .
* بيان المقدم والمؤخر من أحرفها الأصلية .
* بيان أصل المنقلب .
* بيان المنحذف من حروفها ، وبيان مكان حذفه .

ويُقَابَل الحرف الأول من حروف الكلمة الأصلية بالفاء ، لذلك يسمى بفاء الكلمة .

ويقابل الحرف الثاني من حروف الكلمة الأصلية بالعين ، لذلك يسمى عين الكلمة .

ويقابل الحرف الثالث من حروف الكلمة الأصلية . باللام ، ولذلك يسمى بلام الكلمة .

هذا إذا كانت الكلمات ثلاثية .

أما إذا كانت الكلمة رباعية الأصول فإنهم يزيدون على الوزن لاما ثانية ، فيصير الوزن " فعلل " نحو " دحرج ، حيث قوبلت الدال بالفاء ، والحاء بالعين ، والراء باللام الأولى ، والجيم باللام الثانية .

أما إذا كانت الكلمة خماسية الأصول فإنهم يزيدون على " فعلل " لاما ثانية ، فيصير الميزان " فَعْلَلِل " نحو : : جحمرش " للمرأة العجوز ، حيث تقابل الجيم بالفاء ، والحاء بالعين ، والميم باللام الأولى ، والراء والشين باللامين الثانية والثالثة .



طريقة الوزن :

أولاً : إذا كانت الكلمات مزيدة :

١ - تجريد الكلمات من أحرف الزيادة مثل الفعل (استغفر - انتصر) .

فإنهما يصيران (غفر - نصر) بعد التجريد .

٢ - مقابلة الحروف الأصلية بالميزان الصرفي (فعل) .

٣ - إنزال الحروف الزائدة - كما هى - فى مكانها داخل الميزان فيصير وزن (استغفر - استفعل) و (انتصر - افتعل) .

٤ - ثم يأخذ الوزن حركات ضبط الموزون ، فمثلا لو كان " استغفر " مبنياً للمجهول فيكون ضبطه (اسْتُغْفِرَ) بضم أوله مع ثالثه وكسر ما قبل آخره ، وبالتالى فإن وزنه يضبط الضبط نفسه ، فيصير الوزن (أُستُفعِل) .

ثانياً : إذا كانت الكلمة مزيداً فيها بالتضعيف :

١ - التضعيف بتكرار الحرف فى موضعه مثل (قدّم - كسّر - عظّم) ضعفنا الحرف المقابل له فى الميزان ، ليصير (فعّل) فى كل منها .

٢ - التضعيف بتكرار الحرف فى غير موضعه مثل :

(اخشوشن - اعشوشب - اغدودن) .

الأصلَ فى هذه الأفعال : (خشن - عشب - غدن) حيث تكررت الشين فى الأولى والثانية والدال ، فى الثالثة ، وهى حروف تقابل العين في الميزان .

فى هذه الحالة يجب تكرار العين في مواضع تكرارهذه الحروف (بعد الواو) فيصير الوزن (افعوعل) فيها جميعاً .

ثالثاً : إذا كانت الكلمة قد حدث فيها بعض التغييرات بالقلب أو الإعلال فإن العبرة بالأصل وذلك نحو :

(ازدهر - اصطنع - اذكر - اطّلع) .



الأصل فيها علي الترتيب (ازتهر - اصتنع - اذتكر - اطتلع) فوزنها جميعاً " افتعل " .

أما نحو (اتعد - اتسر) فالأصل فيهما (اوتعد - ايتسر) ووزنهما (افتعل) أيضا .

رابعًا : إذا كان الفعل ثلاثيًّا مضعفًا نحو (مدّ - شدّ - أزّ - أمّ - رنّ) .

فالأصل فيها (مدد - شدد - أزز - أمم - رنن) . فالوزن فيها (فعل) ولا عبرة إلا بالأصل ، فلا يصح أن يقال وزن (مدّ - فعّ) بتضعيف العين ، وإنما لابد من العودة إلي الأصل بفك التضعيف .

خامسًا : إذا كانت الأفعال قد حدث فيها تغيير بالحذف ، فإنها توزن حسب طبيعتها الجديدة (بعد الحذف) ولا يعمل حساب الأصل هنا ويضبط باقى الميزان حسب ما يقابله من حروف موجودة ، ويحذف من الميزان مقابل المحذوف من الكلمة نحو :

(قُمْ - بِعْ - قِ - اعْفُ) قم أصلها (قام) حذف عين الكلمة فصار الوزن (فل) بحذف عين الميزان أيضًا ، مع تشابه الضبط بينهما ، وكذلك بع ، أما (ق) فأصل الفعل (وقى) حذف فاؤه ولامه وبقي عينه ، إذن (ق) وزنها (ع) ، وأما فعل الأمر (اعف) فأصله (عفى) حذف لام الفعل ، إذن وزنه (افع) .

سادسًا : إذا حدث فى الكلمات نوع من التغيير فى مواقع الحروف (أى حدث فيها قلب مكانى) ، فيجب مراعاة ذلك عند الوزن ، حيث لابد أن يطابق الميزان الأصل ، فمثلا كلمة (جاه) ليس العبرة بوضعها الحالى ، وإنما العبرة بأصلها ، فالأصل فيها (وجه) الواو فاء الكلمة والجيم عينها ، والهاء لامها ، بمعنى أن جاه قلبت واوها ألفا (فاء الكلمة) لعلتها ، وانفتاح ما قبلها ، وتقدم عين الكلمة (الجيم) علي فاء الكلمة (الواو) وبقى (الهاء) لام الكلمة



مكانه ، وأصبح الوزن (عفل) وسوف نخصص جانبا من هذا الفصل للحديث تفصيلا عن القلب المكانى فيما يأتى إن شاء الله .

جـ - أثر القلب المكانى على وزن الفعل :

ونعنى به تقديم مواقع بعض حروف الكلمة علي بعضها الآخر ، كتقديم عين الكلمة على فائها ، أو تقديم اللام على العين ، وتوسطها بينها وبين الفاء ، أو تقدم لام الكلمة على فائها وعينها .

ولما كان الوزن يطابق أصل الكلمة ، فإن أى تغيير يقع عليها لابد من أن يؤثر بالتالى فى وزنها ، فتقديم حرف من حروف الكلمة الأصلية أو تأخيره ، يؤدى بالضرورة إلى تقديم مقابله فى الميزان أو تأخيره .

وكثيراً ما نرى الحرف يحتل موقعًا غير الذى له فى كثير من الكلمات ، وقد يكون ذلك لاعتبارات صرفية أو صوتية معينة ، أو لضرورة تجبرنا على التغيير والقلب . أو قد يكون اتباعًا للغة من لغات بعض القبائل العربية .

كقول بعضهم : (امضحل) فى اضمحل ، و(اكرهف) فى اكفهر ، ويقول الحجازيون : " عميق " بينما يقولها التميميون : " معيق " حيث قرأ ابن مسعود " من كل فج معيق " .

صور القلب المكانى فى الكلمات وتأثير ذلك على الوزن :

أ - توسط "لام" الكلمة بين الفاء والعين " :

يعنى حدوث تغيير فى مواقع حروف الكلمة وبالتالى تتغير مواقع حروف الميزان الصرفى ، وفى هذه الصورة يتحول الميزان من " فعل " إلى " فلع " ، ومن أمثلة ذلك :

١ - ناء : فعل ماضى بمعنى بعد ومضارعه " يناء " بمعنى " ينأى " وهذا الفعل مقلوب من الفعل (نأى) الذى وزنه فعل ، حيث تقدمت الألف اللينة



(لام الكلمة) واحتلت موقع الهمزة (عين الكلمة) وتأخرت الهمزة فأصبح الوزن " فلع " .

٢ - شاكٍ ، ولاثٍ : وهما اسما فاعل ، والفعل الماضى منهما "شاك - لات " والمفترض فيهما لأنهما أجوفان : أن يأتى اسم الفاعل على (شائك - ولائث) بقلب حرف العلة همزة بعد ألف فاعل ووزنهما (فاعل) إلا أن الهمزة (عين الكلمة) تخلت عن موقعها للام الكلمة ، فتوسطت اللام بين الفاء والعين ، تطرفت الهمزة فقلبت واواً ، فأصبحت الكلمات (شاكو - لاثو) على وزن "فالع " ثم أعلت الكلمتان إعلال قاضٍ ، فصارتا (شاكٍ - لاثٍ) على وزن " فال " .

٣ - قوس : تجمع هذه الكلمة علي جمعين : أقواس : ولا شيء فيه . وقسى : وهذا حدث فيه الآتى :

المفترض فيه أن جمعه على " قووس " لأن كل ما كان مفرده على فَعْل ، قد يجمع على فعول نحو :

شعب وشعوب ، وفهد وفهود ، ومعنى هذا أن القاف في " قسى " هى فاء الكلمة ، والسين هى اللام ، والياء ، مقلوبة عن الواو فى " قووس " حينما تطرفت ، وهي عين الكلمة ، لأنهم استثقلوا وقوع الواو مضمومة بعد " ضمة " متلوة بواو أخرى ساكنة ، ولذلك قدموا السين (لام الكلمة) وأخروا الواو المتحركة (قسوو) فأصبح وزنها " فلوع " .

٤ - راءَ بمعنى رأى : وزنها " فلع " لأن اللام قدمت إلى موضع العين ، وأصل راءَ رأى ، قدمت الياء فصارت " ريأ " فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا فصارت " راء(١)

٥ - الحوياء : وهى النفس ، وزنها " فلعاء " أصلها حبواء قدمت اللام إلى موضع العين ، ومنه نقول :

---

(١) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع ص٣٦٥ .



حابيت الرجل أى أظهرت له خلاف ما فى " حوبائى "(١) .

٦ - ميدان : اختلف فى وزنه :

أ - قيل وزنه " فَعْلان " من ماد يميد إذا تلوى واضطرب ، ومعناه أن الخيل تجول فيه وتتثنى متعطفة ، وتضطرب في جولانها .

ب - وقيل وزنه " فَلْعَان " من المدى وهو الغاية ، لأن الخيل تنتهى فيه إلي غايتها من الجرى والجولان ، وأصله " مديان " فقدمت اللام إلى موضع العين ، فصار " ميدانا " . كما قيل في جمع " باز " بيزان والأصل " بزيان " ، ووزن " باز فلع " وبيزان : فلعان ، وأصله بزى وزنه فعل ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ، ثم قدمت اللام على العين فقيل " باز " .

جـ - وقيل وزن ميدان " فَيْعَال " من مدن يمدن إذا أقام، فتكون الياء والألف فيه زائدتين ، ومعناها أن الخيل لزمت الجولان والتعطف فيه دون غيره(٢) .

٧ - طوفان : قيل وزنه " فلعان " من طفا يطفو إذا علا ، قدمت اللام إلي مكان العين . وقيل وزنه " فلعان " من طفا يطفو إذا دار .

ب - تقدم عين الكلمة علي الفاء واللام :

فى هذه الصورة يتحول الميزان الصرفى للكلمة من " فعل " إلى " عفل " ولهذه الصورة نماذج كثيرة منها :

١ - اينق : جمع ناقة وزنها " أعْفُل " الأصل أنْوُق على وزن " أفْعُل " استثقلوا الضمة على الواو فحذفوها ، فسكنت وقبلها ساكن ، فأوجبت العلة تقديمها إلي موضع الفاء ، فصار اللفظ " أونق " فثقل اللفظ بالواو لوقوعها بعد

---

(١) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع ص٣٦٣ .

(٢) المصدر السابق ص٣٦٥ .



الهمزة فأبدلوا منها الياء لأنها أقرب إلي الهمزة من الواو(١) .

٢ - **الآوار** : شدة الحر ، مقلوب من " وأرت " ووزنه " عُفَال " .

٣ -**آبار** : جمع بئر ، وهو فِعْل وعند الجمع يصبح أفعال ، مثل حِمْل أحْمال ، وكان القياس أن يكون جمع بئر على أبْآر قدمت الهمزة (عين الكلمة) على الباء المقابلة (للفاء) فصار أأبار على أعفال ، ثم اجتمعت همزتان ثانيتهما ساكنة ، فقلبت مدة من جنس حركة الأولى ، وحركة الأولى " فتحة " ، فقلبت الثانية ألفا فصارت " آبار " على " أعفال " .

٤ - **آدر** : جمع دار ، كما تجمع على دور وديار ، وأدْوُر وآدور ، أما آدر فالأصل فيه أن يكون (أدْوُر) على أفْعُــل ، ثم همزت الواو المضمومة فصارت (أدْؤُر) ثم قدمت الهمزة الثانية (عين الكلمة) على الدال (فاء الكلمة) فصارت أأْدر ، اجتمعت همزتان ثانيتهما ساكنة فقلبت مَدّة من جنس حركة الأولى ، وحركة الأولى فتحة ، فقلبت الثانية ألفا . فصارت آدر على (أعفل) .

٥ - **أيِسَ** : بمعنى سَئِمَ أو قَنَط وزنه " عَفِل " قدمت العين (الهمزة) على الفاء (الياء) لأن الأصل " يئس " على وزن " فعل " .

جـ - تقدم لام الكلمة على فائها :

وفي هذه الصورة يتحول الميزان من فعل إلى لفع ، قال علماء الصرف إن " أشياء " الأصل فيها " شيئاء " التى وزنها فعلاء ، وهو ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة ، ثم قدمت الهمزة الأولى (لام الكلمة) على الشين (فاء الكلمة) فصارت "أشياء" على وزن (لفعاء) .

(١) يقول ابن خالويه في كتاب " ليس " ليس فى كلام العرب في جمع ناقة أنق ، إلا فى شيء رواه الأصمعى هو قول الفنوى :

برع الجياد إذا جرين كأنها ... أنق مشكلة بأعلى سبسب .

فإن كان جمع الناقة فإنه غريب ، ما سمع بمثله ، فعلى هذا تجمع الناقة على ناقات ونوقا وأيانق وأنيقا ، وأنيقات وأنوقات وأونقا وناقا ونياق على عشرة أوجه ، انظر كتاب ليس ص٧٧ .



د - تأخر فاء الكلمة عن العين واللام :

ويتحول الميزان فى هذه الصورة من "فعل" إلى "علف" ومثال ذلك قولهم :

" الحادى عشر " فلفظ " الحادى اسم فاعل مقلوب من "واحد والحادى " أصل حروفه (الحــادو) تطرفت الواو إثر كسر مــا قبلها فقلبت يــاء ، فصــارت " الحادى " وهذه اليـاء المنقلبة عن الواو ، التى هى فــاء الكلمــة فى (واحد) (فاعل) تأخرت فأصبحت (الحادى) على وزن " العالف " .

د - تأثيرات أخرى على الميزان الصرفى :

خلافات فى الميزان ناشئة عن خلاف فى أصل الكلمة :

ونعنى بهذا العنوان أن الكلمة الواحدة قد يكون لها أكثر من وزن ، أى لم يتفق علماء الصرف على وزن واحد لها ، ومنشأ الخلاف فى ذلك هو اختلافهم فى فهم أصول الكلمة .

ولذلك أمثلة كثيرة :

١ - **أوّل** : قال الكوفيون أصله "أوأل " على وزن " أفعل " وقال البصريون أصله " وَوّل " الفاء والعين واوان على وزن " فوعل " قلبت الواو الأولى همزة .

٢ - **دَيْمُومَة وقيدود(٢)** : قال الكوفيون : ديومة وقيدود (فعلولة وفعلول) الياء مبدلة من الواو .

---

(٢) الديومة : الأرض البعيدة الأقطار ، وفرس قيدود سهل القياد " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " ص٣٦١ .



وعند البصريين : ديمومة على " فَيْعلُولة " من مضاعف دام يدوم ، وإنما حذفت الواو التى هى عين الفعل ، لأنها اجتمعت هى والياء ، والسابق منهما ساكن فوجب الإدغام ، فاستثقلوه فحذفوها ومثلها : فرس قيدود ، أى سهل القياد أصلها قيودود على " فيعلول " لأنه من قاد يقود .

٣ - توراه : أصلها عند البصريين ووْرَية ووزنها " فَوْعِلَة " من ورى الزائد إذا قدح النار ، استثقلوا اجتماع واوين فى أولها فقلبوها تاء كما قلبت فى تراث وتجاه وتكلة وتخمة ، أصلهن الواو ثم قلبت الياء التى هى اللام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار وزنها " توعلة " .

أما عند البغدادين : فيقول ابن جنى(١) (توارة وتولج عند البغداديين) تفعل ، ومن ذلك تُخَمَة وأصلها وخمة لأنها فعلة من الوخامة ، وتكأة أنها فعلة من توكأت) .

٤ - ملك : وزن " مَعَل " لأن فاءه محذوفة ألزمت التخفيف ، أصله مألك .

٥ - إنسان : قيل وزن إنسان " فِعْلان " من الإنس الذين هم البشر ، وقيل وزنه " إنفعلان " من النسيان لأنه عهد إليه فنسى .

٦ - واصل ابن : بنو ، وقعت الواو الأخيرة وقبلها فتحة فوجب إعلالها بالقلب أو الحذف ، فكان الحذف أخف ، فاجتلبوا لها همزة الوصل ، وأسكنوا الباء ، ونقلوا الإعراب الذى كان فى اللام المحذوفة إلي العين وهى النون ، كما فعلوا ذلك فى أب وأخ ، فصار وزن ابن (افعا)، أما بنت فوزنها (فعت) ، التاء فيها عوض عن الواو المحذوفة ، والهاء هاء التأنيث ؛ لأنك تقول ابن وابنة ، وكذلك أخت وزنها "فعت"(٢) .

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢/١٦١ ، ١٦٢ .

(٢) راجع أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ص٣٦٦ .



٧ - وأما أيم(١) : فوزنها " فيعل " ، والجمع أيامى " فَعَالى " والأصل أيائم فعائل فقدمت الميم .

٨ - براء : من قال إنه ممنوع من الصرف ، فإن وزنه " فعاء " والأصل فيه برءاء (فعلاء) لأنه محذوف اللام ، وهذا ما حكاه الفراء(٢) وقال غيره : براء، بالتنوين مصروف ووزنه فعال(٣) .

٩ - "فم" : من قال بزيادة " الميم " فالوزن أيضا "فم" الفاء فاء الكلمة ، وسقطت العين واللام ، لأن الأصل " فوه " فعل والميم زائدة نزلت في مكانها بالميزان فصار الوزن (فم) وقال ابن القطاع الميم في فم ليست زائدة ، وإنما هي عوض عن الواو التي هي العين ، ووزنه على أن تقيم العوض مقام المعوض منه "فع" ولامه محذوفة لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهي الهاء في "فَوه"(٤) .

١٠ - " طوفان " إذا كانت من "طاف يطوف" إذا دار فوزنه "فَعَلان" أما إذا كانت من " طفى يطفو " إذا علا ، قدمت اللام إلي مكان العين ، فوزنه " فلعان " .

١١ - اللات : وزن اللات على اللفظ فعةُ ، والأصل (فعله) لأن لات لوية حذفت الياء فبقيت لوة وفتحت الواو لمجاورة الهاء فانقلبت ألفا ، وهي مشتقة من " لويت" على الشيء إذا أقمت عليه ، وقيل هي : لوهة وزنها فعلة من "لاه" السراب يلوه إذا لمع وبرق ، قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وحذفوا الهاء لكثرة الاستعمال ، واستثقال الجمع بين هاءين .

---

(١) الأيم من النساء التي لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيبًا ، جمع الأيم من النساء أيايم ، وأيامى ، فأما أيايم فعلى بابه ، وهو الأصل ، اللسان ١٤ / ٥٣٠ .

(٢) أسنده ابن القطاع للفراء ، انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ص٣٦٤ .

(٣) أسنده اللسان لابن جني .

(٤) أبنية الأسماء والمصادر ص٣٦٦ .





جـ - قضية للمناقشة

التنوين حرف أم علامة ؟(١)

---

(١) نشر في كتابنا : الصرف الوافي جـ١ ص٢٢ وما بعدها ، طبعة ١٩٩٥م - ١٤١٥هـ .





حدد علماء اللغة العرب التنوين بأنه : نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظًا لا كتابة .

وهنا التنوين له قيم متعددة ، تتعدد بتعدد الأغراض الذى يجتلب لأجلها .

فأولا : له قيمة عروضية ، حيث استخدمه علماء العروض ضابطًا قافوياً فيما يسمى بتنوين الترنم والتنوين الغالى(١) .

وثانيًا : له قيمة صرفية ، حيث يفرقون به فى بنية الكلمة بين المعرفة والنكرة ، فكلمة " صه " إذا نونت كانت نكرة وإذا لم تنون كانت معرفة .

وثالثًا : له قيمة نحوية ، حيث يقوم التنوين مقام كلمة محذوفة في نحو « قل كل يعمل على شاكلته » والتقدير " كل مخلوق " ، حيث قام التنوين فى " كل " مقام كلمة " مخلوق " بل يقوم التنوين مقام جملة محذوفة ، فى نحو : « يومئذ يفرح المؤمنون » والتقدير " يوم إذ تنتصرون يفرح المؤمنون " حيث نونت " إذ " عوضا عن جملة " تنتصرون " .

ورابعًا : للتنوين قيمة تبدو من دلالته على الزمن ، حيث يفهم الزمن المراد من التنوين ، فحينما أقول : " أنا فاهم الدرس " بالتنوين فيه دلالة على المستقبل ، غير قولى " أنا فاهم الدرس " بغير التنيون فيه دلالة على المضى .

وخامسًا : يقوم التنوين بتحديد وظيفة العامل من حيث العمل فاسم الفاعل إذا نون يعمل فيما بعده النصب مثل : " أنا فاهمٌ الدرس " "الدرس" مفعول به واسم الفاعل منون وإذا لم ينون يعمل فيما بعده الجر بإضافته إليه نحو " أنا فاهم الدرس " الدرس " مضاف إليه واسم الفاعل غير منون وهو مضاف .

والتنوين له مظاهر كتابية متعددة :

١ - قد يكتب نونًا ساكنة حين الكتابة العروضية فى وزن الشعر مثل قول الشاعر(٢) :

(١) راجع فى هذا كتاب من وظائف الصوت اللغوى ص١٤ .

(٢) قائله رؤبة بن العجاج وهو من الرجز .



وقاتم الأعماق خاوى المخترقن

وقول الشاعر :

لا يغرن امرأ عيشه كل عيش صائر للزوال

حيث تكتب (امرأ) عروضياً هكذا (امرأن) وتكتب (عيشٍ ، صائرٍ) عروضيا هكذا (عيشن صائرن) .

٢ - وقد يكتب نونا مقلوبة حال الرفع فوق الضمة هكذا : وجاء محمدٌ .

٣ - وقد يكتب ألفا فى حالة النصب نحو : رأيت عليًا وقول الشاعر :

قيده الحب كما قيد راع جملا(١)

ولا يعتد بقول من يرى أن النصب فتحة ، والتنوين فتحة أخرى(٢) فقد فرق علماء النحو بين المنون المنصوب والممنوع من التنوين المنصوب ، بإلحاق ألف إلى المنون دون الممنوع ، ترى ذلك فى :

رأيت عمراً .

رأيت عمر

فى المثال الأول (عمرا) جاء منصوبا منونًا وحذفت الواو الفارقة ، اعتماداً على الألف الدالة على التنوين .

وفى المثال الثانى (عمر) جاء منصوبًا ممنوعًا من التنوين لذلك حرم من الألف .

٤ - وقد يكتب كسرة ، في حالة الجر ، تضاف إلى كسرة الإعراب الدالة على الجر ، وليست هذه الكسرة هى الأخرى ، فالأولى علامة إعراب ، والثانية علامة تنوين . نحو : سلمت على زيد .

(١) حيث يتحول التنوين فى (جملا) إلي ألف للإطلاق ، وليس هناك فرق فى الكتابة بين جملا وجميلا بعد اللام أو تنوينها . والبيت في كتاب العروض للأخفش ص٢١١ .

(٢) راجع من وظائف الصوت اللغوى ص١٣ .



ولكن .. هل التنوين برموزه المختلفة (نون - ألف - كسرة) حرف أم علامة ؟

بمعنى .. هل رمز التنوين رمز أبجدى كالباء والتاء والثاء ؟ أم علامة إعراب وبناء ؟ مثل الضمة والكسرة والفتحة والسكون ؟ الحقيقة أن الدارس ليقف حائرا أمام التنوين ؛ فأحيانًا يراه ضمة مع ضمة الرفع ، وفتحة مع فتحة ، وكسرة ثانية مع كسرة الجر ، على رأى من قال إن التنوين يقابله رمز كتابى ؛ حيث إن الحركة الأولى دليل على الرفع أو النصب أو الجر ، والثانية دالة على التنوين .

وأحيانًا يراه الدارس نونًا صريحة ، كما فى علم العروض حيث يكتبون " محمدٌ " عروضيًا هكذا (محمدن) .

- وعند التقاء الساكنين : النون الساكنة الناشئة من تنوين آخر الاسم المتمكن ، وهمزة الوصل فى (أل) فإن نون التنوين تكسو كسرة واضحة ، أى تتحرك بالكسر ، خشية التقاء الساكنين ، وهذه النون وإن لم تكتب إملاء إلا أنها ترسم نطقا ، نحو : " آمنت بمحمد الرسول " ... حيث تنطق هكذا " آمنت بمحمد نرسول " وكان الواجب أن تكتب إملائيًّا هكذا " آمنت بمحمدن الرسول " حتى يسهل الأمر على الدارسين ، ويميزون بين النون الساكنة ، والمتحركة بالكسر لالتقاء الساكنين .

ولقد تغلب علماء العروض على هذه المشكلة ، وسهل الأمر عليهم ، حيث قرروا " ما ينطق يكتب ، وما لا ينطق لا يكتب " .

لذلك أرى أن " نون " التنوين حرف " أبجدى " ، يستعمل علامة إعراب وهذا أمر شائع ، فالواو " حرف أبجدى " يستعمل علامة رفع للأسماء الستة ، والياء حرف أبجدى يستعمل مرة للنصب وأخرى للجر .



ولما كانت علامات الإعراب ينوب بعضها عن بعض فليس هناك ما يمنع من نيابة الضمة الثانية فى مثل (محمدٌ) عن التنوين ، وهكذا الفتحة فى النصب ، والكسرة فى الجر ، كما ينوب الواو عن الضمة والألف عن الفتح ، والياء عن الكسرة .

وقد يقول قائل : نعم فى هذه ؛ لأن الواو من جنس الضمة والألف من جنس الفتحة ، والياء من جنس الكسرة فهذه علامات نابت عن علامات من جنسها فكيف تنوب الضمة الثانية في مثل " محمد " عن نون التنوين وليس هذه من جنس هذه ؟

ونقول كيف نابت " النون " فى الأمثلة الخمسة رفعًا عن الضمة هل هذه من جنس هذه ؟ كلا . وإذاً تأكد ما ذهبنا إليه ، من أن النون حرف أبجدى ، يستخدم علامة إعراب وتنكير وتمكن وتنوين .

- فهو علامة إعراب في قولنا " الزيدون يكتبون " : " يكتبون " فعل مضارع مرفوع بثبوت النون .

- وهو علامة تنكير فى نهو " صه " "وسيبويه " فما جاء منونًا كان نكرة ، وهنا " صه - وسيبويه " نونتا بالكسرة نيابة عن النون (نون التنوين) .

وهو علامة لتمكن الاسم الذى ينون آخره فى باب الاسمية فالذى ينون آخره يكون متمكنا نحو : " هذا زيدٌ " والذى لا ينون يكون غير متمكن نحو : " هذا يزيدُ " . حيث نابت الضمة فى (زيد) عن (نون التنوين) .

- وهو علامة على صرف الذى التنوين آخره ، وعدم صرف المجرد منه نحو " رأيت عمراً " مصروف لأن الفتحة نابت عن نون التنوين . نحو "رأيت عمر" ممنوع من الصرف لأن آخره تجرد من التنوين .

- وقد يكون التنوين بالكسرة نيابة عن نون التنوين " وذلك فى حالة التعويض عن شيء محذوف .



مثل " غواشٍ "، " جوارٍ " حيث نابت الكسرة عن (نون التنوين) عوضا عن الياء المحذوفة إذ الأصل (غواشى ، جوارى) ونلاحظ أن (غواشٍ وجوارٍ) الشين والراء مضبوطتان بكسرتين .

الأولى : علامة على أن المحذوف من الكلمة " ياء " وأن الكسرة من جنسها بقيت للدلالة عليها .

الثانية : هى الكسرة النائبة عن (نون التنوين) التى جىء بها عوضا عن المحذوف .

- أما فى قولنا " آمنت بمحمدٍ الرسول " .

إذا وقفنا على لفظ " محمد " وفصلنا بينها وبين الرسول فلفظ محمد مجرور ، وعلامة الجر الكسرة الأولى . أما الكسرة الثانية ، فهى نائبة عن (نون التنوين) . أما إذا وصلنا الكلام فإننا ننطقه هكذا : " آمنت بمحمدن الرسول " : " محمد " مجرور بالباء ، وعلامة الجر الكسرة تحت الدال ، وهى كسرة واحدة ؛ لأن النون الدالة على التنوين جاءت بنفسها دون أن ينوب عنها شىء ، وجاءت متحركة على الرغم من أنها ساكنة ، لأنها تحركت تخلصا من التقاء الساكنين .

وهذا دليل على أنها حرف أبجدى يأتى علامة إعراب وتنوين ، بنفسه ، أو بما ينوب عنه .

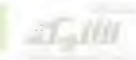




د - مبحث حول توكيد الفعل بالنون[1]

(١) منشور في كتابنا : الصرف الوافي جـ١ ص١٥٤ وما بعدها طبعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .







من المؤثرات التى تلحق آخر الفعل وتؤثر فيه نونا التوكيد .

وهما نونان تلحقان آخر الفعل لتوكيده : إحداهما : نون ثقيلة ، والثانية نون خفيفة .

النون الأولى :

نون ثقيلة ، التوكيد بها أشد(١) وأبلغ ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبًا ، وقد يكون من هذا القبيل قول " زليخا " زوج عزيز مصر ، حيث حكى قولها القرآن الكريم فى قوله - تعالى -: " ليسجنن وليكونا من الصاغرين "(٢) حيث نتبين من قولها هذا حرصًا منها على سجنه فى بيتها لتراه فى كل وقت أكثر من كونها تراه صاغراً .

أحكامها :

من أحكام نون التوكيد الثقيلة : أن تكون مفتوحة مشددة متحركة للأسباب التالية :

١ - أما كونها مفتوحة ، فذلك ؛ لأن الفتحة أخف الحركات .

٢ - وأما كونها مشددة ؛ فلأنها نونان أدغمت إحداهما فى الأخرى .

٣ - وأما كونها متحركة فلئلا يلتقى ساكنان ؛ لأن المدغم ساكن ، فلو كان المدغم فيه ساكنًا أيضًا لزم التقاء الساكنين وهذا لا يجوز .

حكم كسرها :

فى جميع المواضع ، النون الثقيلة مفتوحة ، إلا فى فعل الاثنين وجماعة النساء ، فهى مكسورة فيهما تشبيها لها بنون التثنية لوقوعها بعد ألف زائدة .

ففى توكيد فعل الأمر " اذهبا " نقول " اذهبانِّ " وهو للاثنين .

وفى الفعل " اذهبن " نقول " اذهبنانِّ " وهو لجماعة الإناث ، ويتضح من

---

(١) الكتاب ٣/٥٠٩ .   (٢) سورة يوسف : ٣٢ .



المثال الثانى أنه متى اتصلت نون التوكيد الثقيلة بفعل جماعة النساء ، وجب أن تدخل ألف بعد نون جمع المؤنث تسمى " فارقة " لتكون فاصلًا بين النونات ؛ لأن النون الثقيلة إذا دخلت فيه اجتمع فى بعض الصور ثلاث نونات وفى بعضها أربع نونات .

انظر ذلك فى الأمثلة الآتية حيث جاءت أفعال جماعة النساء بدون ألف فارقة :

(يا نساء قلنن الحق) حيث التقى فى الفعل ثلاث نونات نون النسوة ونون التوكيد الثقيلة وهى نونان .

ونقول " يا نساء صنن أنفسكن " حيث التقى فى الفعل أربع نونات نون الفعل (صان) ونون النسوة ، ونون التوكيد الثقيلة وهى نونان .

واجتماع النونين مستكره ، ولهذا يفر منه إلى الإدغام ، فكيف الثلاث ؟

لذا وجب إدخالها (أى الألف الفارقة) لتفصل بين النونات ، ولا يرد عليه بـ " صونن " للمذكر ، لندرة اجتماعها فيها(١) .

ما تختص بدخوله النون الثقيلة :

كل موضع تدخل فيه النون الثقيلة تدخل فيه النون الخفيفة إلا فى موضعين تختص بالدخول فيهما النون الثقيلة دون الخفيفة هما :

١ - فى فعل الاثنين حيث نقول : يا زيدان اذهبانّ .

٢ - فى فعل جماعة النساء حيث نقول : يا فاطمات اذهبنانّ .

فلا يصح أن ندخل عليهما نون التوكيد الخفيفة فنقول :

اذهبانْ و اذهبنانْ .

---

(١) انظر شرح الشريف الجرجانى على التصريف العزى ، تحقيق محمد الزفزاف .



إذ لو دخلت فيهما النون الخفيفة " وهى نون ساكنة " للزم أحد المحذورين :

وهما :

١ - إما تحريك النون الخفيفة .

٢ - أو إبقاؤها على السكون .

* ولا سبيل إلى الأول لخروجه عن الوضع الأصلى وهو السكون .

* ولا سبيل إلى الثانى لأنه يلزم التقاء الساكنين على غير حده .

* ولا يجوز حذف الألف ، لأنه حينذاك يلتبس المثنى بالمفرد ، ويجتمع المثلان فى الجمع من غير الإدغام .

ولا يجوز حذف النون لفوات التأكيد .

النون الثانية :

نون خفيفة :

النون الخفيفة ، نون ساكنة دائمًا ؛ لأنها مبنية ، والأصل فى المبنى البناء على السكون ؛ لأنه أخف .

أحكامها :

تنفرد نون التوكيد الخفيفة بأربعة أحكام :

الأول : أنها لا تقع بعد الألف ، سواء أكانت الألف اسمًا أم حرفًا ، بأن أسند الفعل للظاهر .

نحو : يضربان المحمدان .

أو التالية لنون النسوة نحو : النساء يضربنان .

ولا فى نحو : " قوما " و " قعدا " .

وذلك لئلا يلتقى ساكنان " علما بأن التقاء الساكنين يغتفر إذا كان أول الساكنين حرف لين والثانى مدغمًا فى مثله " وهذا هو السر فى جواز وقوع النون المشددة بعد الألف " وامتناع الخفيفة بعدها .



وقد أجازه يونس والكوفيون ، وصرح الفارسى فى "الحجة" بأن يونس يبقى النون ساكنة " واستشهد بقراءة نافع : (محياى) أى بسكون الياء بعد الألف .

وذكر ابن مالك أنه يكسر النون(١) وحمل ذلك على قراءة بعضهم (فدمرناهم تدميرا)(٢) على أنه أمر لاثنين ، والنون المكسورة نون توكيد خفيفة " وجوز فى قراءة ابن ذكوان (ولا تتبعان)(٣) بتخفيف النون ، على أن الواو "للعطف" ، و" لا " للنهى ، ونون الرفع محذوفة ، والنون المذكورة مؤكدة مكسورة

ولا يجوز أن تكون الواو للحال و" لا " للنفى ، والنون الموجودة علامة رفع .

وأما نون التوكيد الثقيلة فتقع بعدها اتفاقا ويجب كسرها لقراءة السبعة (ولا تتبعان) .

<u>الثاني :</u> أنها لا تؤكد الفعل المسند إلى نون الإناث ، وذلك لأن الفعل المذكور يجب أن يؤتى بعد فاعله بألف فارقة بن النون قصدا للتخفيف فيقال : اضربتان(٤) .

وقد مضى أن النون الخفيفة لا تقع بعد الألف ومن أجاز ذلك فيما تقدم أجازه بشرط كسر النون فرارا من التقاء الساكنين .

<u>الثالث :</u> أنها تحذف قبل الساكن الذى يأتى بعدها . قال " الأضبط بن قريع(٥) .

لا تهين الفقير عَلَّكَ أن تر　　　كع يومًا والدهر قد رفعه

(١) أنظر المنار السالك إلى أوضح المسالك ، وأوضح المسالك إلى إلفية ابن مالك ٤/١١١ .

(٢) قال تعالى : " فقلنا اذهبا إلى القوم الذيم كذبوا بأياتنا فدمرناهم تدميرا " الفرقان ٣٦ .

(٣) قال تعالى : " فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون " يونس ٨٩ .

(٤) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/١١١ .

(٥) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/١١١ .



والأصل " لا تهينن "(١) .

الرابع : أنها تعطى فى الوقف حكم التنوين ، فإن وقعت بعد فتحة قلبت ألفا (٢) . كقوله تعالى : " لنسفعا بالناصية "(٣) وقوله تعالى : " وليكونا من الصاغرين "(٤) .

وكقول الشاعر الأعشى(٥) من قصيدة يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم :

وإياك والميتات لا تقربنها ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

والشاهد فيه قوله " فاعبدا " حيث أبدل نون التوكيد الخفيفة ألفا فى الوقف والأصل فيها " فاعبدن " .

وإن وقعت بعد ضمة أو كسرة حذفت ، ويجب حينئذ أن يرد ما حذف فى الوصل لأجلها(٦) ، لزوال علة الحذف ، وهى التقاء الساكنين تقول فى الوصل " اضربن يا قوم " و " اضربن يا هند " والأصل : اضربون ، واضربين . فإن وقف عليها حذفت النون لشبهها بالتنوين فى نحو : جاء زيدٌ . ومررت بزيدٍ .

ثم ترجع بالواو والياء ، لزوال الساكنين فتقول :

" اضربوا " و " اضربى "(٧) .

شروط توكيد الأفعال بالتنوين :

أورد النحاة للتوكيد بالنونين شروطًا ، نوردها فيما يلى :

---

(١) المصدر السابق ٤/١١١ .

(٢) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/١١٢ .

(٣) سورة العلق من الآية ١٥ .

(٤) سورة يوسف من الآية ٣٢ .

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/١١٣ .

(٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/١١٤ .

(٧) المصدر السابق ٤/١١٤ .



أولًا : الفعل الماضي :

لا يؤكد بهما الفعل الماضى مطلقًا ، ولو كان بمعنى الاستقبال وأما قول الشاعر(١) :

دَامَنَّ سعدك إن رَحِمْتَ متيمًا   لولاك لم يك للصبابة جانحًا

فضرورة شاذة ، سهلها مجيء " دامن " مفيدا للمستقبل معنى لكونه دعاء وإنما قرر النحاة عدم توكيد الماضى ، لأنه قد فات ، وتأكيد الفائت يمتنع ؛ لأنه حدث وانتهى .

ثانيًا : الفعل الأمر :

يؤكد الفعل الأمر بالنونين مطلقا دون شروط ؛ لأنه خالص للمستقبل دائمًا ، سواء أكان الأمر بالصيغة أم باللام .

بالصيغة نحو (قومن) .

باللام نحو (ليقومن) .

ثالثًا : الفعل المضارع :

اعلم أن نونى التوكيد الثقيلة والخفيفة ، تؤثران فى الفعل المضارع إذا أكد بهما تأثيرين :

١ - تأثيرًا لفظيًا :

ونعنى به إخراج الفعل المضارع من الإعراب إلى البناء ويصير الفعل بسبب دخولهما عليه مبنيًا بعد أن كان معربًا .

٢ - تأثيرًا معنويًا :

ونعنى به تخصيص الفعل المضارع بالاستقبال فقط بعد أن كان يصلح للحال والاستقبال ، والعلة فى بناء الفعل المضارع عند دخولهما عليه ، أن الأصل فى الأفعال البناء ، والفعل المضارع إنما كان معربا بسبب مشابهته الاسم ، ونونى

---

(١) البيت لم يعرف قائله وهو من الكامل . راجع العينى ١/ ١٢٠ ، ٤/ ٣٤١ ، والتصريح ١/ ٤١ ، والدرر ٢/ ٩٩٢ .



التوكيد من خصائص الأفعال ، فلما دخلتا على المضارع ضعفت مشابهته الاسم ، فيرجع إلى الأصل الذى هو البناء فصار مبنياً .

ولتوكيد الفعل المضارع بهما حالات وأحكام : أولها : وجوب توكيد الفعل المضارع وذلك إذا توافرت فيه الشروط التالية :

١ - أن يكون المضارع مثبتًا .

٢ - أن يكون مستقبلاً .

٣ - أن يكون المضارع جوابًا لقسم .

٤ - أن يكون غير مفصول عن لامه بفاصل .

ويجب توكيد المضارع باللام والنون عند البصريين مثل قوله تعالى " وتالله لأكيدن أصنامكم "(١) وخلوه من أحدهما شاذ أو ضرورة أما الكوفيون فقد أجازوا الاكتفاء بأحدهما .

ويمتنع توكيد المضارع بالنونين إن كان منفيًا نحو قوله تعالى : " تالله تفتأ تذكر يوسف "(٢) إذ التقدير (لا تفتأ) ولعل السر فى هذا يرجع إلى أن بعض أدوات النفى تخص الفعل الحالى مثل (لا - ما) النافيتين ، وذلك ينافى التوكيد بالنونين ومن ثم عدم جواز التوكيد فى هذه الحالة فى جميع حالات النفى .

ولا يجوز توكيد الفعل المضارع بهما إن كان الفعل يفيد الحال من ذلك قراءة ابن كثير (لأقسم بيوم القيامة)(٣) وكقول الشاعر(٤) :

يمينا لأبغض كل امرئ   يزخرف قولا ولا يفعلُ

---

(١) من الآية ٥٧ من سورة الأنبياء .

(٢) من الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٣) سورة القيامة الآية ١ .

(٤) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ٩٥ .



والشاهد فى الآية الكريمة عدم توكيد الفعل (أقسم) وفى بيت الشعر عدم توكيد الفعل (أبغض) لأنهما فعلان حاليان ، وذلك لأن " الإقسام" و "البغض " كلاهما موجود حال التكلم ، ولا يفيدان الاستقبال ، وإنما امتنع توكيد المضارع المقصود به الحال ؛ لأن نون التوكيد تخلص الفعل للاستقبال فإذا كان للحال كان فى إلحاق نون التوكيد به تناقض .

ولا يجوز كذلك التوكيد إذا كان الفعل المضارع مفصولًا من اللام ، وذلك ؛ لأن الفصل يدل على عدم الاهتمام بالفعل وذلك يتنافى مع التوكيد به ، ومن أمثلة الفصل قوله تعالى : « ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون »(١) .

فقد فصل بين اللام والفعل بمعموله ، واللام فى " لئن " موطئة للقسم المحذوف ، واللام فى الأولى مؤكدة للجواب وهو (تحشرون) ، ومثلها قوله تعالى " ولسوف يعطيك ربك فترضى "(٢) .

ثانيها : أن يكون التوكيد قريبا من الواجب : وذلك إذا كان شرطًا " لأن " المؤكدة بما الزائدة نحو قوله تعالى : " فإما ترين من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما "(٣) وقوله تعالى " فإما نذهبن بك فإنا منهم منقمون "(٤) ومِنْ تَرْكِ توكيده قول الشاعر(٥) :

يا صاح إما تجدنى غير ذى جدة ... فما التخلى عن الخلاف من شيمى

فقد ترك توكيد الفعل " تجد " مع وقوعه شرطًا لـ " إن " المؤكدة بما الزائدة وهذا قليل ، وقيل ترك التوكيد للضرورة(٦) الشعرية .

---

(١) من الآية ٥٨ من سورة الأنفال .

(٢) سورة الضحى ٥ .

(٣) سورة مريم الآية ٢٦ .

(٤) سورة الزخرف الآية ٤١ .

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٩٦/٤ .

(٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤ / ٩٧ .



ثالثها : أن يكون التوكيد كثيراً : وذلك إذا وقع بعد أداة تفيد الطلب حقيقة ، كالأمر والنهي والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والاستفهام ، وذلك نحو قوله تعالى " ولا تحسبن الله غافلا "(١) ، حيث أكد الفعل بعد " لا " الناهية ، وكقول الشاعر :

هلا تمنن بوعد غير مخلفة كما عهدتك في أيام ذي سلم

حيث أكد (تمنن) بنون التوكيد بعد أداة التحضيض (هلا) وكقول الشاعر الآخر(٢) :

فليتك يوم الملتقى ترينني لكي تعلمي أني امرؤ بك هائم

حيث أكد الفعل (ترينى) لوقوعه بعد أداة تفيد التمنى (ليت) وقول امرؤ القيس(٣) :

قالت فطيمة حل شعرك مدحه أفبعد كندة تمدحن قبيلًا

حيث أكد الفعل (تمدحن) لوقوعه في سياق الاستفهام .

رابعها : أن يكون التوكيد قليلًا : وذلك بعد "لا" النافية و "ما" الزائدة التى لم تسبق بإن الشرطية ، سواء أسبقت بأداة شرط نحو : حيثما تقعدن اقعد) أم لم تسبق . وبعد " لا " : قوله تعالى : " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة "(٤) . وشاهد " ما " الزائدة التي لم تسبق بشرط قول الشاعر (٥) :

إذا مات منهم ميت سرق ابنه ومن عضة ما ينبتن شكيرها

---

(١) من الآية ٤٢ سورة إبراهيم .

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٠٠/٤ .

(٣) المصدر السابق ١٠١/٤ .

(٤) سورة الأنفال ٢٤ .

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٠٣/٤ .



وكقول حاتم الطائي :

قليلًا به ما يحمدنك وارث　　　إذا نال مما كنت تجمع مغنما

خامسها : أن يكون أقل : وذلك بعد "لم" وبعد أداة جزاء غير " إما " كقول الشاعر (هو أبو حيان الفقعسي) يصف قعب لبن علت عليه رغوته حتى امتلأ :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما　　　شيخًا على كرسيه معممًا

وأيضا مثله قول ابنة مرة الحارثي ترثي أباها ، وكانت باهلة قد قتلته :

من نثقفن منهم فليس بآيب　　　أبدا وقتل بني قتيبة شاغلي(١)

والشاهد في البيت الأول قوله (لم يعلما) حيث أكد الفعل يعلم (يعلمن) بالنون الخفيفة التي قلبت ألفا ، على الرغم من وقوعه بعد " لم " وفي البيت الثاني : وقوع الفعل (نثقفن) مؤكدا بالنون الخفيفة على الرغم من وقوعه شرطا لمن ، وكل هذه الصور ، من باب التوكيد الأقل .

---

(١) المصدر السابق ١٠٣/٤ .



مواضع التقاء الساكنين

يقول الأخفش في كتاب العروض : " وقد يجمع بينهما (الساكنين) فى بعض القوافى ولا يكون الأول فى ذلك إلا حرف لين لضعف الساكن ، وقد يجتمع فى الوقف الساكنان نحو " قال عمرو " ، وقد يجمع بين الساكنين فى الكلام فى غير الوقف ، إذا كان الأول من حروف المد واللين ، وكان الثانى مدغمًا ، نحو " ألف دابة " ، لأن الباء ثقيلة وأولها ساكن وأصيم تصغير أصم وواو ثمود الثوب الدال ثقيلة فأولها ساكن والميم فى أصيم كذلك "(١) .

أ - لقد سوغ الأخفش التقاء الساكنين ، إذا كان الأول حرف مد والثانى مدغما فيه ولعله سوغ هنا لأن حرف المد بمنزلة المتحرك والساكن الثانى إذا كان مدغما يجرى مجرى الحرف الواحد المتحرك للتلفظ بالمدغم فيه دفعة واحدة ، ولهذا يتعذر على اللسان التلفظ بهما .

ب - وسوغ يونس النون الخفيفة فى اتصالها بفعل الاثنين وجماعة الإناث ، وذلك ؛ لأن فى الألف زيادة مد ، والمد يقوم مقام الحركة . ويؤيد مذهب يونس قراءة من قرأ (محياى) بإسكان الياء الثانية ، وذلك يوجب التقاء الساكنين وهما الألف والياء .

جـ - كما سوغ الأخفش التقاء الساكنين إذا كان الأول حرف لين والثانى مدغما نحو (خويصه ودويبه) .

د - وأيضًا يغتفر التقاء الساكنين ، إذا كانا فى لفظ بنى لعدم التركيب نحو " ميم " عين ، صاد .

هـ - وأيضًا يغتفر ذلك إذا كان فى كلمة أولها همزة وصل مفتوحة دخلت عليها همزة الاستفهام نحو : (ألحسن خير أم ابن سيرين ؟) وإذا كانتا فى نحو

---

(١) كتاب العروض للأخفش ص١٢٠ ، ١٢١ .



(لا ها الله) بمد هاء التنبيه ، وأصلها : لا والله . فحذف حرف القسم ، وعوض عنه هاء التنبيه .

و - ويغتفر التقاء الساكنين إذا كان الثانى منهما موقوفا عليه مطلقا نحو " غلام " بسكون الميم و (زيد ، وهند) بسكون الدال .

حكم آخر الفعل المؤكد بالنون :

أولاً : الفعل المضارع :

١ - توكيد الأمثلة الخمسة :

يحذف من الفعل المضارع مع دخول نونى التوكيد - نون الرفع ، من الأمثلة الخمسة (يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين) وذلك لأن النون فى الأمثلة الخمسة علامة إعراب ، ولأن التوكيد علامة بناء ، فلو جمع بينهما للزم الجمع بين علامتيهما وهذا محال ، وتشبه فى ذلك حذف النون من الأمثلة الخمسة في حالة الجزم والنصب ومعنى هذا أن أفعال الأمثلة الخمسة عند توكيدها بنون التوكيد فإن نون الرفع لابد محذوفة إما لتوالى الأمثال ، إذا كان مرفوعًا وإما لكونه مجزومًا ، إذا كان مجزوما . والأمثلة الخمسة تسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة وهذه (الألف والواو والياء) ضمائر تعرب فاعلًا .

وحكم آخر الفعل المضارع من هذا النوع كالآتى :

أولًا : إذا كان الفعل المضارع صحيح الآخر مسنداً إلى ألف الاثنين مرفوعًا بثبوت النون فعند توكيده بالنون ، تحذف نون الرفع لتوالى الأمثال ، ثم تلحق به نون التوكيد وتكون مبنية على الكسر مع بقاء الألف فمثلًا فى نحو : المحمدان يكتبانِ الدرس . نقول : المحمدان يكتبانْ الدرس . الأصل " يكتبانِ نْ " ، حيث حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال وبقيت ألف التثنية . أما إذا كان مجزومًا ، (بحذف نون الإعراب) ، فإن نون التوكيد تلحقه بعد ألف التثنية ، وتكون



مبنية على الكسر أيضًا ، فمثلًا في نحو : لتجلسا . نقول : لتجلسانّ .

ولقد أجيز هنا التقاء الساكنين ، وهما ألف الاثنين ، والنون الأولى فى نون التوكيد الثقيلة ، لأن ذلك من باب دابّة وشابّة ، ولم تحذف الألف لأن ما قبلها مفتوح ، ولو حذفت لالتبس الفعل المؤكد المسند إلى ألف الاثنين والمسند إلى المفرد المذكر أو المفردة الغائبة .

ثانيا : إذا كان الفعل المضارع مسنداً إلى واو الجماعة فإن نون الرفع لا بد محذوفة ؛ إما لكون الفعل مجزوما ، وإما لتوالى الأمثال إذا كان الفعل مرفوعًا . وتراعى الأحكام التالية فى آخر الفعل :

أ - إن كان الفعل المضارع صحيح الآخر حذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين (واو الجماعة ونون التوكيد) واكتفى بالضمة قبلها دليلًا عليها ، ولما كانت نون التوكيد غير مباشرة للفعل ، لأنها فصلت عن الفعل بواو الجماعة فإن الفعل يظل فى إعرابه على ما كان عليه قبل نون التوكيد نحو : أنتم تسمعون . نقول عند التوكيد : أنتم تسمعن

الأصل فيه (تسمعونن) حذفت نون الرفع أولا لتوالى الأمثال ، ثم واو الجماعة لالتقاء الساكنين وضمت عين الفعل دليلا على الواو المحذوفة - ونحو : لتفهموا . نقول عند التوكيد (لتفهمن) والأصل فيه (لتفهمونن)، حذفت نون الرفع أولا للجزم ، ثم واو الجماعة لالتقاء الساكنين وضمت عين الفعل دليلا على الواو المحذوفة .

ب - إن كان الفعل المضارع معتل الآخر ، كان حكم آخره كالآتى :

١ - يحذف حرف العلة ، لإسناد الفعل إلى واو الجماعة .

٢ - إذا كان حرف العلة المحذوف ألفا (مفتوحا ما قبلها) أبقيت واو الجماعة ، وحركت بحركة مجانسة لها (الضمة) نحو :



" هم يسعون " بفتح العين (دلالة على أن حرف العلة المحذوف ألف) وضم الواو وحذف نون الرفع ، لتوالي الأمثلة ونحو (لتخشون الله) بفتح الشين (عين الكلمة) وضم الواو ، وحذف نون الرفع للجزم .

٣ - إذا كان حرف العلة المحذوف واوا أو ياء (مضموما ما قبلها) حذفت واو الجماعة ، وأبقيت الضمة قبلها دليلاً عليها قبل ذلك تحذف نون الرفع لتوالي الأمثال أو للجزم ، نحو : هم يرجون الله . نقول فيها : هم يرجن الله .

حيث حذف نون الرفع لتوالي الأمثال ، وحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين وضم ما قبل الواو (الجيم وهو عين الكلمة) دليلا على الواو المحذوفة . ونحو : لتعفوا عن المسئ . نقول فيها : لتعفن عن المسيء حذفت نون الرفع للجزم وحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين ، وضمت الفاء (عين الكلمة) دلالة على الواو المحذوفة ونحو : هم يهدون إلى الحق . نقول فيها : هم يهدن إلى الحق .

* حذف حرف العلة (الياء) لإسناد الفعل إلى واو الجماعة .

* وحذف نون الرفع لتوالي الأمثلة حيث أسند إلى نون التوكيد .

* وحذف واو الجماعة لالتقاء الساكنين ، وضم عين الكلمة (الدال) دلالة على الواو المحذوفة .

ثالثاً : إذا كان الفعل المضارع مسندا إلى ياء المخاطبة ، فإن نون الرفع تحذف : إما لتوالي الأمثال ، أو للجزم ويراعى فى آخر الفعل المضارع الحكمين التاليين :

أ - إذا كان الفعل المضارع المسند إلى ياء المخاطبة صحيحًا حذفت الياء ، واكتفى بكسر ما قبلها دليلًا عليها ويلاحظ أن نون التوكيد فى هذه الحالة



تكون غير مباشرة ، لذلك يظل الفعل على حالته الإعرابية قبل نون التوكيد ، نقول في نحو (أنتِ تكتبين الدرس) : أنتِ تكتبِن الدرس .

حذف نون الرفع لتوالي الأمثال ، وحذف ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين ، وكسر لام الفعل المضارع (الباء) دلالة على الياء المحذوفة .

ب - إذا كان الفعل المضارع معتل الآخر ، فإن حرف العلة يحذف لإسناد الفعل إلى ياء المخاطبة .

* فإذا كان حرف العلة ألفا قبل حذفه ، أبقيت ياء المخاطبة وحركت بحركة من جنسها (الكسرة) وبقى ما قبلها (عين الكلمة) مفتوحا .

نحو : أنت ترين . نقول فيه : أنت ترين .

حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال وبقيت الياء وكسرت وبقى الراء (عين الكلمة) مفتوحا دلالة على الألف المحذوفة .

* وإذا كان حرف العلة المحذوف ياء أو واواً ، فعند التوكيد تحذف ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين ويبقى ما قبلها مكسورا .

نحو : أنت تهدين إلى الخير . نقول فيه : أنت تهدن إلى الخير .

ونحو : أنت ترجين المثوبة . نقول فيه : أنت ترجن المثوبة .

توكيد الفعل المضارع المسند إلى نون النسوة :

الفعل المضارع المسند إلى نون النسوة نحو " النساء يكتبن " إذا أريد توكيده بالنون فإنه سوف ينتهي بتوالي ثلاثة أمثال : (نون النسوة ونون التوكيد الثقيلة وهي عبارة عن نونين مدغمتين) ولما كانت نون النسوة (عمدة) لا يجوز حذفها ؛ لأنها فاعل ، ولما كانت نون التوكيد حتمية الاتصال بالفعل بقصد التوكيد - ومن هنا لا يجوز حذفها - فلأجل هذا تقلب



على توالى الأمثال بزيادة ألف تسمى " الألف الفارقة " تضاف فاصلًا بين نون النسوة ونون التوكيد . ثم حركت نون التوكيد بالكسر كما حدث مع نون التوكيد وألف الاثنين .

نرى ذلك فى الأمثلة الآتية :

النساء يجلسن نقول فيه حين التوكيد النساء يجلسنان

يا نساء لا تهملن نقول فيه حين التوكيد يا نساء لا تهملنان

أنتن تخشين الله نقول فيه حين التوكيد هل أنتن تخشينان الله

الفتيات يرجون الثوابَ نقول فيه حين التوكيد : لترجونان الثواب .

توكيد الفعل المضارع المسند إلى اسم ظاهر :

إذا كان الفعل مضارعًا مسندًا إلى اسم ظاهر ، مفردًا أو مثنًى أو جمعًا مذكرا أو مؤنثا ، وأريد توكيده ، فإن نون التوكيد تؤثر فيه تأثيرا مباشرا حيث ترده من مضارعته الاسم وإعرابه لشبهه به إلى أصل الفعل ، فيبنى ، ويكون بناؤه على الفتح ، بمعنى أن الفعل المضارع يتحول مع نون التوكيد من الإعراب إلى البناء .

أ - إذا كان الفعل المضارع صحيح الآخر ، فإنه يبنى على فتح آخره ؛ نحو :

يكتب زيدٌ .

تخرج هند .

يفهم الزيدان .

نقول فيها حين التوكيد :

ليكتبن زيد .

هل تخرجن هند ؟

ليفهمن الزيدان .



ب - إذا كان الفعل المضارع معتل الآخر بالواو أو الياء فإنه يبنى على الفتح فيهما ، نحو : يدعو محمدٌ إلى الخير - يهدي زيد إلى الرشد .

نقول فيهما :

ليدعونَ محمدٌ إلى الخير .

هل يهدنن زيدٌ إلى الرشد ؟

جـ - إذا كان الفعل المضارع معتل الآخر بالألف قلبت الألف ياء وفتحت .

نحو : يسعى محمد إلى الخير .

يخشى زيدٌ ربه .

نقول فيهما :

ليسعين محمدٌ إلى الخير .

هل يخشين زيد ربه ؟

د - إذا كان الفعل المضارع المعتل الآخر ، محذوفًا حرف علته ، وأردنا توكيده ، فإن حرف العلة يرد إليه ويُفْتَحُ إن كان واواً أو ياء وإن كان ألفًا قلبت ياء وفتح أيضًا نحو : ليرج المؤمن ربه (مجزوم بحذف حرف العلة الواو) .

ليهد الزيدان إلى الرشد (مجزوم بحذف حرف العلة الياء)

ليسع المسلم إلى الخير (مجزوم بحذف حرف العلة الألف) فإننا نقول فيها عند التوكيد :

ليرجون المؤمن ربه بفتح الواو بعد ردها إليه .

ليهدين الزيدان إلى الرشد بفتح الياء بعد ردها إليه .

ليسعين المسلم إلى الخير برد الألف إليه وقلبها ياء وفتحها .

توكيد الفعل المضارع المسند إلى الضمير المستتر :

إذا كان الفعل المضارع مسنداً إلى ضمير مستتر (المخاطب المفرد ، والغائب



المفرد ، والغائبة المفردة) وأريد توكيده بالنون ، فإنه يبنى على الفتح بعد أن كان معربًا .

أ - فإن كان صحيح الآخر ، فتح آخره عند توكيده بالنون نحو :

هل التلميذ يفهمن درسه ؟

ب - وإن كان معتلًا بالواو أو الياء بنى على فتحهما نحو :

هل فاطمة ترجون الله ؟ وهل تخشين عقابه ؟

جـ - وإن كان معتلاً بالألف ، قلبت ياء ، وفتحت نحو :

هل التلميذ يسعين للنجاح ؟

د - وإن كان الفعل المضارع مجزومًا بحذف حرف العلة ، رد إليه حرف العلة وبنى على الفتح وذلك عند توكيده . وذلك فى مثل :

* لتدع إلى الخير .
* لتهد إلى البر .
* لتسع إلى النجاح .

حيث نقول عند توكيدها بالنون :

* لتدعون إلى الخير .
* لتهدنن إلى البر .
* لتسعين إلى النجاح .

<u>ثانيًا : الفعل الأمر :</u>

نون التوكيد إذا ألحقت بالفعل الأمر ، وأصبح مؤكداً بها ، فإنها تؤثر فى بنيته بالحذف والزيادة والضبط وبها تختلف صيغته من حال إلى حال حسب ما يسند إليه من ضمائر كما يأتى :

أ - إذا كان فعل الأمر مسنداً إلى ضمير مستتر ، وكان الفعل صحيح الآخر ، نحو : اكتب درسك - تكلم خيراً ، فعند توكيده بالنون يتحول بناؤه من السكون إلى الفتح حيث تقول :

* اكتبن درسك . .
* تكلمن خيراً .



ب - وإذا كان فعل الأمر مسنداً إلى ضمير مستتر ، وكان "أجوف" ، نحو:

قم بواجبك   الفعل الماضى قام .

بع سمحًا   الفعل الماضى باع .

فعند توكيده بالنون تُرَدُّ عينه المحذوفة (حرف العلة) إلى أصلها ويتحول بناؤه من السكون إلى الفتح ؛ حيث نقول : قومن بواجبك - بيعن سمحًا .

جـ - وإذا كان فعل الأمر مسندا إلى ضمير مستتر وكان ناقصًا مبنيًا على حذف حرف العلة ، فإنه يرد إليه حرف العلة ، ويتحول إلى البناء على الفتح ، نحو :

* اهد إلى الخير .
* اسع إلى الرشد .
* اغز فى سبيل الله .

حيث نقول عند توكيدها :

* اهدين إلى الخير .
* اسعين إلى الرشد .
* اغزون فى سبيل الله .

د - إذا كان فعل الأمر مسنداً إلى ألف الاثنين وكان صحيح الآخر فعند توكيده بالنون تثبت الألف وتكسر نون التوكيد ؛ حيث نقول فى النماذج الآتية :

* اجلسا معتدلين .
* تعلما النحو .
* افهما الدرس .

تصبح عند توكيدها بالنون :

* اجلسان معتدلين .
* تعلمان النحو .
* افهمان الدرس .



أما إذا كان معتلا فى آخره (ناقصاً) فعند توكيده بالنون يرد إليه حرف علته ، وتثبت ألف الاثنين مع كسر نون التوكيد حيث نقول :

* ادعوان إلى الله .
* اسعيان إلى الخير .
* اقضيان بالحق .

هـ - أما إذا كان فعل الأمر مسنداً إلى واو الجماعة وكان معتلا بالألف ، فعند توكيده تحذف الألف وتثبت واو الجماعة مع نون التوكيد ، وتحرك الواو بالضمة ، وتفتح نون التوكيد ، نحو :

* اسعون إلى الخير .
* اخشون الله .

أما إذا كان معتلا بالواو أو الياء مسنداً إلى واو الجماعة فعند توكيده ، تحذف الواو أو الياء (حرف العلة) وتحذف واو الجماعة لالتقاء الساكنين (واو الجماعة ونون التوكيد الأولى) ويظل ما قبل واو الجماعة (عين الكلمة) مضموما دليلا عليها ، ونفتح النون .

نقول :

* ادعن إلى الله .
* اهدن إلى الرشد .
* انتهن عن الشر .

و - أما إذا كان فعل الأمر مسندًا إلى نون النسوة ، فعند توكيده بالنون ، تحدث فى الفعل تأثيرات مختلفة ، نسجلها فيما يأتى :

١ - إذا كان فعل الأمر صحيح الآخر ، فإنه يبنى على السكون عند اتصاله بنون النسوة ، وعند توكيده بالنون يؤتى بالألف الفارقة لتفرق بين نون النسوة ونون التوكيد ، مع كسر نون التوكيد : نحو :



* اكتبن دروسكن .

* تكلمن بالمعروف .

* ادخلن بيوتكن .

بحيث نقول :

* اكتبنان دروسكن .

* تكلمنان بالمعروف .

* ادخلنان بيوتكن .

٢ - إذا كان فعل الأمر مضعفًا ، فعند إسناده إلى نون النسوة ، فإنه يفك تضعيفه ، ويبنى على السكون ، وعند توكيده بالنون يؤتى بالألف الفارقة وتكسر نون التوكيد ، نحو :

* استعددن للامتحان .

* امددن يد الخير .

حيث نقول عند التوكيد :

* استعددنان للامتحان .

* امددنان يد الخير .

٣ - إذا كان فعل الأمر " أجوفًا " ، فعند إسناده إلى نون النسوة تحذف عينه (حرف العلة) ثم يبنى على السكون ، وعند توكيده بالنون يؤتى بالألف الفارقة وتكسر نون التوكيد ، نحو :

* قمنان بواجبكن .

* استقمنان فى عملكن .

٤ - إذا كان فعل الأمر معتل اللام (بالواو أو الياء أو الألف) فإن الواو والياء تثبتان ، وتقلب الألف ياء ، عند الإسناد إلى نون النسوة ، وعند التوكيد بعد الألف . حيث نقول :



* ارجونان الخير .

* ارمينان وراءكن .

* اسعينان إلى النجاح .

ز - وإذا كان فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة فعند توكيده بالنون تحدث فيه التغيرات الآتية :

١ - إذا كان فعل الأمر صحيح الآخر مسندا إلى ياء المخاطبة ، فإنه عند توكيده بالنون ، تحذف منه ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين (الياء مع نون التوكيد الأولى) ويكسر ما قبل ياء المخاطبة دلالة عليها ، نحو :

* اسمعن القول الطيب .

* تكلمن خيرا .

٢ - أما إذا كان فعل الأمر معتل الآخر بالألف ، فعند إسناده إلى ياء المخاطبة ، تحذف الألف ، ويبقى ما قبلها (عين الكلمة) مفتوحا للدلالة عليها ، وعند توكيده تثبت ياء المخاطبة ، وتحرك الياء بالكسرة للتخلص من التقاء الساكنين ، وتفتح النون ، نحو :

* اسعين إلى الخير .

* اخشين الله .

أما إذا كان فعل الأمر معتل الآخر بالواو أو الياء ، فإن هذين الحرفين المعتلين يحذفان عند إسناده إلى ياء المخاطبة ، ويكسر ما قبلها (عين الكلمة) وعند توكيده بالنون تحذف ياء المخاطبة أيضًا لالتقاء الساكنين ، ويبقى ما قبل النون مكسورا ، نحو :

* ادعن بالمعروف .

* ارجن وجه الله .

* اعطن الفقير حقه - اهدن إلى الرشد .



تنبيهات :

١ - نون التوكيد الخفيفة لا يؤكد بها الفعل المسند إلى ألف الاثنين حتى لا يلتقى ساكنان ، ولا يجوز حذف ألف الاثنين تخلصا من التقاء الساكنين ، حتى لا يشبه الفعل المسند إلى المفرد المذكر المستتر وكذلك لا يؤكد بها الفعل المسند إلى نون النسوة ، حيث يفرق بين نون النسوة ونون التوكيد بألف فارقة ساكنة ؛ لئلا يلتقى ساكنان أما النون الثقيلة فإنها تصلح لتأكيد أى فعل تنطبق عليه شروط التأكيد فى جميع حالات الإسناد .

٢ - نون التوكيد الخفيفة تعطى حكم التنوين فى حالة الوقف عليها ، أما إن وُقِفَ عليها بعد فتحة ، قلبت هذه النون ألفا ، كما ذكرنا فى قوله تعالى " لنسفعا بالناصية " . ومنه قول الشاعر : الكميت بن ثعلبة :

فمهما تشأ منه قرارة تعطكم ... ومهما تشأ منه قرارة تمنعا

حيث الأصل : تمنعن .

٣ - تحذف نون التوكيد الخفيفة إذا وليها ساكن (لمنع التقاء الساكنين) نحو : قول الأضبط بن قريع :

لا تهين الفقير علك أن .. تركع يومًا والدهر قد رفعه

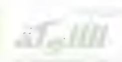
والأصل : لا تهينن .

٤ - إذا أكد الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، المرفوع بثبوت النون ، فإن نون الرفع تثبت معها ، كما أن الواو والياء تبقيان . حيث نقول :

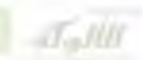
* لتكتبونن دروسكم .
* لتسمعينن قول الله .











هـ - بحث حول صيغتى التعجب[1]

(١) منشـور فى كتابنا : الصرف الوافى جـ١ ص١٨٠ طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .







تعريف التعجب :

وردت في كتب النحو تعريفات عدة للتعجب ، ومنها :

" إفراط التعظيم لصفة المتعجب منه "(١) و " تغيير يلحق النفس لما خفي فيه السبب مما لم تجربه العادة " و " استعظام فعل فاعل ظاهر المزية فيه "(٢) وقول ابن عصفور " استعظام زيادة في وصف الفاعل ، خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن أمثاله أو قل نظيره فيها "(٣) ومعنى هذا .

أن التعجب له جانبان(٤) :

١ - نفسي : يعني التأثر الحاصل للنفس عند الاطلاع على أمر خارج عن المعهود .

٢ - اصطلاحي : يعني التعبير عن هذا التأثر الحاصل للنفس بإحدى صيغتي التعجب(٥) وهما " ما أفعله " و" أفعل به " .

---

(١) راجع منهج السالك ص٣٦٩ .

(٢) صيغ العربية وأوزانها ، عبد الحليم عبد الباسط ص١٢٨ .

(٣) راجع أوضح المسالك ٣/ ٢٥٠ حيث يقول محققه هامش :

" وقد عرفه بعضهم بأنه انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفي سببه ولعل هذا معناه اللغوي .

أما معناه الاصطلاحي ، فهو ما ينسب إلى ابن عصفور من أن التعجب هو : استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن أمثاله أو قل نظيره فيها " .

وقد قال عنه ابن هشام في أوضح المسالك : " وله عبارات كثيرة نحو : (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم) و " سبحان الله إن المؤمن لا ينجس " ولله دره فارساً . انظر ٣/ ٢٥٠ وهذا نوع من التعجب لا مكان له هنا لأنه ليس على وزن " أفعل " ولا " أفعل " به المعنيان بهذا البحث .

(٤) انظر من صيغ العربية وأوزانها ص١٢٨ .

(٥) راجع شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٨٥ .



أولا : صيغتي التعجب من حيث الدلالة :

لصيغتي التعجب دلالتان :

الأولى : دلالتهما بين الاسمية والفعلية .

الثانية : الدلالة على الزمن .

أ - دلالة " أفعل " :

صيغة " أفعل " في التعجب لا بد أن يلزمها " ما " تسبقها نحو : ما أحسن زيدا ، وما أجمل خالدا (١) .

فأما " ما " فقد أجمعوا على اسميتها ، لأن في " أحسن " و " أجمل " ضميرا يعود عليها (٢) ، وأجمعوا على أنها مبتدأ ، لأنها مجردة للإسناد إليها (٣) .

ثم قال سيبويه : " هي نكرة تامة بمعنى شيء ، وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب ، وما بعدها خبر فموضعه رفع (٤) .

وقال الأخفش : " هي معرفة ناقصة بمعنى "الذي" ، وما بعدها صلة ، فلا

---

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٤٢/٧ .

(٢) قال الشيخ محمد محيي الدين في تعليقه على ذلك " ومع أن البصريين يقولون صراحة بأن في " أحسن " ضميرا يعود إلى " ما " وهو فاعل "أحسن" ، فإن بين هذا الضمير وغيره من الضمائر المستترة المرفوعة فرقا من ثلاثة أوجه :

الأول : أن الضمير المستتر في الفعل مثلا يجوز العطف عليه بعد الفصل بالضمير المرفوع البارز ، أو فاصل ما ، وهنا لا يجوز ذلك .

الثاني : أنه لا يجوز أن يبدل من الضمير المستتر في أحسن .

الثالث : أنه لا يجوز في باب التدريب أن يخبر عن هذا الضمير المستتر في أحسن . انظر أوضح المسالك هامش ١-٣ / ٢٥١ .

(٣) روي عن الكسائي أنه يقول "إن « ما » لا موضع لها من الإعراب" أوضح المسالك ٢٥١/٣ .

(٤) ذكره الشيخ محمد محيي الدين في أوضح المسالك ٢٥١/٣ ولم أجده في كتاب سيبويه .



موضع له ، أو نكرة ناقصة ، وما بعدها صفة فمحله رفع ، وعليهما فالخبر محذوف وجوبا ، أى : شيء عظيم "(١) .

وأما " أفعل " : فقد اختلف فيها ، أفِعْلٌ هى أم اسم ؟

هى فعل عند البصريين والكسائى ، والهمزة فيها للنقل(٢) وهى اسم عند الكوفيين غير الكسائى(٣) وقال بعضهم " إنه اسم عند الكوفيين " ولم يستثن الكسائى منهم(٤) وقد استدل من قال بفعليتها بأمور منها :

١ - بكونها مبنية على الفتح .

٢ - ونصبها للمفعول به الصريح .

٣ - ويلزوم نون الوقاية لها إذا نصبت ياء المتكلم ، نحو : ما أحسننى عندك ، وما أظرفنى فى عينيك . ونون الوقاية إنما تدخل على الفعل لا على الاسم(٥) .

أما من قال إنها اسم ، فقد احتج بأمور منها :

١ - أنها لا تتصرف ، فلا يجوز فى : (ما أحسن زيداً) : ما يحسن زيدا . ولا نحوه من أنواع التصرف .

٢ - جواز تصغيرها فى نحو :

يا ما أميلع غزلانا شدن لنا   من هوليائكن الضال والسمر(٦)

٣ - بصحة عينها في التعجب ، نحو : ما أقوله ، وما أبيعه ، وهذا التصحيح إنما يكون فى الأسماء ، نحو : زيد أقول من عمرو وأبيع منه . ولو كانت فعلا لاعتلت بقلب عينها ألفًا ، نحو : أقال وأباع .

---

(١) لم أجده فى كتاب معانى القرآن ، انظر أوضح المسالك ٣/٢٥١ .

(٢) من صيغ العربية وأوزانها ص١٢٩ ، وانظر أوضح المسالك ٣/٢٥٢ .

(٣) أوضح المسالك ٣/٢٥٢ .

(٤) انظر التذييل والتكميل ٣/١٨٢ .

(٥) انظر شرح المفصل ٧/١٤٣ ، ومنهج المسالك ٣٦٩ .

(٦) نسبه قوم إلى العرجى ، ونسبه قوم إلى حسين بن عبد الرحمن العرينى ، والشاهد فيه تصغير " أملح " إلى " أميلح " ، وهو فعل تعجب من الملاحة .



٤ - ولأنهم تعجبوا من الله تعالى ، فقالوا : ما أعظم الله . ولا يصح شيء أعظم من الله ؛ لأن عظمته لا سبب لها وهي مجلوبة (١).

ويرى الرضى أن مذهب الكوفيين كان جديراً أن ينصر لولا انفتاح اللام فى صيغة أفعل ، وانتصاب المتعجب منه بعدها انتصاب المفعول به(٢) حقيقة الأمر فإننى أرى ، أن صيغة " أفعل " التعجبية " اسم " لا شك فى هذا بالإضافة إلى عدم تصرفها ، وجواز تصغيرها ، وصحة عينها فى التعجب ، أرى أن " أفعل " التى للمفاضلة هى التى للتعجب ، فالتفضيل نوع من التعجب إلا أن لكل سياقه ، فأنا حينما أقول (فاطمة أجمل من هند) فإننى فى نفس الوقت أعجب من زيادة جمال فاطمة ، كما أن التعجب يكون من أمر زائد عن غيره .

* أما من يرى أنها "فعل" معتمداً على أنها مبنية على الفتح ، فمردود عليه ، بأنها هنا معربة وليست مبنية ، فهى مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره " رأيت " وإن كان السياق يمجه لطوله ، نحو : " ما أجمل فاطمة " التقدير رأيت أجمل شيء أخص به فاطمة . ونصب " فاطمة " فى هذا التقدير نرد به على من ادعى فعليته لكونه ينصب المفعول به .

* أما قولهم بلزوم نون الوقاية لها : فمردود عليه بأن نون الوقاية ليست خالصة للفعل وحده ، وإنما يشاركه فيها الحرف فى نحو : " إننى " والاسم نحو : "قطنى" واسم الفاعل نحو : : "ضاربنى" . وهناك رأى آخر يراه " صاحب التصريح على التوضيح " فى أفعل " قال : «إنه خبر ما منصوب على المخالفة ، ففتحته فتحة إعراب لا بناء ، وذلك لأن مخالفة الخبر للمبتدأ فى المعنى تقتضى عنهم نصبه ، بخلاف أن يكون الخبر هو المبتدأ فى المعنى كالله ربنا ، فإن يرتفع بارتفاعه ، والناصب عندهم معنوى ، وهو معنى المخالفة التى اتصف بها ، ولا

(١) التذييل والتكميل ١٧٧/٣ .

(٢) شرح الكافية ٢٨٧/٢ ومن صيغ العربية وأوزانها ص١٣٠ .



يحتاج إلى شيء يتعلق بالخبر ، و " زيداً " عندهم في مثل " ما أكرم " زيداً مشبه بالمفعول به ؛ لأن ناصبه وصف قاصر فأشبه نصب الوجه في قولك : " زيد حسن الوجه " (١) .

وقد يدعمنا فيما ذهبنا إليه ما يراه أستاذنا الدكتور تمام حسان ، حيث يرى أن صيغة التعجب ليست فعلًا وأن هناك ما يدعو إلى الظن أنها ليست إلا أفعل تفضيل تنوسي فيه هذا المعنى ، وأدخل في تركيب جديد لإفادة معنى جديد يمت إلى المعنى الأول بصلة ، وليس المنصوب بعده إلا المفضل الذي يوجد بعد أفعل التفضيل ، ولكنه في تركيب جديد وبمعنى جديد ، وليست العلاقة بين أفعل في التعجب وهذا الاسم علاقة تعدية ، وإذن فصيغة التعجب هي صيغة التفضيل منقولة إلى معنى جديد ، ولا سيما أنه ورد تصغيرها(٢) . ويرى الدكتور تمام إطلاق مصطلح خالفة " التعجب " عليها ؛ لأنها في تركيبها الجديد أصبحت (جامدة لا تقبل الإسناد أو التصريف)(٣) وهذا تماما ، نوافقه ، ونذهب إلى ما ذهب إليه .

ب - دلالة أفعل به :

وأما " أفعل به " ففيه خلاف ، فقد ذهب جمهور البصريين إلى أنه فعل صيغته صيغة الأمر ، ومعناه معنى الفعل الماضي الذي على وزن أفعل ، فإذا قيل : " أحسن بزيد " فمعناه ، " أحسن زيد " أي : صار ذا حسن . كقولهم : أبقلت الأرض ، أي صارت ذات بقل والباء زائدة ، والفاعل هو المجرور بالياء ، ولا ضمير في الفعل(٤) . ويرى الفراء والزجاج والزمخشري وابن كيسان وابن خروف : أن " لفظه معناه الأمر ، وفيه ضمير ، والتاء للتعدية "(٥) . ويرى ابن

(١) راجع التصريح على التوضيح ٨٨/٢ . (٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١١٤ .
(٣) المصدر السابق . (٤) منهج السالك ٣٧١ . وأوضح المسالك ٢٥٣/٣ .
(٥) أوضح المسالك ٢٥٣/٣ .



كيسان " أن الضمير للحسن "(١) ويرى غيره " أنه للمخاطب "(٢) وإنما التزم إفراده ؛ لأنه كلام جرى مجرى المثل .

ولقد رجح ابن مالك مذهب البصريين من خمسة وجوه :

الأول : أنه لو كان فعل أمر لوجب فيه استتار فاعله وجوبًا إذا كان مفرداً مذكراً .

الثاني : أنه لو كان فعل أمر لم يكن المتكلم به متعجبًا ، بل يكون آمراً غيره بالتعجب .

الثالث : أنه لو كان فعل أمر لجاز أن يقع جوابه مقترنًا بالفاء .

الرابع : أنه لو كان فعل أمر لما جاز أن يتصل بباء التعدية الواقعة بعده .

الخامس : أنه لو كان أمراً على الحقيقة لوجب إعلال الأجوف منه بحذف عينه ؛ نقول في الأمر من أقام " أقم " وفي التعجب نقول " أقوم بزيد " فتبقى الواو وكذلك في " أبين "(٣) .

<u>والحقيقة في رأينا :</u>

أننا نذهب مذهب ابن الأنباري " أبي بكر " في أن (أفعل به) اسم لا فعل ، حيث يرى أنك إذا قلت : ما أحسن عبد الله ، فأردت أن تسقط ما وتتعجب قلت (أحسن بعبد الله) وإذا أردت أن تأمر من هذا قلت : يا زيد أحسن بعبد الله رجلًا ، وإذا ثنيت قلت : أحسن بعبد الله رجلين ويا زيدون أحسن بعبد الله رجالًا .

وتنصب رجالا على التفسير (التمييز) وأحسن لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ؛ لأنه اسم (٤) .

(١) المصدر السابق . (٢) المصدر السابق .

(٣) شرح المفصل ١٢٨/٧ ، ومنهج السالك ٢٧١ ، وأوضح المسالك ٢٥٦/٣ .

(٤) شرح المفصل ١٢٨/٧ ، ومنهج السالك ٣٧١ ، وأوضح المسالك ٢٥٩/٣ .



ونحن نرفض ما ذهب إليه النحاة من أن صيغة " أفعل به " صيغته صيغة الأمر ومعناه معنى الفعل الماضى ؛ للسببين الآتيين :

السبب الأول : أن بناء هذه الصيغة يختلف عن بناء الفعل الأمر ..

* فالأمر من (سمع) اسمع بفتح عين الفعل على وزن (افعَل) ..
* والأمر من (كتب) اكتب بضم عين الفعل على وزن (افعُل) .
* أما صيغة التعجب فهى فى جميع الأحوال على وزن (أفعل) بكسر عين الصيغة دائمًا .

السبب الثانى : ليس معنى هذه الصيغة معنى الفعل الماضى ، وإنما فيها معنى الأمر الصريح .

لذلك ، فإن هذه الصيغة لكونها اسمًا فيه معنى الأمر فقد لزمت البناء والجمود ، وقد تحركت من الإعراب إلى البناء لتلك المشابهة القائمة بينها وبين الفعل الأمر ، ويمكن أن نقول عنها أنها (اسم فعل أمر) يفيد التعجب بمعنى (اعجب) فحينما نقول (أحسن) فإن المعنى (اعجب بحسن زيد) وعليه فإنها تعمل عمل فعل الأمر وتفيد معناه ، ففى قولنا (أحسن) بزيد نقول (أحسن) اسم فعل أمر بمعنى اعجب ، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا وتقديره " أنت " والباء حرف جر زائد ، والمجرور مصدر محذوف ، لفظه من لفظ صيغة التعجب (حسن) وأقيم المضاف إليه (زيد) مقامه توسعا .

واسم فعل الأمر هنا لا يقصد به أمر غيرنا بالتعجب ، وإنما هو من باب حديث الإنسان لنفسه ، فخطابه منه وإليه ، صدر منه إلى نفسه حين استشعارها عظمة شىء ما فى المتعجب منه ، فكان حديث صدى لما تحرك فى نفسه وانفعل به.

ثانيًا : دلالة صيغتى التعجب على الزمن :

اختلف النحاة فى زمن صيغتى التعجب مثل اختلافهم فى كونها فعلاً أو



اسما فالذين قالوا باسميتها فلا زمن لها عندهم ، أما الذين قالوا بفعليتها فقد اختلفوا في دلالتهما على الزمن ، فمنهم من ذهب إلى أن " ما أفعله " و " أفعل به " فيهما دلالة على الحال ، واستدل على ذلك بأنك لا تقول ما أحسن زيداً إلا وهو في الحال الحسن(١) . ومنهم من ذهب إلى أنه بمعنى الماضى إبقاء للصيغة على بابها إلا أنه يدل على الماضى المتصل بزمان الحال ، فإذا أريد الماضى المنقطع أتى بكان ، ومن الذين يميلون إلى هذا الرأى " أبو حيان " حيث يرى أن هذا المذهب أولى ، لما فيه من بقاء اللفظ على بابه(٢) . وأما أستاذنا الدكتور " تمام حسان " فإنه يميل إلى أن " ما أفعله " و " أفعل به " صالح للأزمنة الثلاثة(٣) ، وجائز أن يفيد بكل واحد منهما كذلك : ما أحسن زيداً أمس ، وغداً ، والآن ، إلا أنهم يقيدون في ما أحسنه إذا أرادوا المضى بكان وفى المستقبل يكون نحو : ما أحسن ما يكون زيدا ، وقال الله تعالى : (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا)(٤) (فيوم يأتوننا) ظرف مستقبل(٥) .

ونحن نرى أن صيغة (أفعل) ليس فيها دلالة على الزمن قائما بها وإنما يحس الزمن من وجودها في سياق التعجب ، فحينما أقول " أجمل " مفردة عن سياقها فليس فيها إحساس بالزمن ، بينما حينما أقول " ما أجمل فاطمة " فإن هذا القول تعبير عما استشعرته النفس حال النظر إليها حيث نرى فيه دلالة على الحال ، وحينما أقول " ما أجمل فاطمة أمس " فإن الزمن تحول إلى الماضى ، ليس من دلالة " أفعل " عليه ولكن بوجود قرينة حددت الزمن الذى حدث فيه الانفعال بالجمال وهى كلمة "أمس" ، وكذلك حينما نقول "غداً" ، فإن الدلالة الزمنية تغيرت بتغير القيد ، من الدلالة على الماضى بكلمة (أمس) إلى الدلالة على المستقبل بكلمة (غداً) .

---

(١) انظر منهج السالك ٣٨٤ . (٢) التذييل والتكميل ٢/ ١٨٥ .

(٣) راجع كتابة اللغة العربية معناها ومبناها ١١٨ .

(٤) سورة مريم ٣٨ . (٥) ارتشاف الضرب ٣٢٣ .



ثالثًا : شروط ما يصاغ على (صيغتي التعجب)

اشترط النحاة فيما يتعجب منه على صيغتي " أفعل " و" أفعل به " أن يكون ، فعلا ، مجرداً ، تاماً ، مثبتًا ، متصرفًا ، قابلًا معناه للتفاضل ، غير مبنى للمجهول ، ولا معبر عن فاعله بأفعل فعلاء(١) .

الشـرط الأول :

أن يكون فعلًا :

فلا يصح أن تصاغ صيغتى التعجب من اسم ، ولهذا فقد شذ قولهم : ما أكلبه (من الكلب) و (ما أحمره) من الحمار(٢) .

الشـرط الثانـي :

أن يكون ثلاثياً :

بمعنى أن يكون المصاغ على ما أفعله وأفعل به فعلا ثلاثيًا مجرداً من الزوائد فإن كان رباعيًا مجرداً نحو دحرج ووسوس فلا يجوز البناء منه ، والعلة فى عدم البناء من الرباعى الأصول(٣) أن التعجب منه يقتضي حذف حرف من أصول الفعل ، وفى ذلك إخلال بدلالته(٤) وأما إن كان ثلاثيًا مزيداً فإما أن يكون على وزن أفعل أو على غير وزنه ، فإن كان على غير وزن أفعل فلا يجوز أن يصاغ منه أفعل ولا أفعل به(٥) .

أما الأخفش ، فإنه يجيز – فيما نقل عنه – التعجب من كل فعل مزيد ، وكأنه راعى أصله ، لأن الأصل فى جميع ذلك الثلاثى . وقال بعضهم : إنما أجاز ذلك على استكراه ، كما أجاز سيبويه ذلك فى أفعل(٦) .

---

(١) راجع منهج السالك ص٣٧٤ .

(٢) راجع المقتضب للمبرد ٤/ ١٨٠ والتصريح على التوضيح ٢/ ٩١ .

(٣) منهج السالك ٣٧٤ .

(٤) التذييل والتكميل ٣/ ١٩١ .

(٥) راجع التصريح على التوضيح ٢/ ٩١ ، وشرح المفصل ٧/ ١٤٥ ، من صيغ العربية وأوزانها ١٤٣ .

(٦) فى الكتاب ١/ ٧٣ يقول سيبويه : (وبناؤه أبدا من فعل ، وفعل ، وفعل ، وأفعل) .



ونحن نرفض التعجب مما زاد على ثلاثة ؛ لأن التعجب به مباشرة يؤدي إلى فوات القصد من تلك الزيادة والهدف منها ، حيث المعنى في "ضرب" غير المعنى في "اضطرب" بينما التعجب فيهما سوف يكون بصيغة واحدة ، ولا ندري هل التعجب من الضرب أم من الاضطراب(١) .

أما إذا كان الفعل على وزن " أفعل " : ففيه ثلاثة مذاهب :

١ - مذهب الأخفش ، ونسب إلى سيبويه(٢) : أنه يجوز التعجب منه مطلقًا .

٢ - مذهب المازني وابن السراج والفارسي ، ومعهم المبرد(٣): المنع مطلقًا . حيث لا يجوز أن يبنى منه أفعَل ولا أفعِل على الإطلاق .

٣ - مذهب ابن عصفور : إن كانت الهمزة للنقل فلا يجوز ، وإن لم تكن له فيجوز .

الشرط الثالث :

<u>أن يكون تاماً :</u>

فلا يجوز التعجب من الفعل الناقص مثل كان ، وكاد ، وكرب وغيرها من النواقص ، فلا يصح مثل (ما أكون زيداً قائماً) .

الشرط الرابع :

<u>أن يكون مثبتاً :</u>

فلا يجوز أن يبنى التعجب من فعل منفي ، سواء أكان ملازمًا للنفي نحو :

---

(١) يقول المبرد " واعلم أن بناء فعل التعجب إنما يكون من بنات الثلاثة ، نحو ضرب وعلم ومكث " المقتضب ٤/١٨١ ، ١٨٢ .

(٢) راجع من صيغ العربية وأوزانها ص١٤٤ ، والتصريح ٢/٩١ .

(٣) راجع التصريح ٢/٩٢ .



(ما عاج بالدواء)(١) أم غير ملازم للنفي مثل (ما قام زيد) فلا يقال (ما أعوجه) ولا (ما أقومه) والعلة في ذلك أن لا يلتبس المنفي بالمثبت كما أن صيغة التعجب إثبات وليست صالحة للنفي(٢) .

الشرط الخامس :

أن يكون الفعل متصرفًا :

وذلك ؛ لأن صياغة الفعل للتعجب نوع من التصرف فيه ، فإذا كان الفعل جامدا فلا يصح التعجب منه لعدم تصرفه مثل (نعم وبئس وعسى وليس) .

أما قولهم : " ما أعسى به " فشاذ ، ويرى بعضهم " أن عسى خرجت عن معناها إلى معنى (ما أحقه وأحق به)(٣) .

الشرط السادس :

أن يكون معناه قابلًا للتفاضل في الصفات التي تختلف بها أحوال الناس :

سواء أكان ذلك بالنسبة إلى شخص واحد في حالين كالعلم والجهل ، أو شخصين كالحسن والقبح ، كنحو قولنا : ما أعلمه بالنحو وما أجهله بالصرف .

أما ما لا يقبل الزيادة نحو (مات وفني) فلا يجوز أن نقول (ما أموت زيداً)(٤) .

ويرى سيبويه : أنه يجوز أن تقول ما أهوجه وما أرعنه ، وما أشعنه وما ألده ، وهي أشياء تدل على العيوب الباطنة ، وذلك إذا كانت متضمنة معاني قابلة للتفاوت ، فقال " فإنما هذا عندهم من العلم ونقصان العقل والفطنة ، فصارت ما ألده بمنزلة ما أمرسه وما أعلمه ، وصارت ما أحمقه بمنزل ما ألده ، وماأشجعه وما أجنه ؛ لأن هذا ليس بلون ولا خلقة في جسده ، وإنما هو كقولك : ما ألسنه وما أذكره(٥) .

---

(١) أي : ما انتفع به .

(٢) التصريح على التوضيح .

(٣) منهج السالك .

(٤) حاشية الصبان على الأشموني ٣/ ٢٠ .

(٥) الكتاب ٤/ ٩٨ .



الشرط السابع :

ألا يكون مبنياً للمجهول :

فلا يبنى من نحو : ضرب زيد فلا يقال : ما أضرب زيداً ، قصدا للتعجب من الضرب الذى وقع على زيد ، لأن ذلك يلبس السامع ، هل هو تعجب من فعل زيد للضرب أم لوقوعه عليه .

ولقد أجاز ابن مالك التعجب من المبنى للمجهول إذا لم يلبس بفعل الفاعل ، وسمع من ذلك ما أشغله وما أجنه وما أولعه ... وما أبغضه إلى (١) .

وقد استثنى بعضهم من الفعل المبنى للمجهول ما كان ملازمًا لصيغة فعل ، بضم أوله وكسر ثانيه . نحو : عنت بحاجتك وزهى علينا ؛ لأمن اللبس ، فيقال : ما أعناه بحاجتك ، وما أزهاه علينا(٢) .

وقال سيبويه فى الكتاب " وتقول ما أمقته وما أبغضه إلى إنما تريد أنه مقيت وأنه مبغض "(٣) .

الشرط الثامن :

ألا يكون الوصف منه على أفعل الذي مؤنثه فعلاء :

ولا فرق فى هذا بين ما كان من العيوب كبرص وحول وعور ولا ما كان من المحاسن كلمى وكحل(٤) ولا مادل على لون نحو خضر الزرع .

واختلف النحاة على علة المنع فقيل أن حق الفعل الذى يبنى للتعجب أن يكون ثلاثيًّا محضًا ، وأكثر أفعال الألوان والخلف إنما تجىء على وزن أفعل(٥) .

وقيل : إن الألوان والعيوب الظاهرة ثابتة لا تتغير فى الشخص ، جرت مجرى أعضائه كاليد والرجل(٦) .

---

(١) التصريح ٢/ ٩٢ .
(٢) راجع من صيغ العربية وأوزانها .
(٣) الكتاب ٤/ ٩٩ - ١٠٠ .
(٤) منهج السالك ص٣٧٥ .
(٥) المرجع السابق .
(٦) أسرار العربية للأنبارى ص١٢١ .



الشرط التاسع :

كونه واقعًا :

أى أن يكون التعجب من شيء واقع بالفعل ، وقد ورد التعجب من أمور لم تقع ، نحو : ما أحسن ما يكون علم هذا الطفل ، وما أطول ما يكون الذراع .

الشرط العاشر :

كونه دائمًا ، أو مستمراً :

ومع هذا فقد تعجب من أمور لا تدوم نحو : ما أسرع رمى زيد . وهو شيء غير دائم(١) .

رابعًا : كيفية التعجب بما خالف الشروط :

أ - يمكن التعجب من الزائد على ثلاثى ، ومما وصفه على أفعل الذى مؤنثه فعلاء بصيغة على وزن " أفعل " نحو : أشد وأعظم ، وعلى وزن أفعل بـ نحو : أشدد وأعظم .

وينصب مصدر الفعل المطلوب التعجب منه مع صيغة " ما أفعل " . ويجر مصدر الفعل المطلوب التعجب منه بالباء مع صيغة (أفعل به) فمثلًا نتعجب من الفعل انطلق قائلين : ما أشد انطلاقة فلان ، و " أشدد بانطلاقه " .

ب - كما أنه يمكن التعجب من المنفى ، والمبنى للمجهول ، إلا أن مصدرهما يكون مئولا لا صريحا ، نحو : (لا يقوم ضُرِبَ) نقول فيهما حين التعجب : (ما أكثر أن لا يقوم) و (ما أعظم ما ضُرِبَ) .

جـ - أما الفعل الناقص ففيه الأمران ، بالمصدر الصريح أو المؤول . نحو : (ما أشد كونه جميلًا) أو (ما أكثر ما كان جميلًا) ، ونقول " أشدد " أو أكثر بذلك(٢) .

د - أما الجامد والذى لا يتفاوت معناه ؛ فلا يتعجب منه مطلقًا(٣) .

---

(١) راجع منهج السالك .

(٢) أوضح المسالك ٣/ ٢٧٠ بتصرف .

(٣) انظر المصدر السابق .









هـ - أفعل التفضيل

من حيث الدلالة [1]

(١) هذا البحث ووفق على نشره في مجلة المنهل السعودية ولم ينشر حتى الآن .
ونشر في كتاب لنا تحت اسم قضايا ومحاضرات في اللغة والصرف والعروض ص٣٩ وما بعدها طبعة ١٩٨٩ .





دأب أهل صناعة الصرف منذ سيبويه ، حتى عصرنا هذا على تناول " أفعل التفضيل " تناولا وظيفياً ، حاول بعضهم تأمله من حيث الدلالة ، لكنهم لم يفردوا للدلالة فيه فصلا خاصاً ، بل جاء بعض حديثهم عنها من خلال تناولهم لوظيفته وشروط صياغته ، فكانت غير شافية ، وغير كافية ، وكانوا جميعهم لا يفتئون يذكرون صياغته وعمله ، بما يشبه التكرار فى التناول والأمثلة ، ما جاء على القياس وما خرج على الشذوذ مما يضفى على الصناعة صفة الجمود .

فتراهم مثلا يكادون يتفقون(١) على أن لأفعل التفضيل ثلاث صور هى بالتحديد :

١ - أن يكون مجرداً من أل والإضافة .

٢ - أن يكون مقترنًا بأل .

٣ - أن يكون مضافًا .

مع ما يستتبع ذلك من أحكام لكل نوع من تشابه الأمثلة فيها ، حتى الأمثلة التى خرجت على القياس نراها منذ أن سجلها سيبويه فى كتابه(٢) ، ومازال أهل الصناعة عليها قائمين لا يملون ترديدها .

والأغرب أنهم يتناقلون تعريف " أفعل التفضيل " جيلًا بعد جيل فتراهم يذكرون أنه " ما دل على شيئين اشتركا فى صفة ، وزاد أحدهما على الآخر فيها "(٣) ويتحدثون عن صياغته قائلين " يصاغ من ثلاثى غير مزيد فيه مما ليس بلون ولا عيب "(٤) .

وبعضهم يقول (إنما يصاغ أفعل التفضيل مما يصاغ منه فعلًا التعجب)(٥) .

والمتأمل فى دراسات السابقين يراهم يعتنون بأفعل التفضيل من حيث الأحوال والعمل ، ويكادون يجمعون على أن لفظ " أفعل من كذا " توجب



تفضيل الأول على الثانى فى جميع الأحوال ، وأن ما قبل " الصيغة " مفضل ، وما بعدها مفضول أو مفضل عليه .

ولقد خرج عن هذا الإطار بعض الدارسين (٦) حيث ختموا دراستهم بحديث عن الدلالة قصير ، لم يخرج عن تناول السابقين إلا أن سبقهم جاء من حديثهم عن الدلالة بشىء من الاستقلال بعد حديثهم عن " أفعل " كما تحدث النحاة قبلهم ، حيث قرر أحدهم أن " أفعل التفضيل يدل - فى الأغلب - على اشتراك شيئين فى معنى خاص ، وزيادة أحدهما على الآخر فيه ولو كان اشتراكا ضدياً أو تقديرياً كقول إنسان فى عدوين له هذا أحب إلى من ذلك ، وفى نوعين من الشر : هذا أحسن من هذا يريد فى المثال الأول : هذا أقل بغضاً عندى ، ويريد فى المثال الثانى : هذا أقل شرا من الآخر "(٧) .

ثم ذكر من دلالاته : « إفادة ابتعاد الفاضل من الخيانة من المفضول »(٨) ، ومثل لذلك بقوله : « فلان أجل من الرياء ، وأعظم من الخيانة ، والمقصود فلان أبعد الناس عن الرياء بسبب جلاله وأبعد عن الخيانة بسبب عظمته »(٩) .

أما الثانى منهم . فقد وضع فى كتابه عنوانًا تحت (أفعل التفضيل والدلالة)(١٠) ذكر تحته « أن أفعل التفضيل بحسب الدلالة له ثلاث حالات :

الأولى : الدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة زاد أحدهما على الاخر فيها .

الثانية : يراد به أن شيئًا زاد فى صفة نفسه على شىء آخر فى صفته ، فلا يكون بينهما وصف مشترك كقولهم : العسل أحلى من الخل ، والصيف أحر من الشتاء ، والمعنى أن العسل زائد في حلاوته على الخل في حموضته ، والصيف زائد فى حره على الشتاء فى برده .

الثالثة : أن يراد به ثبوت الوصف لمحله من غير نظر إلى تفضيل ، وذلك



مثل قولهم : طائر أشأم ، أي جار به الشؤم(١١) .

أقول : إن الأستاذين السابقين أفردا للدلالة مبحثاً ، لكنهما لم يأتيا على كل ما " لأفعل التفضيل " من معان دلالية ، كان بعضها خاليًا من الأمثلة ، أضف إلى ذلك أنهما كانا مسبوقين بأقوال النحاة فيها ، إلا أنهما استخلصا ذلك في درس مستقل .

وأرى أن الدلالة في " أسلوب التفضيل " تحتاج إلى درس جديد ، أشمل وأوسع ، مما ذهب إليه النحاة ، يكون الاعتماد في تناوله على آي القرآن الكريم ، وأساليب العربية في الشعر والأمثال والكلام الموروث والمستعمل .

وحينما نظرت في تلك الأساليب ، وجدت أن " أفعل فيه الدلالات الآتية :

١ - أن يكون الأول من جنس الثاني ، وقد ظهر لأحدهما حكم يزيد به على الآخر ، زيادة يقوم عليها دليل من قبل التفضيل ، فهذا يكون " حقيقة في الفضل " لا مجازاً وذلك نحو قولنا :

- زيد أفضل من عمرو .
- هذا السيف أصرم من هذا .
- وفي القرآن " أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا "(١٢) .
- وقوله تعالى : " أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا "(١٣) .
- وقوله تعالى : " كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة "(١٤) وقوله تعالى : " أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا "(١٥) .
- ومثل قول الشاعر (١٦) :

ولم أر مثل الحي حيًا مصبحًا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسًا

أكر وأحمى للحقيقة منهم وأضرب منا بالسيوف القوانسا



٢ - أن يكون المفضل من جنس المفضول ، وثبتت المزية للأول على الثانى واحداً واحداً أو اثنين اثنين أو جماعة جماعة ، وهنا يكون المعنى حقيقة فى الفضل لا مجازا ، نحو :

- محمد أفضل رجل .
- فاطمة أفضل امرأة .
- وهما أفضل رجلين .
- وهم أفضل رجال .

ولقد جاء المفضول نكرة مضافًا إلى أفعل التفضيل النكرة مثله ، والمفضل معرفة لإفادة عموم الفضل للمفضل على المفضول ، وفى هذا يقول ابن عقيل(١٧) :

« يجب عند إضافة " أفعل " إلى نكرة ، إفراد أفعل ، إذ معنى أفضل رجل ، أفضل من كل رجل قيس فضله بفضله ، وكذا الباقى ، فحذفت " من كل " وأضيف أفعل إلى ما كان مضافًا إليه ، ويجب مطابقة النكرة فى هنا لما أسند إليه » .

٣ - أن يكون الأول من جنس الثانى ، ومحتملًا للحاق به .

وقد سبق للثانى حكم أوجب له الزيادة بالدليل الواضح ، فهنا يكون على المقاربة فى التشبيه لا التفضيل نحو :

- الأمير أكرم من حاتم .
- الفارس أشجع من عمرو .
- وقول جرير يمدح بنى أمية .

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العلمين بطون راح

ولقد اعتبر بيت جرير السابق ، أمدح بيت قالته العرب ، لما فيه من مبالغة



فى المدح ، على الرغم من أن جريراً يعلم - ونحن نعلم أيضًا - أن بنى أمية ليسوا خير من ركب المطايا ، ولا يدهم أندى من أيادى العالمين ، فجاء قوله على التشبيه لا على التفضيل .

٤ - أن يكون الأول من جنس الثانى ، وقريبًا منه ، والثانى دون الاخر ، فهذا يكون على سبيل الإخبار المحض نحو :

- الشمس أضوأ من القمر .
- الأسد أجرأ من النمر .
- وقوله تعالى « قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون »(١٨) .
- وقوله تعالى « وكان الإنسان أكثر شىء جدلا »(١٩) .

٥ - أن يكون الأول من جنس الثانى ، وبينهما صفة مشتركة إلا أن الأول نصيبه فيها أوفى ، كصفة الغباء والحقارة فهذه ليست من التفضيل بالزيادة فى الفضل وإنما للزيادة فى السوء ، قال الشاعر :

- وإذا هم طعموا فالأم طاعم وإذا هم جاعوا فشر جياع(٢٠) .
- ونحو " زيد أغبى من عمرو " .
- الجاسوس أحقر من اللص .
- الغراب أشأم من البومة .
- وقولنا " فلان أضيع من غيره "(٢١)
- وقول الشاعر(٢٢) :

قبحتم يا آل زيد نفرا ألأم قوم أصغرا وأكبرا

٦ - الدلالة على أن الشىء قد يفضل على نفسه باعتبارين نحو :

- هذا رطبًا أطيب منه بسراً .
- هذا عنبًا أطيب منه زبيبًا .



- هذا الرجل شابا أفضل منه طفلا .

ويعلق ابن يعيش على المثال الأول قائلا(٢٣) :

" وبسرًا وتمرًا حالان من المشار إليه ، لكن في زمانين لأن فيه تفضيل الشيء في زمان من أزمانه على نفسه في زمان آخر ، ويجوز أن يكون الزمان الذى يفضل فيه ماضيًا ويجوز أن يكون مستقبلًا ، ولابد من إضمار ما يدل على المضى فيه أو الاستقبال ، على حسب ما يراد ، فإن كان زمانًا ماضيًا أضمرت إذ ، وإن كان زمانًا مستقبلًا أضمرت إذا " .

٧ - أن يكون الأول من غير جنس الثانى ، وقد سبق للثانى حكم أوجب له الزيادة ، وقد اشتهر الأول فى جنسه بالفضيلة ، فيكون هذا على سبيل التشبيه المحض ، والغرض أن يحصل للأول ما للثانى من فضل ، نحو :

- زيد أشجع من الأسد .
- عمرو أمضى من السيف .
- هذا أزهى من ديك(٢٤) .
- أنت أعتى من جبل .

ونقصد من الصورة الدلالية السابقة أن المفضول عليه قد سبقت معرفة الناس به ، وحكموا له بالزيادة فيها ، أما المفضل فقد اشتهر عنه بما يشبه ذلك فى جنسه ، فحينما نقول زيد أشجع من الأسد ، لا نقصد زيادة الشجاعة عند زيد عنها عند الأسد ، وإنما قصدنا التشبيه ، بما يفيد حصول الأول لما للثانى من فضل .

٨ - أن يكون الأول من غير جنس الثانى ، وقريبا منه في الصفة جدًا ، وهذا يكون على سبيل المبالغة المحضة ، نحو :

- عمرو قامته أتم من الرمح .



- زيد وجهه أضوأ من القمر .

- وكقولنا " قلوب الأعداء أقسى من الحجارة ، أو هى أشد قسوة " .

والمعنى " قلوبهم أشد قسوة من الحجارة " .

- وقولنا النميمة أفتك من الوباء " أى أشد فتكًا .

فالمعلوم أن المفضل عليه فى الأمثلة السابقة فريد فى صفته فحينما أفضل عليه مفضلا أقل فى صفته ومن غير جنسه يكون التفضيل جاريا على سبيل المبالغة فى التشبيه ، فلا يمكن أن تكون قامة عمرو أتم من الرمح ، ولا يمكن أن يكون وجه زيد أضوأ من القمر ، ولا القلوب فى رخاوتها المعهودة تكون أقسى من الحجارة ، ولا الفتنة أشد فتكًا من الوباء ، ولكن المفاضلة أعطتها معانى تزيد على ما هو معهود بقدر ما يترتب عليها من فعل أباح لها التفضيل .

٩ - أن يكون الأول من غير جنس الثاني ، لكن الأول زاد فى صفة نفسه علي صفة الثانى فى نفسه ، وليس بينهما وصف مشترك يربط بينهما ، وهنا يكون التفضيل على سبيل التقرير بما يفيد إبراز صفة الأول مقارنة بصفة الثانى .

وذلك نحو قولنا :

- النهار أضوأ من الليل .

- العسل أحلى من الخل .

- الصيف أشد حرارة من الشتاء(٢٥) .

أو كما يقولون : " بضدها تتباين الأشياء " .

١٠ - أن يكون الأول من جنس الثانى وبينهما صفة مشتركة إلا أن الأول نصيبه منها أوفى وهو تفضيل بالنقص فى الفضل لا بالزيادة فيه ، والفارق بينهما وبين ما ورد تحت رقم(٥) أن المفاضلة هنا بين جنسين مختلفين ، والمفضول هنا صفة ثابتة معلومة ، نحو :



الكافر أضل من الخنزير .

وقوله تعالى : " أولئك كالأنعام بل هم أضل "(٢٦) .

١١ - أن يكون الأول مرادا به ثبوت الوصف لمحله من غير نظر إلي تفضيل وذلك مثل قولهم(٢٧) :

- طائر أشأم .

أي جار بالشؤم ، قال زهير :

فنتج لكم غلمان أشأم كلهم
كأحمر عاد ، ثم ترضع فتفطم

١٢ - إفادة ابتعاد الفاضل من المفضول(٢٨) ، نحو :

- عمرو أجل من الرياء .

- زيد أعقل من أن يكذب .

- فلان أجل من الخيانة .

والمقصود هنا ، أن عمراً أبعد الناس عن الرياء بسبب جلاله وزيد أبعد الناس عن الكذب بسبب عقله ، وأن فلانًا من الناس أبعدهم عن الخيانة بسبب جلاله .

وقد علق أبو حيان على « زيد أعقل من أن يكذب » قائلًا " أن أعقل ضمن معنى أبعد ، فمعنى المثال زيد أبعد الناس من الكذب لفضله من غيره فمن المذكورة ليست الجارة للمفضول ، بل متعلقة بأفعل لما تضمنه من معنى البعد ، لا لما فيه من المعنى الوضعي ، والمفضل عليه متروك أبداً مع أفضل هنا لقصد التعميم "(٢٩) .

ومن الأمثلة - أيضًا - التي وردت في هذا المعنى قول الشاعر(٣٠) :

الحق أكبر من أن تستبد به يد ، وإن طال في ظلم تماديها



والغرض إفادة البعد عن تلك الأشياء مع بيان سبب البعد ، ولا تكون من تفضيلية جارة للمفضول وإنما هي مع مجرورها متعلقان " بأفعل " الذى هو بمعنى متباعد .

١٣ - استعمال (أفعل) عاريًا دون " من " مجرداً عن معنى التفضيل ، وهو بهذا يخرج إلى معنى " فاعل " أو " فعيل " ، ولقد أورد هذا المعنى ابن عقيل فى " المساعد على تسهيل الفوائد " فقال(٣١) واستعماله له عاريًا دون من ، أى عاريًا من الإضافة ، وأل ، مجرداً عن معنى التفضيل ، كما سبق ذكره عن أبي عبيدة ومن ذكره معه مؤولا باسم فاعل " نحو :

(هو أعلم بكم) أي : عالم (أو صفة مشبهة) نحو : (وهو أهون عليه) أى " هين " ، إذ لا تفاوت فى نسبة المعلومات والمقدورات إلي الله تعالى ويضيف بعد ذلك ، ومنه : (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) " أى " طاهرات " و (ولا يصلاها إلى الأشقى) أى " الشقى " وأفاد ابن مالك نفس المعانى فى « شرح الكافية الشافية »(٣٢) .

١٤ - إفادة التصاق الفاضل بالفضل أكثر من غيره بقصد التعميم أي أن الفاضل من كثرة التصاقه بهذه الصفة ، أصبح متميزاً بها عن غيره نحو :

- زيد أعرف بى ، وأنا أدرى به(٣٣) .
- هو أنفع للجار .
- عمرو أزهد في الدنيا .
- وهو أسرع إلى الخير .
- إياس أجدر بالحلم .
- المؤمن أحرص على الحمد .

والله من وراء القصد ، والحمد لله رب العالمين .



الهوامش

١ - انظر المقتضب ٢٤٥/٣ - ٢٤٧ ، مغنى اللبيب ٥٤٨/٢ ، المساعد ١٧٦/٢ -١٧٩ ، الكافية الشافية ١١٤٣/٢ ، شرح المفصل ٩١/٦ وما بعدها ، أوضح المسالك ٢٨٧/٣ ، شرح ابن عقيل ١٧٦/٢ ، النحو الوافى ٤٠١/٣ ، من صيغ العربية ١٨٤ إلخ .

٢ - انظر الكتاب ١٠٠/٢ والمصادر السابقة .

٣ - المصادر السابقة .

٤ - شرح المفصل ٩١/٦ .

٥ - شرح ابن عقيل ١٧٤/٢ ، والنحو الوافى ٤٠١/٣ ، من صيغ العربية ١٧٤

٦ - من أولئك الأستاذ عباس حسن والدكتور عبد الحليم المرصفى .

٧ - النحو الوافى ٤٠٦/٣ .

٨ - المصدر السابق ٤٠٧/٣ .

٩ - المصدر السابق .

١٠ - من صيغ العربية ١٩٠ .

١١ - من صيغ العربية ١٩٠ - ١٩١ .

١٢ - سورة الكهف آية ١٨ .

١٣ - سورة القصص آية ٢٨ .

١٤ - سورة التوبة آية ٦٩ .

١٥ - سورة الحديد آية ١٠ .

١٦ - شرح الكافية الشافية ١١٤٠/٢ .

١٧ - المساعد على تسهيل الفوائد ١٨٠/٢ .

١٨ - سورة التوبة آية ٨١ .

١٩ - سورة الكهف آية ٥٤ .



٢٠ - المساعد على تسهيل الفوائد ٣/١٨١ .

٢١ - من صيغ العربية ١٩١ .

٢٢ - المقتضب ٣/٢٤٧ .

٢٣ - المقتضب ٣/٢٥١ الهامش ، وشرح المفصل ٢/٦٠ - ٦١ .

٢٤ - الأمثال للميدانى ، وصيغ العربية ١٧٨ .

٢٥ - من صيغ العربية بتصرف ١٩١ .

٢٦ - الأعراف ١٧٩ .

٢٧ - من صيغ العربية ١٩١ .

٢٨ - النحو الوافى بتصرف ٣/٤٠٧ .

٢٩ - مغني اللبيب ٢/٥٤٨ .

٣٠ - النحو الوافى ٣/٤٠٧ .

٣١ - المساعد على تسهيل الفوائد ٢/١٧٨ .

٣٢ - شرح الكافية الشافية ٢/١١٤٣ .

٣٣ - شرح الكافية الشافية ٢/١١٤٤ .

المصادر والمراجع

١ - شرح ابن عقيل - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة .

٢ - شرح التصريح على التوضيح للأزهرى - نشر عيسى البابى الحلبى .

٣ - شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق عبد المنعم هريدى - إصدار جامعة أم القرى .

٤ - شرح المفصل لابن يعيش - إصدار عالم الكتب - مكتبة المتنبى - القاهرة .

٥ - الكتاب لسيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٣٥ .

٦ - مجمع الأمثال للميدانى - طبعة بولاق ١٢٨٤هـ .

٧ - المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - تحقيق الدكتور محمد كامل بركات - طبعة أولى ١٩٨٢ - إصدار جامعة أم القرى .

٨ - مغني اللبيب لابن هشام المصرى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

٩ - المقتضب للمبرد - تحقيق عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت .

١٠ - النحو الوافى - عباس حسن - دار المعارف - الطبعة الرابعة ١٩٧٦ .

١١ - من صيغ العربية وأوزانها - د . عبد الحليم المرصفى - القاهرة ١٩٧٩ .



ثالثا : بحوث فى العروض والقافية

أ - " البحور الشعرية المهملة "

بين الواقع المستعمل والفرض المستحيل

" دراسة فى الخزم "

ب - قضية استدراك الأخفش للمتدارك .

جـ - قضية إنكار الأخفش للمضارع والمقتضب والمجتث .

د - متفاعلن أصل التفاعيل العروضية .

هـ - حول ظاهرة الخزم وأثرها فى البناء الشعرى

و - بحر الوافر الجديد (من الوافر والهزج)

ز - بحر الكامل الجديد (من الكامل والرجز) .

ح - الخفيف الجديد (من الخفيف والمجتث) .







أ - " البحور الشعرية المهملة "

« بين الواقع المستعمل والفرض المستحيل »





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى الأمين وعلى إخوته الأنبياء والمرسلين ، ورضى الله عن آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فلقد قمت بتحقيق (كتاب البارع في علم العروض) للعلامة الإمام ابن القطاع الصقلى (ت ٥١٥هـ) وأثناء قيامى بعملية التحقيق استرعى انتباهى كثرة ما أورده من بحور مهملة استخرجها من نظام الدوائر العروضية التى اخترعها الخليل ، فلقد زاد على البحور الست التى استخرجها الخليل واحداً وعشرين بحراً مهملًا ، وأورد لكل بحر مهمل شواهده ، ولقد حيرنى هذا الأمر وأقض مضجعى وأوقف قلمى كثيراً ، وألح على ذهنى سؤال مؤداه : كيف تكون كل هذه البحور وبهذه الكثرة مهملة ؟ .

وأحسست أن فى الأمر وهمًا كبيراً ، وآليت على نفسى أن أتفرغ لهذه القضية بمجرد الانتهاء من تحقيق الكتاب .

وأثناء التحقيق أستوقفنى مصطلح عروضى يعرفه كل من درس العروض ذلك المصطلح هو : (الخزم) .

والخزم : زيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة أو أربعة من حروف المعانى على صدر البيت أو عجزه ، لا تحتسب فى وزنه العروضى ، وحذفها لا يغير المعنى ولا يفسده ومن هنا التقطت أول الخيط الذى هدانى - على ما أعتقد - إلي إبطال تلك الأسطورة ، التى مازالت تخيم على عروضنا العربى وأعنى بها البحور المهملة .

ومن هنا بدأت التجربة .



ولقد بدأت النتائج باهرة ، خرجت من خلالها كثيراً من البحور المهملة وردتها إلى أصل مستعمل ، بل الأغرب من ذلك كله أنه بالخزم هذا ، وبعد حذفه وزنا ، يصير البحر المهمل بحراً مستعملًا ، أو مجزوءًا لبحر مستعمل ، والأروع من هذا كله أن كل تلك الخزوم التي حذفتها ، من حروف المعاني كما قال العروضيون ، والتي حذفها من الوزن لا يضير ولا المعنى يختل .

ولقد عرضت تجربتي هذه بنتائجها على كثير من العلماء والأساتذة ومن هؤلاء العالم الكبير الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب الذي أشاد بهذا العمل وأثنى عليه ، وكذلك الدكتور شعبان صلاح والدكتور أحمد كشك المدرسين بقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم فأعجبهما هذا العمل وأشادا به وأشار عليَّ الجميع بنشره .

والآن أضع تجربتي هذه ونتائجها تحت يد الدارسين والعلماء وأطلب منهم الهدى إن كنت ضللت ، والمؤازرة إن كنت نجحت ، وإن ثبت لديهم فشلي فحسبي أنني اجتهدت ولي أجر من أجتهد وأخطأ ، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وما توفيقي إلا به ، هو حسبي وعليه أتوكل وبه أستعين .



واضع الدوائر العروضية :

لاشك عندى أن الخليل بن أحمد الفراهيدى هو صاحب فكرة الدوائر العروضية على الرغم من أن هناك من القدماء من ينكر هذا ويدعي أن الخليل لم يبتكر هذا العلم(١) وأعتقد أن الباعث على هذا الإنكار الخلاف المعروف بين مدرسة البصرية ، ومدرسة الكوفة ، حيث يحاول فرسان كل مدرسة إثبات الفضل لعلمائهم على أنقاض هدم الآخرين .

ولقد يكون علم الخليل بالمنطق وعلم الحساب والرياضيات تمهيدا لظهور هذا العلم ، فلاشك أن نظام الدوائر العروضية هو نوع من أنواع الرياضة العقلية لجأ فيه الخليل إلى نظام قلب الصيغ الذى يجيده ببراعة ، ولماذا نذهب بعيداً أليس الخليل واضع خطة تأليف معجم العين ، الذى جرت فيه عملية تقليب للصيغ الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية على حروف الهجاء ، وبذلك حصر جميع الكلمات مما نطقت به العرب ، وما لم تنطق ؟

أليست فكرة التعاديل والتوافيق الرياضية مطبقة تماما فى نظام الدوائر الرياضية ؟

ثم : أليست لفظة (دائرة) نفسها توحى باللانهائية ، وتوحي بأنها عمل رياضى بحت ومن صلب الدراسات الرياضية ؟

آراء حول الهدف من وضع الدوائر :

تنوعت آراء العلماء حول الهدف من وضع الدوائر ، فمنهم من خطأ الخليل ، ومنهم من لم يخف إعجابه به ، انظر مثلاً ما قاله الدكتور عبد الله الطيب المجذوب :« وقد أخطأ الخليل فى هذا التوهم - يقصد البحور المستعملة - من حيث المنهج التعليمى ، كما أخطأ من حيث الاستقراء ، إذ لا معنى للنص على ما لا وجود له » ومع هذا فقد أنصفه فى موضع آخر حينما قال « وكان الخليل

(١) انظر بمعجم الأدباء ترجمة برزخ بن محمد العروضى .



يعلم بذوقه وإدراكه أن الأوزان ما هى إلا أشكال موسيقية ، فالتمس لها نموذج الكمال فى الدائرة »(١) .

ولكنى أعتقد أن الدكتور الطيب قد تسرع بهذا الحكم ، فلا أظنه ينكر أن نظام الدوائر وإخراج البحور التى استعملتها العرب والأخرى التى أهملتها قد فتح الباب واسعًا أمام الشعراء ، وخصوصًا على عهد الخليل عصر ظهور المحدثين ومن بعدهم من المولدين الراغبين فى التجديد كى يجدوا - إذا أرادوا - فى الأوزان حسب إرادتهم الفنية متسعا للتجديد والإبداع .

أليس هذا تجديدا فى قوالب الشعر ، كى ينظم الشعراء شعرهم إن أرادوا فى بحور أهملتها العرب ؟ وقد حدث هذا فعلا .

قد يقول قائل : إنها محاولات لم تنجح - فنقول : وإن كانت لم تنجح فإنها تبقى محاولة حدثت بعد دوائر الخليل ، وهذا يكفى .

ومن العلماء من يعتبر نظام الدوائر شيئًا طريفًا من طرف العروض وهو محق لا شك فى هذا ، وأية طرافة تفوق دوائر الشعر العربى ؟ أليس طريفًا أن تجمع الأوتاد والأسباب وترتبها فيخرج بحر ، ثم تعيد ترتيبها مع شيء من التقديم والتأخير فيخرج بحر آخر ؟

يقول الأستاذ محمود مصطفى - رحمه الله - . ومهما يكن من أمر هذه الدوائر فإنها طرفة من طرف العروض ، ودليل علي قوة ملكة الوضع والتأليف التى امتاز بها هذا العالم الجليل »(٢) .

ويحدثنا الأستاذ محمود مصطفى عن هدف الخليل من الدوائر فيقول: « الخليل أراد بها أن يشير إلى أن لأوزان الشعر العربى نسبًا ترجع إليه وأصولا تضمها ، وأن كل دائرة من هذه الدوائر وشيجة تفرعت عنها جملة من الأوزان قد يكون فيها المستعمل الذى حصر الخليل قواعده ، والمهمل الذى لم ير العرب أن ينظموا عليه لنبو طباعهم عنه »(٣) .

(١) البحوث والمحاضرات : مؤتمر الدورة التاسعة والعشرين للمجمع اللغوى ٦٢ - ٦٣م .

(٢) أهدى سبيل إلى علمى الخليل ص١١٤ .

(٣) المرجع السابق .



ويقول الدكتور أمين السيد : « إن حصرهم جميع الشعر فى الدوائر المذكورة دل على ما اختص به الله العرب دون من عداهم ، فكان ذلك سراً مكتماً فى طباعهم أطلع الله عليه الخليل واختصه بإلهام ذلك وإن لم يشعروا ولا نووه ، كما لم يشعروا بقواعد النحو والتصريف »(١) .

ولكن ... ما موقف العلماء من جواز استخدام البحور المهملة ؟! وبمعنى آخر .. هل يجوز لشاعر فى عصرنا هذا أن ينظم قصيدة على بحر مهمل من البحور التى فكها الخليل أو غيره من العروضيين ، من الدوائر العروضية ؟

اختلفت وجهة نظر العلماء فى هذا الشأن ، فقد أجاز الخليل التجديد وإنشاء من يريد من الشعراء الشعر على البحور المهملة ، ولكن ابن عبد ربه صاحب " العقد الفريد " أنكر على الخليل هذا ، واعترض عليه فى أرجوزة شهيرة ولقد قوى ابن عبد ربه رأيه بما ذهب إليه من عدم جواز استخدام البحور المهملة فى الشعر بأن قاس البحور المهملة على الألفاظ المهملة فى اللغة ، فكما أنه لا يجوز استخدام الألفاظ المهملة فى اللغة ، كذلك لا يجوز استخدام البحور المهملة فى الشعر حيث يقول :

وأنه لو جاز فى الأبيات ... خلافها لجاز فى اللغات(٢)

ولكن الزمخشرى كان له رأى آخر يؤيد فيه رأى الخليل على جواز النظم على البحور المهملة حيث يقول : « بناء الشعر العربى على الوزن المخترع الخارج من شعر العرب لا يقدح فى كونه شعرا عند بعضهم ، وبعضهم أبى ذلك ، وزعم أنه لا يكون شعرا حتى يجاء به على وزن من أوزانهم والذى ينصر المذهب الأول أن حد الشعر لفظ موزون مقفى يدل على معنى ، فهذه أربعة أشياء : اللفظ - المعنى - الوزن - القافية »(٣) ، وهذا متوفر فيما يصاغ من شعر على الأوزان المهملة .

(١) فى علمى العروض والقافية ص١٦١ .

(٢) انظر العقد الفريد ٥ - ٤٤١ والدوائر العروضية لمحمد عامر ص٩٩ .

(٣) الدوائر العروضية لمحمد عامر ص١٠٠ .



ولا شك عندى أن رأى الزمخشرى هو الرأى الصحيح ، وأنا أميل إليه ، فلا مجال لقياس المخترع من بحور الشعر على المهمل من ألفاظ العرب كما زعم ابن عبد ربه ، فإن بحور الشعر شيء محدود يفيد فى فتح المجال للتأليف على منوالها ، أما ألفاظ العرب فكثيرة المترادفات عديدة المعانى ، حيث يغنى لفظ عن آخر - كما أن المستعمل منها وحده لا يستطيع المرء أن يحيط به ، فكيف إذا أضيف إليه المهمل : أليس يشكل عبئًا ثقيلاً ؟! .

ولكن السؤال : هل استعملت العرب هذه المهملات قبل إخراج الخليل لها ؟

على الرغم من أن هناك كثيرين يقرون هذا ، فإنى أنكره ، وهذا هو القنانى صاحب « الكافى فى علمى العروض والقوافى »(١) يقول : « اعلم أن البحور على ثلاثة وأربعين بحراً ، لكنها على قسمين : قسم أنشدت عليه العرب وأهملته وذلك سبعة وعشرون بناء(٢) ، وقسم استعملته العرب وكثر فيه أشعارهم ولم تهمله والوارد منها عن فصحاء العرب خمسة عشر بحرا بالاتفاق والسادس عشر فيه خلاف ، وقد أعلت العرب جميع هذه البحور ، ولم تقل على شيء بكماله إلا على أربعة أبحر(٣) .

وهذا هو محمد عامر تقدم برسالة لنيل درجة الماجستير عن الدوائر العروضية يقر الرأى السابق الذى ذهب إليه القنانى ، حيث يرى أن العرب قد نظموا قديمًا الشعر على بعض البحور المهملة ، ثم حدث تنقيح وتعديل كبير حتى استقر النظم على الحال التي تراه عليها الآن(٤) .

وكما قلت فأنا أنكر ذلك بشدة ، وأرى أن هذه الآراء نوع من الظن والتخمين فلا أظن أحداً من القائلين بها قد وقع على أبيات نظمت علي البحور

(١) أطلق عليه محمد عامر اسم « القول الوافى » وهذا خطأ .

(٢) يسير القنانى على طريقة ابن القطاع ويقر مذهبه فى مهملات الدوائر .

(٣) انظر كتاب الكافى في علمى العروض والقوافى لأحمد بن عباد القنانى المعروف بالخواص مخطوطة بدار الكتب تحت رقم (عروض وقوافى ١٣٦) ونسخة أخرى (عروض تيمور٥) .

(٤) انظر الدوائر العروضية لمحمد عامر ص١٠٠ .



المهملة حتى يقرر مثل هذا الرأى الخطير ولكن الذى نميل إليه هو أن الخليل بن أحمد اخترع هذه المهملات ووضع شواهدها من عنده ، وجاء بعده ابن القطاع وأضاف واحداً وعشرين بناء ووضع شواهدها من عنده أيضًا ، ونفس تلك الشواهد هى التى أرجعتها إلى أصول مستعملة ، فبعدت بذلك عن كونها شواهد لبحور مهملة كما سترى فى هذا البحث .

ولا غضاضة فى ادعائنا بأن الخليل وابن القطاع قد ألفا شواهد ما استخرجاه من بحور مهملة من الدوائر العروضية ، ما دام نظام الدوائر والتقليب فى الأسباب والأوتاد يسمح بهذا ، وهما بهذا التأليف قد سمحا للشعراء بما أتاحاه لهم من بحور جديدة أن ينظموا - إن أرادوا النظم عليها .

بين الخليل وابن القطاع في المهملات :

لقد قرر ابن القطاع أن البحور المهملة سبعة وعشرين بحراً وتناقلها عنه أغلب من جاء بعده من العروضيين ، مثل أحمد بن عباد القنانى وابن السراج (١) يقول ابن السراج : « أنها سبعة وعشرون بحرًا » وأتى بشاهد لكل من هذه البحور المهملة ، وقال بعدها « فهذه جملة ما أهملت العرب من الأبنية ولم يأت لها عليه شعر ألبتة ، أخبرنى بهذه المهملات شيخنا الفقيه العلامة حمال العلماء أبو محمد عبد الله بن برى بن عبد الجبار الهذلى عن مخترعها أبى القاسم على ابن جعفر السعدى المعروف بابن القطاع رحمه الله »(٢) .

ولقد أفزعت لفظة ابن السراج « عن مخترعها » كثيرا من الدارسين واتهموا ابن القطاع بالتزيد وحب السبق والابتكار واتهموه بالخطأ .. وهذا هو الأستاذ محمد عامر يقول « وظن أنه بهذا العمل الخاطئ قد استدرك على الخليل هذه البحور المهملة ، وأنه المبتكر الذى أتى بجديد فى ميدان العروض »(٣) .

(١) فى كتابه (تقويم البيان لتحرير الأوزان)مخطوطة بدار الكتب المصرية .

(٢) انظر مخطوطة (تقويم البيان لتحرير الأوزان) لابن السراج و(البارع في علم العروض) لابن القطاع .

(٣) الدوائر العروضية ص١١٤ .



ولا شك عندى أنه إن كان للخليل فضل السبق فإن لابن القطاع فضل الإضافة ، فمن المعلوم أن الخليل أخرج ستة أبحر مهملة منها المتدارك بينما نرى ابن القطاع قد أخرج سبعة وعشرين بحراً مهملاً - بالقطع ستة الخليل منها وأن فضل ابن القطاع - لاشك - في إخراج واحد وعشرين بحرًا مهملاً .

ولقد لاحظنا أن الخليل يبدأ فكه للأبحر من بداية وتد أو بداية سبب وحافظ على هذا النمط في استخراجه مهملاته بينما نرى ابن القطاع لا يلتزم هذه القاعدة تماما ؛ لأنه سار على نظام المقطع الصوتي ، فكل حركة عند مقطع مستقل يصح البدء منه ، ومع هذا فقد اتبع طريقة الخليل في استخراج عشرين بحرًا ومنها ستة الخليل ، أما طريقة القطع الصوتي فاستخرج بها سبعة أبحر فقط ، وهو بهذا استخدم منهجين إيقاعيين مختلفين وعلى الرغم من أن الكثيرين يرفضون هذا ، إلا أنني لا أري غضاضة في طريقة الفك حسب طريقة المقطع الصوتي .

رأي في مهملات الدوائر :

لقد قرر العروضيون ومنهم ابن القطاع ، أن الخزم جائز في الشعر العربي والخزم هو زيادة تلحق أول صدر البيت أو أول العجز وتتمثل في زيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة وأقصى زيادة أربعة أحرف وقد أورد ابن القطاع لهذا الخزم أمثلة متعددة ، وقال عنه « وقد جاء عن العرب الخزم ، أخذ من خزمت البعير إذا جعلت في أنفه خزامه ، وهو زيادة حرف في أول جزء من البيت ويكون بزيادة ثلاثة أحرف ويكون بزيادة أربعة ، كما روى عن علي - رضى الله عنه - في أول جزء من البيت أنه قال(١) :

اشدد	حيازيمك	للموت	فإن الموت	لاقيكا
اشدد	حيازيم	كللموت	فإن نلمو	تلاقيكا
مفاعيل	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	خزم

(١) انظر ذلك في كتاب البارع في علم العروض لابن القطاع ، وورد البيت في العيون الغامزة شاهدا على مجيء الخزم بأربعة أحرف انظر ص٩٧ .



وعلق قائلا : " اشدد " كلها خزم ، والبيت من الضرب الأول فى الهزج

وطبقت قاعدة الخزم هذه على مهملات الدائرة الثانية فى أول الأمر على سبيل التجربة ، فوجدت شيئًا جديداً مهماً ورائعًا ، هو أنه يمكننا التخلص من هذه المهملات ، وإرجاعها إلى البحور المستعملة .

فانظر معى المهمل الأول من الدائرة الثانية وهو(١) :

البناء الاول : على مفتعلات ستة أجزاء موقوف الضرب هكذا :

مفتعلات مفتعلات مفتعلات .. مفتعلات مفتعلات مفتعلات

وشاهده :

ما ولدتنى النجباء من مضر إذا حمى الوطيس ولم أناد نزال

وسأقطعه عروضياً حسب نظريتى كالاتى :

ما ولدتن نجباء من مضرن إذا حميل وطى سولم أنا دنزالى

/٥/٥///٥//٥///٥//٥///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥ ///٥/٥

خزم . متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وهو الضرب الثانى من الكامل .

أليس هذا رائعًا ؟!

المهمل الثانى : مفاعلات ستة أجزاء موقوف الضرب هكذا :

مفاعلات مفاعلات مفاعلات مفاعلات مفاعلات مفاعلات

وشاهده :

وما غناء فتى يجود بكل ما ملكت يداه وليس يبخل بالنوال

وما غنا فتى يجود بكل مام لكت يداه وليس يبخ لبننوال

مفاعلات مفاعلات مفاعلات مفاعلات مفاعلات مفاعلات

أما حسب نظريتى فيكون تقطيعة كالآتى :

(١) انظر مهملات الدوائر الثانية فى كتاب البارع فى علم العروض ص١٤١ .



ما . غناء فتى يجود بكل لما ملكت يداه ولي سيبخلبن نوالي
/٥ . //٥///٥ //٥///٥ //٥///٥ //٥///٥ //٥///٥ //٥/٥
خزم . مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن فعولن
سالمة مقطوفة

وهو كما ترى من الوافر عروضه صحيحة وضربه مقطوف .

والمهمل الثالث : فاعلاتك ستة أجزاء موقوف الضرب هكذا :

فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك

وشاهده :

ما لقيت من الجآذر بالجزيرة إذرمين بأسهم جرحت فؤادى .

مالقيت م نلجأ اذر بلجزيرة إذرمين ب أسهمن جر حت فؤادى
/٥//٥// /٥//٥// /٥//٥// /٥//٥// /٥//٥// /٥//٥/٥
فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك

ولقد ورد بهامش النسخة (ب) من نسخ كتاب البارع في علم العروض الذى حققته ما يدعم وجهة نظرى هذه ، بخصوص البيت السابق حيث قطعه مجهول هكذا(١) :

ما لقيت من الجآذر بالجزيرة إذ رمين بأسهم جر حت فؤادى
مالقيت م نلجاذر بالجزيرة إذرمين ب أسهمن جر حت فؤادى
/٥//٥// /٥//٥// /٥//٥// /٥//٥// /٥//٥// /٥//٥//
تن مفاعل تن مفاعل تن مفاعل تن مفاعل تن مفاعل تن مفاعل

فإذا اعتبرنا (تن) الأولى والتى تقابل «ما» وهى حرف من حروف المعانى خزما ، فإنه سيتبقى من التفعيلة الأولى " مفاعل " ثم نضم (تن) التى هى أول الجزء الثانى إلى آخر لأصبحت (مفاعلتن) ثم أضفنا كل (تن) بعد ذلك إلي آخر ما قبلها ، لنتج لنا تفعيلات هى (مفاعلتن) التي يتكون منها بحر الوافر .

لذلك لزم أن أصوغ البيت السابق هكذا حسب فكرتى :

---

(١) انظر ص١٤٢ من كتاب البارع فى علم العروض لابن القطاع .



ما لقيت منل جأذربل جزيره إذ رمينبأس همن جرحت فؤادى

خزم //٥///٥ //٥///٥ //٥/٥ خزم //٥///٥ //٥///٥ //٥/٥

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مقطوفة مقطوف

وهو كما ترى من الوافر المقطوف العروض والضرب .

ولقد استهوتنى الفكرة وبهرتنى وخصوصًا بعد النجاح الذى حدث من تطبيقها على الدائرة الثانية .

وكم كان مفيدًا أن أصل إلى نتائج أكبر مما تصورت ، وبدأت مكابدة العمل ، فليس الأمر هينا ميسورًا ، حيث أقضى الساعات الطوال فى تجميع المظان وتقليب الأمور على نواح متعددة مختلفة تخفق أحيانًا كثيرة ، ولكن المهم أن تنجح في نهاية الأمر .

وهأنذا أقوم بدراسة الدائرة الأولى :

مهملات الدائرة الأولى :

ذكر الخليل لهذه الدائرة بحرين مهملين وأضاف ابن القطاع ثلاثة أبحر وأصبحت جملة البحور المهملة خمسة :

أولاً : بحر الخليل :

(١) المستطيل : وهو عكس الطويل ، وتفعيلاته :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

(٢) الممتد : وهو عكس المديد ، وتفعيلاته :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ثانياً : أبحر ابن القطاع : ولم يسمها :

(١) الأول على التفعيلات الآتية :

مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعولات مفعول

(٢) الثانى مقلوب الأول ، وتفعيلاته :

مفعول مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعولات مفعول مفعولات



(٣) الثالث مجزوء الطويل ، وتفعيلاته :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وإليك نقض مهملات هذه الدائرة:

أولاً : المهمل الأول :

وأورد له ابن القطاع هذا الشاهد :

لقد أبدت سليمى غداة الجزع وجهًا كبدر التم حسنًا وضوء الشمس نوراً

ألا يمكن أن يكون هكذا ؟ :

لقد أبدت سليمى غداة الجزع وجهـا

كبدر التم حسنًا وضوء الشمس نوراً

ألا يمكن وإن اختلفا فى القافية ؟!

أما تقطيعهما فكالآتى :

لقد أبدت سليمى غداة الجز ع وجها

//٥/٥/٥ //٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

كبدرتتم محسنن وضوء ششم سنورا

//٥/٥/٥ //٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

وبهذا يخرج من دائرة الإهمال إلى دائرة الاستعمال دون استخدام للخزم ، ويدخل تحت عروض الوافر الثانية وضربها إذا قطفت .

وشاهدها عند ابن القطاع(١) :

وإن يهلك عبيد فقد باد القرون

وانيهلك عبيدو فقدبادل قرونو

//٥/٥/٥ //٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥

---

(١) انظر البارع فى علم العروض ص١٢٩ .



ثانياً : المهمل الثاني :

وأورد له ابن القطاع هذا الشاهد :

قد رمتني سليمى بسهام الجفون ثم قالت دعوه فالسما كان دوني

ألا يمكن أن يكون هكذا ؟

قد رمتني سليمى بسهام الجفون

ثم قالت دعوه فالسُّمَا كان دوني

أليسا بيتين من قافية واحدة ؟!

وهذا البيت يمكن تخريجه علي جهتين :

الاولي : على اعتباره من بحر المضارع (مفاعيلن فاعلاتن) ودخله (الشتر)

وهو اجتماع الخرم والقبض وتقطيعهما كالآتي :

- قد رمت	ني سليمى	بسها	ملجفوني
/٥//٥	/٥//٥/٥	///٥	/٥//٥/٥
فاعلن	فاعلاتن	فعلن	فاعلاتن
أشتر	سالم	أشتر مضمر	سالم
- ثم قا	لت دعوهم	فالسما	كان دوني
/٥//٥	/٥//٥/٥	/٥//٥	/٥//٥/٥
فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن
أشتر	سالم	أشتر	سالم

ولقد مثل ابن القطاع لهذا النوع في بحر المضارع الذى دخله الشتر بقول الشاعر(١) :

سوف أهدى لسلمى ثناء علي ثناء

سوف أهـ	دى لسلمى	ثنا من ع	لا ثنائي
/٥//٥	/٥//٥/٥	//٥/٥/	/٥//٥/٥
فاعلن	فاعلاتن	مفاعيل	فاعلاتن
أشتر	سالم	مكفوف	سالم

(١) انظر البارع فى علم العروض ص١٨٨ .



الثانية : قيل إنّ أبا العتاهية زاد فى بحر الخفيف عروضًا مجزوءة مقصورة تصير فيها "مستفع لن" إلى (متفع ل) وتحول إلى (فعولن) وجعل ضربها مثلها فصار البيت عنده على وزن (فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن)(١) .

وعليه قوله :

عتب ما	للخيال	خبرينى	ومالى
عتبمالل	خيالى	خبرينى	ومالى
/٥//٥/٥	//٥/٥	/٥//٥/٥	//٥/٥
فاعلاتن	فعولن	فاعلاتن	فعولن

وقياسًا على بيت أبى العتاهية يمكننا تقطيع المهمل الثاني وتخريجه هكذا :

قد رمتنى	سليمى	بسهام	الجفون
قد رمتنى	سليمى	بسهامل	جفونى
/٥//٥/٥	//٥/٥	///٥/٥	//٥/٥
فاعلاتن	فعولن	فعلاتن	فعولن
ثم قالت	دعوه	فالسماكان	دونى
ثم قالت	دعوهو	فسما كا	ندونى
/٥//٥/٥	//٥/٥	/٥//٥/٥	//٥/٥
فاعلاتن	فعولن	فاعلاتن	فعولن

وبذلك يخرج من الإهمال إلي دائرة الاستعمال .

<u>ثالثًا : المهمل الثالث :</u>

ومثل ابن القطاع لهذا البحر بالشاهد التالى :

ما بالدار من حاجز لما دخلنا بها   إلا المها ترتعي كالخرد العين

وهو على " مفعولات مفعول " ثمانية أجزاء ، وهذا البيت يمكن تقطيعه كالآتى :

---

(١) انظر أهدى سبيل إلي علمى الخليل ص٨١ .



ما بالدار من حاجز لمادخلنا بها إلا المها ترتعى كالخرد العين

خزم بدار من حاجزن لمادخل نابها إلللمها ترتعى كلخرردل عينى

/٥//٥/٥ /٥//٥ /٥//٥/٥ /٥//٥ /٥//٥/٥ /٥//٥ /٥//٥/٥ /٥/٥

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل

وهو كما ترى تام العروض مخبون الضرب .

ولقد أورد ابن القطاع في كتابه (البارع فى علم العروض) شاهدًا للبسيط جاء تام الضرب مخبون العروض وهو قول الشاعر(١) :

وبلدة مجهل تمشى الرياح بها لواعبا وهى فى أعراضها خاويه

وبلدتن مجهلن تمشر ريا حبها لواعبن وهيفى أعراضها خاويه

//٥//٥ /٥//٥ /٥/٥//٥ ///٥ //٥//٥ /٥//٥ /٥/٥//٥ /٥//٥

مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن مفاعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

كما أنه أورد بيتًا آخر فى نفس الكتاب شاهدًا على البسيط جاء تام الضرب والعروض وهو قول الشاعر :

يارب ذى سؤدد قلنا له مرة إن المعالى لمن يبغى بناء العلا

ياربذى سؤددن قلنالهو مرتن اننلمعا لى لمن يبغى بنا ألعلا

/٥/٥//٥ /٥//٥ /٥/٥//٥ /٥//٥ /٥/٥//٥ /٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥/

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهذا كله يؤكد ما ذهبنا إليه فى تخريج المهمل الثالث .

رابعا : المهمل الرابع :

وهو على « مفعول مفعولات » ثمانية أجزاء ، ومثل له ابن القطاع بهذا الشاهد :

إن الغزال الأغيد أضنى مهجتى باهتزاز الغصن في الحقف لما انهال

وهذا البيت يمكن تقطيعه حسب نظريتى على أساس أن " إن " فى أوله خزما وعلى الصورة التالية ليخرج من دائرة الإهمال :

---

(١) البارع ص١١٦ .



إن الغزال الأغيد أضنى مهجتى باهتزاز الغصن فى الخفف لما انهال

خزم تلغزالل اغيدْن جيداضنى مهجتى باهتزازل غصنفل خففلمن هالا

/٥/٥//٥ /٥//٥ /٥/٥//٥ /٥//٥ /٥/٥//٥ /٥//٥ /٥//٥/٥/ /٥/٥

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعل

ويمكننا أن نعتبر هذا البيت من بحر المديد التام ، بل هو كذلك ، وقد يقول قائل إن العرب لم تستعمله تامًا ، فأقول : لقد استشهد ابن القطاع على إنشادهم عليه ، وهو قول الشاعرة أخت تأبط شراً قالت :

ليت شعرى : ضلة أى شئ قتلك أمريض لم تعد أم عدو ختلك ؟

خامسا : المهمل الخامس :

« مجزوء الطويل » وشاهده عند ابن القطاع :

لعمرى لقد نادى أخاه سويد فلم يسمع نداه

لعمرى لقدنادى أخاهو سويدن فلم يسمع نداهو

//٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥ //٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥

فعولن مفاعيلن فعولن فعولن مفاعيلن فعولن

ولا أدرى لماذا اعتبره ابن القطاع مهملا ، ما دام بناؤه التام قد ورد عند العرب ؛ لأنه عندى أنه إن صح الكل فقد صح الجزء بالضرورة وإماكنية النظم عليه قائمة ، فهو ليس مهملا ، إنما هو نادر .

مهملات الدائرة الثالثة :

لقد ذكر لها ابن القطاع ثلاثة أبحر مهملة ، بينما لم يذكر لها الخليل مهملات ، وأرى الحق مع الخليل ، وأن ابن القطاع قد جانبه الصواب ، كما سيأتى بيانه .

المهمل الأول : وهو أصل دائرة الهزج ، وشاهده :

بنفسى من إذا يبدو ورأيت البدر للتم على غصن من البان

بنفس من . إذ يبدو . رأيت البد . رللتم . على غصن . من البانى

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن . مفاعيلن

أى على « مفاعيلن » ستة أجزاء .



ولا أعتقد أن هذا يعتبر مهملا ؛ لأن المجزوء منه مستعمل ، بل يمكننا أن نقول هذه الأبيات هكذا :

بنفسي من إذ يبدو   رأيت البـــدر للتـــم

على غصن من البان

وفي هذه الحالة قد رد إلى الجزء المستعمل ، وهذا النوع من البناء الشعرى يقره البناء الشعرى للقصيدة العربية ، ولا يعاب هذا الورود ، فقد أضحى هذا التقسيم قرين التغييرات التى حدثت فى العصر العباسى من تغيير فى نمط القافية ، وهو عصر سبق ابن القطاع .

المهمل الثانى : وهو أصل دائرة الرمل (فاعلاتن) ستة أجزاء ، وقد أورد له ابن القطاع الشاهد الآتى :

ما لقلبى . لا يبالى . بملام . فى سليمى . لا ولا يعطى . قيادا

/٥//٥/٥ /٥//٥/٥ ///٥/٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥

فاعلاتن فاعلاتن فعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وهذا مستعمل أيضًا ، وقد أورد له ابن القطاع شاهداً عروضه محذوفة وهو(١) :

مثل سحق البرد عفا بعدك اقطر مغناه وتأويب الشمال

مثل سحقل برد عففا بعد كل قطر مغنا هو وتأوى بشمالى

/٥//٥/٥ /٥//٥/٥ /٥//٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

بل يمكننا أن نصوغ مهمل ابن القطاع حسب نظرية الخزم هكذا :

مـــا لقلبى لا يباليب ملامن فى سليمى لا ولا يعطى قيادا

خزم //٥/٥/٥ //٥/٥/ //٥/٥ خزم //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥

مفاعلتن مفاعلت فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

---

(١) انظر البارع فى علم العروض ص١٥٧ .



وهو من الوافر المعصوب ، شاهده أيضًا عند ابن القطاع فى كتابه « البارع فى علم العروض »(١) :

إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلي ما تستطيع

المهمل الثالث : «على» «مفعولات» ستة أجزاء ، موقوف الضرب ، وشاهده :

قالت جارتى لما رأت وشك النوى فى القلب منى مثل لفح النار

وهنا يمكن تقطيعه على نظرية الخزم كالآتى لنثبت أنه غير مهمل :

قــا لت جارتى لمارأت وشكننوى فل قلبمن نى مثللف حننارى

خزم /٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥/٥

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولن

وهو من الضرب الثانى للرجز المقطوع وعروضه تامه ، والردف لازم ، وشاهده عند ابن القطاع فى كتابه (البارع في علم العروض) .

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

القلب من ها مسترى حن سالمن والقلب من فى جاهدن مجهودو

/٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥/٥

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولن

أما الدائرة الرابعة والخامسة ففيهما قول كثير ، وأرى أن أخصهما ببحث مستقل - وسيأتى دوره إن شاء الله .

---

(١) انظر البارع في علم العروض ص : ١٢٤ .



مصادر البحث

أولا : المطبوعة :

(١) الإقناع فى العروض للصاحب بن عباد .

(٢) أهدى سبيل إلي علمى الخليل للأستاذ محمود مصطفى بدون .

(٣) البارع فى علم العروض لابن القطاع الصقلى تحقيق د . أحمد عبد الدايم المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة ١٩٨٥ .

(٤) البحوث والمحاضرات مؤتمر الدورة التاسعة والعشرين للمجمع اللغوى .

(٥) الزحاف والعلل فى عروض الشعر العربى . د . أحمد كشك .

(٦) العروض للأخفش تحقيق د . أحمد عبد الدايم . المكتبة القنصلية . مكة المكرمة ١٩٨٥ .

(٧) العقد الفريد لابن عبد ربه دار الفكر بيروت

(٨) العمدة لابن رشيق القيرواني بيروت ١٩٧٤ .

(٩) العيون الغامزة فى خبايا الرامزة للدماميني تحقيق الحسانى عبدالله ١٩٧٣ .

(١٠) فن التقطيع الشعرى والقافية للدكتور صفاء خلوصى .

(١١) فى علمى العروض والقافيه للدكتور أمين السيد القاهرة ١٩٧٤ .

(١٢) الكافى فى العروض والقوافى للتبريزى - تحقيق الحسانى عبد الله القاهرة ١٩٦٩ .

(١٣) محيط الدائرة فى علمى العروض والقافية للأب فان ديك .

(١٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب الدكتور عبد الله الطيب المجذوب .

(١٥) معجم الأدباء ياقوت الحموى ١٣٥٧ .

(١٦) موسيقا الشعر للدكتور إبراهيم أنيس ١٩٧٢ .



ثانياً المخطوطة :

(١) تقويم البيان لتحرير الأوزان لابن السراج دار الكتب .

(٢) الدوائر العروضية محمد عامر - رسالة ماجستير ١٩٧٤ .

(٣) الكافى فى العروض والقوافى لابن القطاع دار الكتب .

(٤) الكافى فى علمى العروض والقوافى لأحمد بن عباد القنانى المعروف بالخواص دار الكتب .



ب - قضية للمناقشة

قضية استدراك الأخفش للمتدارك[1]

(١) منشور في كتابنا : العروض للأخفش دراسة وتحقيق ص٩٥ ، طبعة المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ١٩٨٥م - ١٤٠٥هـ .





هل استدرك الأخفش بحر المتدارك ؟

سؤال راودني كثيراً .. وكانت الإجابة عليه بالنفى قد استقرت فى نفسى للأدلة العقلية الآتية :

١ - لا يعقل أن تخرج دوائر الخليل كل هذا الكم الهائل من البحور ، مستعملة ومهملة ، ثم يعجز عن إخراج المتدارك . بل إن إخراج المتدارك أسهل من إخراج غيره من البحور ، حيث لا لبس فيه ولا غموض ، فلو مثلنا للدائرة بالسطر الشعرى الآتى ؛ لتبين لنا ما ذهبنا إليه .

خروج المتقارب (فعولن)

//٥/٥ //٥/٥ //٥/٥

خروج المتدارك (فاعلن)

فلو بدأنا بالوتد المجموع أخرجنا المتقارب .

ولو بدأنا بالسبب الخفيف بعده أخرجنا المتدارك .

فأي ملم بانفكاك البحور من الدوائر يمكنه إخراج المتدارك .

فهل يعقل أن يعجز الخليل عن إخراجه ، ويخرجه الأخفش ؟ .. لا أظن ..

٢ - لا يعقل أن يخرج الأخفش المتدارك ، ولا ينسب هذا الشرف إلى نفسه ، فهذا كتابه العروض خال تماما عن التلميح - مجرد التلميح ، بما يفهم منه استدراكه له . ناهيك عن إهماله له وعدم ذكره إياه .

٣ - لا يعقل أن يستدرك الأخفش المتدارك ، ولا يتحدث تلاميذه بهذا الاستدراك ، ثم من جاء بعدهم من العلماء ، حتى ابن القطاع (٥١٥هـ) الذى ألف كتابه (البارع في علم العروض) والذى كان يضع أمامه كتاب العروض للأخفش ، قال حين حديثه عن المتقارب « وقد أخرج بعضهم من بحر المتقارب جنسًا يسمى المخترع ، ويسمى الخبب وركض الخيل »(١) . لم ينسبه إلى أحد ،

---

(١) كتاب البارع في علم العروض ص٢٠٦ .



على الرغم من نسبة كثير من الآراء إلى الأخفش ، فلو كان يعلم أنه صاحبه ، ما تأخر في القول « وقد أخرج الأخفش من بحر المتقارب جنسا يسمى .. » لكن الرجل لم يفعل .

٤ - لا يعقل أن يعلم ابن جني ، وحماد الجوهري ، وابن عبد ربه والدمنهوري ، وصاحب تحفة الخليل ، والتبريزي ، أن الأخفش استدرك المتدارك ، ثم يعتمون القضية ، ويتجاهلون الأمر ، على الرغم من نسبة كثير من الآراء إلي الأخفش في مواضع شتى من مؤلفاتهم العروضية .

إذن ، فالقضية تحتاج إلى فهم ، وتَتَبُّع ، ومن ثم إلى حَسْمٍ ، فقد طال الجدل ، وتسامل كثيرون من دارسي العروض ، واستنكر بعضهم الأمر .. لكن دون دليل .

وهكذا .. رأيت أن عرض الأمر على العقل وحده ، دون الوقوع على الدليل ، لا يكفي . لذلك قررت البحث وتجميع القرائن بصبر وأناة ، فأكرمني الله بأدلة كافية ، تساند ما ذهب إليه العقل ، وتقطع بعدم استدراك الأخفش للمتدارك . بل تحكم بوعي الخليل بن أحمد للمتدارك ، ومعرفته به ، والأدلة هي :

١ - أورد القفطي في إنباه الرواة ما نصه : « وللخليل بن أحمد قصيدة على « فَعَلُنْ فَعَلُنْ » ثلاثة متحركات وساكن ، وله قصيدة على « فَعْلُنْ فَعْلُنْ » متحرك وساكن ، فالتي على ثلاثة متحركات وساكن قصيدته التي فيها :

سئلو فأبوا ، فلقد بخلوا　　فلبئس لعمرك ما فعلوا
أبكيت على طلل طربا　　فشجاك وأحزنك الطلل

والذي على « فَعْلُنْ » ساكن العين قوله :

هذا عمرو يستعفي من　　زيد عند الفضل القاضي
فانهوا عمرا إني أخشى　　صول الليث العادي الماضي
ليس المرء الحامي أنفا　　مثل المرء الضيم الراضي



فاستخرج المحدثون من هذين الوزنين وزنًا سموه : " المخلع " وخلطوا فيه من أجزاء هذا وأجزاء هذا (١) .

أو ليس البيتان الأولان على المتدارك المخبون الضرب والعروض ؟ .

والأبيات الثلاثة التالية على المتدارك المضمر الضرب والعروض ؟

هل بعد هذه الأبيات يصح أن نقول باستدراك الأخفش للمتدارك ؟

وقد يشكك مشكك فى صحة نسبة هذه الأبيات للخليل وهذا أمر خطير ، فإذا جاز لنا فى رواية القفطى ، لجاز لنا طرح جميع أعماله ؛ لأنه لا يمكن أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعضه .

يعضد ما ذهبنا إليه ، ويقوى صحة مقولة القفطى ما ذكره صاحب " تحفة الخليل " عن المحدث في منظومته :

الحدث الذى به الخلف اتضح   وافى الضرب منه كالعروض صح
وقيل ، قد تخبن أو تنقطع   وهو على الحالين فيها يتبع

وبعد ذلك مثل للمحدث المخبون بالبيت التالى :

أوقفت على طلل طربًا   فشجاك وأطربك الطلل(٢)

لنتأمل هذا البيت .. أليس هو هو بيت الخليل بن أحمد الذي ذكره القفطى ؟ بلى .؟ فقد كان الخليل واعيا مدركا للمتدارك ، وإنما أعرض عنه ، يؤيدنا فى ذلك ما ذهب إليه ابن القطاع في " كتاب البارع فى علم العروض " فقد ذكر بعد حديه عن " المخترع " عبارة فاصلة واضحة قال « ولم يجزه الخليل ودفعه مرة واحدة »(٣) .

---

(١) أنباء الرواة ٣٤٢/١ - ٣٤٣ .

(٢) شرح تحفة الخليل ص٢٩٩ .

(٣) كتاب البارع ص ٢٠٨ .



لم يجزه الخليل ، والإجازة ، وعدم الإجازة لا تكون منه إلا فى أمر كثر الجدل فيه ، وقضى الخليل فيه بعدم إجازته .

و « دفعه مرة واحدة » رفضه كله ، والرفض لا يكون لشىء مجهول ، بل لشىء معلوم معروف .

والأوقع عندى : أن الخليل استهجن النظم على هذا البناء ، على الرغم من نظمه هو نفسه عليه ، إلا أن النظم عليه لا يحتاج إلي مرهبة أو حرفة ، وليس فيه فن الصناعة ، بل هو بحر سوقى ، تتكلم به الجارية والخادمة والحادى والمثقف والجاهل والموهوب على حد سواء مما يتنافى مع قول القائل :

وابنى من الشعر شعراً عويصاً ينسى الرواة الذى قد رووا

لذلك علي الرغم من معرفته به ، إلا أنه أنكره ورفضه .



جـ - قضية للمناقشة

قضية إنكار الأخفش للمضارع والمقتضب والمجتث(1)

(1) منشور بكتابنا : العروض للأخفش دراسة وتحقيق ص١٠١ ، طبعة المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ١٩٨٥ م - ١٤٠٥هـ .







ذكرت كثير من كتب العروض أن الأخفش استنكر على الخليل إخراجه « المضارع والمقتضب والمجتث » من ذلك ما جاء في كتاب « القسطاس المستقيم »(١) للزمخشري هامش ٤ من ص٢١٤ :

« جاء في الإرشاد ١٠٣ » قال الدماميني : وأنكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب ، وزعم أنه لم يسمع منهم شيء منهما .

« وعلق الدمنهوري : يمكن التأويل فيما نقله الدماميني عن الأخفش من الإنكار والزعم ، بأن مراده إنكار كثرتهما عن العرب ، وعدم سماع شيء منهما بكثرة ، وهذا لا ينافي إثبات الأخفش لهما عن العرب بقلة » .

إن الأمر لا يحتاج إلي تأويل . للسببين الآتيين :

١ - قال عبد الحميد الراضي في شرح تحفة الخليل : « فهذه البحور الثلاثة المضارع والمقتضب والمجتث » أنكرها كثير من الناس إذ لم يجدوا منها في شعر العرب قصيدة أو قطعة ويضيف « وفي الفصول والغايات (ص ١٣٢) والثلاثة الأوزان المضارع والمقتضب والمجتث ، قلما توجد في أشعار المتقدمين ، فأما المضارع فالبيت الذي وضعه له الخليل :

وإن تدن منه شبراً يقربك منه باعًا

ويضيف « وأما المقتضب فالبيت الذي وضعه الخليل فيه :

أعرضت فلاح لنا عارضان من برد

وهو مفقود في شعر العرب ، وزعم الأخفش أنه سمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وذلك أن جارية قالت :

هل عليّ ويحكما إن لهوت من حرج

وأما المجتث فبيته :

البطن منها خميص والوجه مثل الهلال

---

(١) القسطاس المستقيم ص٢١٤ .



وهذا الوزن ، زعم الأخفش أنه قد سمعه في شعر العرب ، وأنشد :

جن هبن بليل يندبن سيدهن (١) أ . هـ .

لقد ذكرت هذه المقولة على طولها ؛ لأثبت أن الأخفش لم يستنكر هذه البحور ، وإنما كان يؤصل ورودها ويؤكد وزنها .

٢ - والمتفحص لكتاب العروض للأخفش يراه يتكلم عن هذه البحور ، ذاكراً لها في جملة ما ذكر من بحور الخليل وليس ثمة ما يلمحه قارئ لاستنكاره لها .

لقد صرح الأخفش بقلة ورودها عن العرب صراحة في كتابه العروض ، وهذا يتنافى مع إنكاره لها ، يقول في سياق حديثه عن المضارع والمقتضب : « وأما المضارع والمقتضب فكانت فيهما المراقبة ؛ لأنهما شعران قلا ، فقل الحذف فيهما ، وإنما يحذفون مما يكثر في كلامهم »(٢) .

إنه يقول « شعران قلا » .

ويقول عن المجتث « ولم يراقبوا في المجتث وإن كان قليلًا ؛ لأن بين سببه وتدا ، فكان أقوى »(٣) .

فهل بعد هذه النصوص من إنكار لها ؟

أو قل - هل بعد هذه النصوص من تعليق ؟

لا أظن .

---

(١) شرح تحفة الخليل ص١٣٢ .

(٢) التحقيق ص١٦٢ .

(٣) أنظر التحقيق ص١٦٣ .



د - قضية للمناقشة

" متفاعلن " أصل التفاعيل العروضية(١)

(١) منشور بكتابنا : فن العروض والقافية « قضايا وبحوث » الطبعة الثالثة من ص١٤ وما بعدها طبعة ٢٠٠٠ - ١٤٢٠ .





نستطيع أن نجزم بأن " مستفعلن " أصلها " متفاعلن " حيث يمكننا عن طريق الإضمار أخذ تلك من هذه ، وأنا أنكر أن يكون هناك أساسًا ما يسمى " مستفعلن " بعدا عن دائرة الخليل ، بل أذهب إلى أكثر من ذلك فأرى أن تفعيلات بحر البسيط مأخوذة كلها من " متفاعلن " أيضًا ويمكن تصويرها كالآتى :

متفاعلن	متفعل	متفاعلن	متفا	وهكذا
/٥/٥//٥	/٥//٥	/٥/٥//٥	///٥	
مضمرة	مقطوعة	مضمرة	حذاء	

وتتحول إلى :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وهذا ما أذهب إليه حقيقة أن كل التفاعيل مأخوذة من تفعيلة واحدة هى متفاعلن جا ءت منها وتفرعت عنها ، بمسمياتها المختلفة .

وهذا ليس بدعة أو ضربًا من الخيال ، وإنما أستخلصه من خلال واقع ملموس حيث تستطيع إدراكه مما سيأتى فى عرضى " للكامل " ممزوجًا مع " الرجز " ومما سوف يأتى من دراسات أخرى لبحور متعددة هى فى الأصل أضرب لبحور معينة ، رأت دوائر الخليل فصلها كبحور مستقلة ، على الرغم من ندرتها فى الاستعمال العربى القديم أو شذوذها أو الحكم بإهمالها .

ولا أدعى أننى أول من حاول استنباط تفعيلة معينة تتفرع عنها بقية تفاعيل العروض ، بل على العكس ، فإن هذا الجهد حلقة فى سلسلة طويلة متصلة الحلقات من البحوث التى تمت في هذا المجال .

فهذا هو السكاكى(١) يجعل من بحر الوافر أصلا ويفرع عليه جميع البحور .

والدكتور عبد العزيز عتيق في مقدمة كتابه " علم العروض والقافية " يفصل

---

(١) مفتاح العلوم ص٢٦٩ ومجلة كلية اللغة العربية ص٢٢٩ .



الحديث عن التفاعيل ، ويرى " أن ثماني تفعيلات من العشرة هي في حقيقة أمرها أربع تفعيلات فقط ، صارت بتوليد عكسها ثمانية(١) .

ولقد أدلى المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس بدلوه في الموضوع فقال : " نكتفي من تفاعيل العروضيين التي أوصلوها إلى عشرة بثلاث تفاعيل فقط تبنى عليها الأوزان :

١ - فعولن ٢ - فاعلن ٣ - مستفعلن .

ثم بإضافة مقطع ساكن إلي كل من هذه التفاعيل الثلاث ، يمكن أن نشتق منها ثلاثًا أخرى هي :

١ - فعولاتن ٢ - فاعلاتن ٣ - مستفعلاتن(٢) .

ثم يقرر بأن هذه التفعيلات الست يستطيع أن يبنى منها الأبحر العشرة التالية :

١ - الطويل : فعولن - فعولاتن - فعولن - فعولاتن .

٢ - المتقارب : فعولن - فعولن - فعولن - فعولن .

٣ - البسيط : مستفعلن - فاعلن - مستفعلن - فاعلن .

٤ - الرجز : مستفعلن - مستفعلن - مستفعلن .

٥ - السريع : مستفعلن - مستفعلن - فاعلن .

٦ - المنسرح : مستفعلاتن - مستفعلن - فاعلاتن .

٧ - الخفيف : فاعلاتن - مستفعلن - فاعلاتن .

٨ - المجتث : مستفعلن - فاعلاتن .

٩ - الرمل : فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلاتن .

١٠ - المديد : فاعلاتن - فاعلن - فاعلن .

ثم تابع الدكتور أنيس الفكرة ، فنشر مقالا بمجلة الشعر ، العدد الخامس

---

(١) علم العروض والقافية ص٢١ ومجلة كلية اللغة العربية ص٢٢٩ .

(٢) موسيقى الشعر ص١٤١ .



الصادر فى (أول يناير سنة ١٩٧٧م) يرى فيه إمكانية رد كل التفاعيل إلى تفعيلة واحدة ، حيث إنه اهتدى بعد تأمل عميق إلى إرجاع كل التفاعيل مع المشهور من زحافاتها وعللها إلى تفعيلة واحدة هى " فاعلاتن " .

وينطلق أستاذنا المرحوم الدكتور أنيس عارضًا لفكرته ، محاولا الخروج بقانون كامل للعودة بالبحور إلى الأساس الجديد " فاعلاتن " حيث يتم التحويل - مثلا - على النحو التالى :

" فاعلاتن " ويعترى مقطعه الأول هذه الأمور :

الحذف : فتصير التفعيلة " علاتن " وتساوى " فعولن " .

التقصير : ويتحول المقطع " فا " إلى " فَ " وتصحيح التفعيلة " فعلاتن " وهى صورة مزاحفة .

التأخير : وذلك بجعل المقطع الأول أخيراً أى " علاتن فا " وتصبح " مفاعيلن " ... إلخ .

والحقيقة هنا رأى جدير بالاحترام والتقدير ، إلا أنه كما نرى ، اضطر أحيانا إلى إضافة مقاطع إلى التفعيلة ليست منها ، كى يخرج بتفعيلة جديدة ، مع ما فى هذا من عنت ، وإدخال شىء على التفعيلة ليس منها ، انظر مثلا صياغته " متفاعلن " من " فاعلاتن " حيث نراه يتبع كل هذه الأساليب الصعبة غير المنطقية يقول : إلحاق التفعيلة " فاعلاتن " بمقطع متوسط " فر " مع تقصير مقطعها الأول "فا" والمقطع الأخير "تن" وهنا تصير " فعلات قر " أو " متفاعلن "(١) !!

فأي رأي - بالله - هنا الذى يقول به الدكتور أنيس ؟! لذلك انبرى بالرد عليه الدكتور أحمد كشك مفندا رأيه فى بحث منشور بمجلة الثقافة العربية الليبية تحت عنوان " محاولات للتجديد فى موسيقى الشعر " حيث يرى أنه كما يمكن صيرورة التحول من "فاعلاتن " يمكن أن يحدث نظيره مع أية تفعيلة أخرى مع إمكانات التحول السابقة(٢) . ومن ثم يرى الدكتور كشك بعد سرده

---

(١) مجلة الثقافة العربية الليبية ص٣٦ .   (٢) المصدر السابق .



الملحوظات عدة على مقولة الدكتور أنيس : « أن هناك حاجة ماسة إلى رؤى جديدة تخرج بالعروض عن محاولة التجريد وهي فرض ذهني إلي محاولة التمسك بالإيقاع ، وهي رؤية حسية ، أو قل موسيقية »(١) .

محاولة جديدة :

قلت إنها ليست اختراعًا ، بل يصادق عليها واقعنا الشعرى ، حيث لاحظت من خلال عرضى لفكرة الدمج بين بحرى " الكامل والرجز "(٢) أن تسكين ثاني متفاعلن المتحرك - مجرد التسكين فقط - يحولها إلي تفعيلة أخرى ، هى مستفعلن ، فإن حدث هذا التسكين - الإضمار - في تفعيلة واحدة من البيت سميت التفعيلة " مضمرة متفاعلن " أما إن اطرد الزحاف فشمل البيت كله ، فيمكننا أن ننسى - أو نتناسى - الإضمار الذى يمكنه أن يدخل متفاعلن ، ونقول إن التفعيلة مستفعلن ، وأن البحر بدوره يتحول - بقدرة قادر - من " الكامل " إلى " الرجز " أو أن ندعى أنها " متفاعلن " المضمرة حيث ورد البيت كله مضمراً لأن هناك تفعيلة "ما" سوف تأتى خلال القصيدة على " متفاعلن " السالمة .

أما إن استمر الإضمار واطرد حتى نهاية القصيدة ، فإن الأمر يصبح لا مجال فيه للتردد بين البحرين ، بل نقطع بأنها من " الرجز " .

وأنا أسأل : ما الفارق بين " مستفعلن " المضمرة من " متفاعلن " التى يتركب منها الكامل أحيانًا و " مستفعلن " التى يتركب منها الرجز ؟

فى الحقيقة لا فرق بينهما إلا فى ذهن الخليل - يرحمه الله - وفى باطن دائرته ومن ثم رأيت أن كل التفاعيل بدون استثناء ، وليس " مستفعلن " فقط ، تعود فى أصل استخدامها إلى " متفاعلن " وأقصد من هنا أن " متفاعلن " هى " التفعيلة الأم " لكل التفاعيل الأخرى ، وهذا ما سوف أحاول توضيحه فى خطوات البحث التالية ... لكن يجدر بى أن أشير بداية إلي ملحوظتين :

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧ .

(٢) راجع الكتاب ص



الأولى : أنني سوف أتبع في توليد التفاعيل طريقة الزحاف والعلة العروضيتين من " قبض " إلى " عصب " إلى " قطف " إلي " قطع " ... إلخ حتى لا أقع فيما وقع فيه الدكتور أنيس حيث أدخل على التفعيلة أشياء ليست منها .

الثانية : أنني أقصد بالمحاولة هذه الخروج عن نظام الدوائر وقيودها ، ومن ثم محاولة ضم البحور الشعرية المتجانسة إلى بعضها البعض ، دون حرج الانتماء المختلف إلى الدوائر المختلفة ولأنه لو استطعنا استبعاد فكرة الدوائر لأمكن توحيد كثير من البحور النادرة الاستعمال والقائمة بذاتها ، بجعلها أضربًا في بحور أخرى أكثر انتشاراً وشيوعًا .

وهذه هي المحاولة :

١ - أم التفاعيل وأصلها " متفاعلن " .

٢ - بتسكين ثانيها المتحرك " الإضمار " تصبح متفاعلن وتحول إلي مستفعلن .

٣ - ويقلب متفاعلن بتقديم وتدها المجموع على أسبابها تصبح " علن مت فا " وتحول إلي مفاعلتن .

٤ - بتسكين خامس " مفاعلتن " وهو في الأساس الثاني في متفاعلن وهو ما يسمى " العصب " تصبح مفاعلتن وتحول إلى مفاعيلن .

٥ - باستعمال " القطف " وهو " حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة مع تسكين ما قبله " تتحول التفعيلة من مفاعلتن إلي مفاعل وهي المساوية للتفعيلة فعولن .

٦ - ويقلب فعولن بتقديم سببها الخفيف على وتدها المجموع تصبح لن فعو وهي التي تساوي فاعلن .

٧ - بالترفيل " وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع تصير فاعلن إلى فاعلن + تن وتحول إلى فاعلاتن .

٨ - أما متفاعلن إذا سكن ثانيها " أضمرت " وفرق وتدها المجموع فإنها تصير هكذا " متفاعلن " وهي المساوية للتفعيلة " مفعولات " .

هذه هي التفعيلات الثماني التي تتكون منها الأبحر الشعرية وكما سبق أن



ذكرت ، فإن واقعنا التراثي الشعرى يؤيد هذا .

حيث إن إضمار متفاعلن - مثلًا - كما سنري فى دمج الكامل والرجز ، يحولها إلى مستفعلن .

وإذا قلبت كما ذكرنا تحولت إلي " مفاعلتن " وهى أساس بحر الوافر ، كما أننا نلاحظ أن ثانى متفاعلن هو خامس مفاعلتن ، وكلاهما متحرك ، وبتسكينه تتوالد بحور جديدة .

وبحر الوافر أساسًا يتكون من " مفاعلتن " ست مرات ، ولكن العرب لم تستخدمه إلا مقطوف الضرب والعروض ، والقطف - كما ذكرنا - يحول مفاعلتن إلى فعولن .

وبتسكين الخامس " مفاعلتن " تحول إلى " مفاعيلن " التى اعتبرها العروضيون أصل بحر الهزج والذى سوف ندمجه مع الوافر فى دراستنا كما سيأتى :

ومن وجهة نظرى أيضًا ، أن بحر المتقارب مكون من " مفاعلتن " ثمانى مرات ، ولم تستخدمه العرب إلا مقطوف التفاعيل ، أى أن مفاعلتن تحولت بالقطف هذا إلى " مفاعل " التى هى " فعولن " .

وحينما تقلب " فعولن " كما سبق أن أوضحنا بتقديم سببها الخفيف على وتدها المجموع تصير " لن فعو " أي " فاعلن " أو قل إن " متفاعلن " بحذف سببها الثقيل تصير " فاعلن " وهى بالطبع أساس بحر المتدارك .

ومعنى هذا أن " البسيط " - فى نظرى أيضا - يتكون من " متفاعلن " ثمانى مرات ، بإضمار الأولى وحذف السبب الثقيل من الثانية على التوالي فى كل شطر تكون النتيجة " مستفعلن فاعلن ... وتصويره هكذا :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن
بالإضمار بالحذف بالإضمار بالحذف بالإضمار بالحذف بالإضمار بالحذف
تصبح تصبح تصبح تصبح تصبح تصبح تصبح تصبح
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهذا هو الأساس الذى يتكون منه بحر البسيط كما نعلم .



هـ - حول ظاهرة الخرم
وأثرها فى البناء الشعرى (١)

(١) محاضرة ألقيت بالموسم الثقافى بقسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة فى ربيع الأول ١٤٠٧ ، نوفمبر ١٩٨٦ ونشرت بمجلة الدراسات العليا بالكلية .

ومنشور بكتابنا : قضايا ومحاضرات فى اللغة والصرف والعروض ص٥٣ وما بعدها ١٩٨٩ م .





مقدمة :

تناولت في بحثي " البحور الشعرية المهملة " بين الواقع المستعمل والفرض المستحيل " المنشور في حولية " كلية دار العلوم " جامعة القاهرة ، العدد العاشر ١٩٨٢م ، زحاف الخرم ، وقد حاولت من خلاله رد كثير من شواهد البحور المهملة في الشعر العربي إلى شواهد من بحور مستعملة ، ولمست من خلال البحث ومن خلال ما قدمته للمكتبة العربية من كتب العروض محققة ، أن هناك كثيراً من الزحافات والعلل تحتاج إلى دراسة ، وإعادة نظر قد نستطيع بها إلقاء الضوء على ما غمض منها وبالتالي ، نذلل بعض العقبات أمام الدارسين للشعر ، والقارضين له ، وهي على كل حال نظرة مجتهد مبنية على ما ورد في تراثنا العروضي ، الذي ما زالت كنوزه مخبوءة بفعل تركيز العلماء لجهودهم على درس اللغة والنحو والصرف دون العروض ، حتى صارت مكتبتنا العربية فقيرة في هذا العلم قياساً على أفرع العلوم الأخرى ، بل إن الذين يجرءون على الغوص في بحور علم العروض ، أحسبهم لا يزيدون على عدد أصابع اليدين إلا قليلا ، فلعل مقالة الجاحظ عنه بأنه " علم مستبرد ، لا فائدة له ولا محصول " جعلتهم يهابون درسه ويعزفون عن الخوض في مسائله ، أو ربما صرفهم عنه عجز الأصمعي عن أن يحذق هذا الفن ، وصرف الخليل له عن درسه في لطف بقوله :

إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وليس العروض بهذا القدر المبالغ فيه من الصعوبة والجفاء ، كما أنه لا يتطلب قدراً وافيًا من الذكاء ، كل ما في الأمر أن العروضي يحتاج إلى أذن موسيقية مع قدرة على تحصيل مصطلحاته واستيعابها ، ثم إنه ذلك العلم الذي يهيئ للناقد قدرة على معرفة ما إذا كان الشاعر يجيد فن النظم ويقدر على تصريف الكلام ، ويقيم الأوزان أم لا .

على أن الأمر الذي يبعث في النفس السرور ، هو ازدهار الدراسات العروضية بصورة ملحوظة في النصف الأخير من هذا القرن ، ونشاط الدارسين في



درسهم لقضاياه ، وإدخال الحاسبات الآلية فى رصد ظواهره وقراءة دوائره ، بل إن الأمر لم يبق وقفًا على الرجال وحدهم ، بل زاحمهم النساء فى درسه والتغلغل فى مشاكله ، مما يبشر بخير كبير ، وإن كنا نطمع فى المزيد .

الخرم فى اللغة :

يقول الجوهرى(١) : " والخرم مصدر قولك ، خرمت الخرز ، أخرمه بالكسر إذا أثأته ، وما خرمت منه شيئًا ، أي ما نقصت وما قطعت " أى أن الخرم " نوع من النقص ، أو القطع ومنها قولنا " هذه مخطوطة أصابها خرم ، أي نقص فى ورقها أو قطع فيه "

الخرم فى الاصطلاح :

يقول ابن القطاع(٢):"هو إسقاط المتحرك الأول من الجزء الأول من البيت" .

ويقول الزمخشرى(٣):" والخرم أن تسقط أول الوتد المجموع فى أول البيت "

بين الخرم والخزم :

الخزم (بالزاى) من علل الزيادة . وهو زيادة تلحق أول صدر البيت أو أول العجز ، وتتمثل فى زيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة وأقصى زيادة أربعة أحرف وقد قال فى ذلك ابن القطاع(٤) وقد جاء عن العرب الخزم " أخذ من خزمت البعير ، إذا جعلت فى أنفه خزامة ، وهو زيادة حرف فى أول جزء من البيت ، ويكون بزيادة ثلاثة أحرف ويكون بزيادة أربعة ، كما روى عن على رضى الله عنه فى أول جزء من البيت ، أنه قال :

اشدد * حيازيمك للموت	فإن الموت لاقيكا
اشدد * حيازيم * كللموت	فإنا لمو * تلاقيكا
فعلن * مفاعيل * مفاعيل	مفاعيلن * مفاعيلن
/٥/٥ * //٥/٥/ * //٥/٥/	//٥/٥/٥ * //٥/٥/٥

(١) الصحاح ٥/١٩١٠ .

(٢) الكتاب البارع ٩٣ .

(٣) القسطاس ٣١ .

(٤) الكتاب البارع ٩٧ ، والبحور الشعرية المهملة ١٤ .



وعلق قائلا : " اشدد كلها خزم ، والبيت من الضرب الأول فى الهزج "(١)

أما الخرم (بالراء) فهو من علل النقص ، التى تلحق الجزء الأول من صدر البيت بشرط أن يكون وتداً مجموعًا . يقول ابن القطاع عن الخرم : " وهو إسقاط المتحرك الأول من الجزء الأول من البيت " ويعلل تسميته بقوله : " وإنما سمى خرما لأنه قطع بعضه " ومثل له بقول الشاعر :

لما رأيت الخيل زورا كأنها جداول زرع خليت فاسبطرت

لم ما . رأيتل خى . لزورن . كأن نها جداو . لزرعن خل . ليت فس . بطررتى

فعلن . مفاعيلن . فعولن . مفاعيلن فعول . مفاعيلن . فعولن . مفاعلن

حيث صارت فعولن فى أول البيت إلى عولن وحولت إلى فعلن (/٥/٥) متحرك فساكن ، والأصل متحركان فساكن (فعولن) دخلها الخرم بحذف أولها المتحرك ، ومعنى هذا أن الزحافين كليهما يتعلقان بأول البيت ، الخزم بالزيادة فيه ، والخرم بالنقص منه .

<u>الخرم بين أيدي العروضيين :</u>

اختلفت آراء علماء العروض حول موقع الخرم فى البيت الشعرى اختلافًا بينًا ، منذ عهد الخليل بن أحمد رحمه الله ، وكان لكل منهم رأيه ودليله عليه :

فأولاً : نرى الخليل ، يقول : " إن الخرم لا يكون إلا فيما أوله وتد مجموع "(٢) .

ومعنى هذا أن الخليل ، حصر الخرم فى البحر " الطويل " من الدائرة الأولى و " الوافر " من الدائرة الثانية ، و " الهزج " من الدائرة الثالثة ، " والمضارع " من الدائرة الرابعة ، و " المتقارب " من الدائرة الخامسة ، أى بحراً واحداً من كل دائرة .

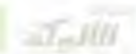
والمفهوم من كلام الخليل ، أيضًا ، أنه يجوز إسقاط المتحرك الأول أو الثانى من الوتد المجموع ، حيث لم يحدد صراحة أيهما يسقط فى الكلام .

---

(١) انظر أيضًا القسطاس ٦٣ .

(٢) الكتاب البارع ص٩٥ .





وكذلك ، لم يحدد ، ما إذا كان ذلك يقع فى أول الصدر أو أول العجز من البيت .

ثانيًا : أما الأخفش (سعيد بن مسعده ت ٢١٥هـ) فقد ذكر حين حديثه عن الزحاف فى (مستفعلن) حينما يدخله التشعيث وهو حذف سابعه الساكن ، وتسكين ما قبله ، وبه صار إلى " مفعولن " يقول (١) : وأما مفعولن فجاءت مع فاعلاتن لخفة هذا الشعر ، ولأن اللفظ به يشبه اللفظ بالغناء ، وإنما حذف من الوتد ، وقال بعضهم : حذف الأول لأن أول الأوتاد يحذف للخرم ، وقال بعضهم لا بل حذف الثانى ، لأنه وسط ، فكان أقوى له ، والأول يلى السبب ، ويلى موضع الاعتدال وحذف الأول أقيس .

ونرى الأخفش - رحمه الله - يذهب مذهب الخليل ، فى أن أول الأوتاد يقع فيه الخرم ، من غير تحديد لمكان الجزء الذى يقع فيه أكان فى أول الصدر أم فى أول العجز .

ثالثًا : وقد فهمت من كلام الجوهرى - المتوفى فى ٣٩٣ هـ فى كتابه " عروض الورقة " أنه يرى أن الخرم لا يكون إلا فى الوتد المجموع ، وفى أول جزء من البيت ، يقول فى نهاية درسه لبحر الكامل(٢) : " وإنما لم يجز الخرم فى الكامل ، لأن الحرف الثانى وإن كان متحركًا ، فهو في حكم الساكن " ومعنى هذا بوضوح " لأنه لم يبدأ بوتد مجموع " .

ويقول عن " الطويل " وهو من البحور التى يقع فيها يقول(٣) :

" ويجوز فى أول جزء منه " " الثلم " وهو خرم الفاء منه فيبقى " عولن " فينقل إلى مثل وزنه وهو فعلن .

إلا أننى من خلال درسى لكتابه " عروض الورقة " وجدت له صوراً استشهد بها ، وقد ورد فيها خرم جزئه الأول من الصدر والعجز ، من ذلك قول الشاعر(٤) :

---

(١) العروض : ١٦١ .
(٢) عروض الورقة : ٧٢ .
(٣) عروض الورقة ٨٦ .
(٤) عروض الورقة ٨٦ .



قلنا لهم وقالوا   كل لـــه مقـــال

فالبيت - كما هو واضح - دخله الخرم في أول العجز ، كما دخله في أول الصدر فجزؤه الأول (قلنال) دخله الخرم بحذف أول التفعيلة المتحرك ودخله الكف بحذف النون ، فصارت (مفاعيلن) إلى (فاعيل) وحولت إلى (مفعول) أما جزؤه الأول من العجز فهو (كل لن ل) فقد دخله الخرم بحذف أول التفعيلة المتحرك ، ودخله الكف أيضًا فصارت (مفاعيلن) إلى (فاعيل) وحولت إلى (مفعول) .

رابعًا : ابن القطاع " علي بن جعفر ٥١٥هـ " :

أما ابن القطاع ، فقد نظر إلي القضية نظرة فيها جرأة مبنية على ما عنده من شواهد من التراث العربي ، فهو يرى أن الخرم يأتي في أول الصدر ، كما يأتي في أول العجز ، يقول(١) : " وقد جاء عن العرب الخرم في الجزء الأول من النصف الأخير من البيت ، وهو قليل ، قال الأعشى :

موتوا كرامًا بأسيافكم   فالموت يجشمه من جشم

حيث جاء الجزء الأول من العجز (فالمو) على (فعلن) بحذف أول فعولن (المتحرك) .

كما أنه يرى أيضًا أن الخرم يأتي في غير الوتد المجموع ، خلافًا للخليل والأخفش فقد يأتي في ثواني الأسباب الثقيلة وأول الأسباب الخفيفة .

يقول(٢) : " ذكر الخليل أن الخرم لا يكون إلا فيما أوله وتد مجموع ، وهنا يختل عليه ، لأنه قد جاء في أشعار العرب الفصحاء غير ذلك ، وقد جاء في الكامل بعد الوقص ، وهو ذهاب الثاني المتحرك من " متفاعلن " في قول يزيد الحميري شاهده :

هامة تدعو صـــدى   بين المشقـــر فاليمامـــة

هامتن . تدعو صدا   بينل مشق . قرفل يمامه

---

(١) الكتاب البارع : ص٩٥ .   (٢) البارع : ٦٦ .



فاعلن . مستفعلن مستفعلن . متفاعلاتن

/٥//٥(١) /٥/٥//٥ /٥/٥//٥ . ///٥//٥/٥

ومعنى هذا بوضوح أن ابن القطاع يرى الخرم يقع فى غير الوتد المجموع ، بل يقع فى أول الأسباب ، وفى غير البحور التى قررها الخليل ، بل وفى وسط التفعيلة .

والأكثر من هذا أن ابن القطاع يبيح وقوع الخرم فى بحر المنسرح بحذف أول السبب الخفيف الثانى من مستفعلن ، وهو أيضًا ليس من البحور التى تبدأ بوتد مجموع كما قرر الخليل حسبما ذكرنا سالفًا يقول ابن القطاع(٢) : " وجاء - الخرم - فى المنسرح بعد الخبن ، وهو ذهاب الثانى الساكن ، فى قول الشماخ بن عوف بن يعمر الكنانى شاهده :

قاتل القـــوم ياخـــزاع ولا	يدخلكم من قتالهــم فشــــل
قاتلل . قوم ياخ . زاعولا	يدخلكمو . من قتالِ . هم فشلو
(٣) فاعلن . فاعلات . مفتعلن	مستفعلن . فاعلاتُ . مفتعلن

ويقول فى حسم واضح(٤) " وهو جائز على هذا ، مستعمل فى سائر أجناس الشعر بعد ذهاب المانع لذلك " .

إلا أننى أرى أن ابن القطاع ، مع هذا ، لم يخرج عن إطار الخليل بن أحمد فى أن الخرم إنما يكون في الجزء الأول من البيت .

خامسًا : جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) :

لقد ذهب الزمخشرى مذهب السكاكى وابن القطاع حيث أجاز وقوع الخرم

(١) التفعيلة فى الأصل " متفاعلن " دخلها الوقص أولا بحذف ثانيها المتحرك ، ثم خرمت بحذف أول السبب الخفيف ، أى ثالث التفعيلة .

(٢) الكتاب البارع : ٩٥ .

(٣) التفعيلة أصلها (مستفعلن /٥/٥//٥) دخلها الخبن بحذف الثانى الساكن فصارت متفعلن //٥//٥ ، ثم خرمت فذهب الثالث المتحرك من مستفعلن والثانى من متفعلن فأصبحت فاعلن .

(٤) الكتاب البارع : ص٩٥ .



فى أول العجز مع كثرة وقوعه فى أول الصدر ، يقول :(١) " ولا يجوز الخرم - عند الأكثر ، إلا فى الصدر ، وقد جوزوا فى الابتداء ، كقوله :(٢)

فلما أتانى والسماء تبله قلت له : أهلا وسهلا ومرحبا

قلت = فعل بدلا من فعولن وهو أول العجز .

بل إن الزمخشرى يرى أن الخرم قد يقع فى أول الصدر وأول العجز فى بيت واحد يقول :(٣) " وقد جمع الآخر الأمرين جميعًا فى قوله :

لكن عبيد الله لما أتيته أعطى عطاء ، لا قليلا ولا نزرا

والبيت من الطويل ، خرم أوله (لاكن = فعلن بدلا من فعولن) وخرم أول عجزه (أعطى = فعلن بدلا من فعولن) أيضا .

سادسًا : السكاكى ، أبو يعقوب يوسف :

ويقول السكاكى في معرض حديثه عن الزحافات والعلل(٤) " وهاهنا نوع من النقصان ، يسمى " الخرم " ونوع من الزيادة يسمى (الخزم) ، فالخرم إسقاط المتحرك الأول من الوتد المجموع فى الجزء الصدرى ، لعذر يتفق واضح ، وربما وقع فى الجزء الابتدائى(٥) ، وأنه عندى رذل لا أورده فى الاعتبار ، فاعلم " .

والسكاكى يسير فى قوله هذا علي نهج الخليل والأخفش ، فى أنه يرى أن الخرم لا يكون إلا فى الوتد المجموع من أول الصدر إلا أنه زاد عليهما فى أنه يجوز وقوعه فى أول العجز ، وإن كان يسترذل ذلك ، أضف إلى ذلك أنه اشترط لوقوع الخرم عموما أن يكون للشاعر عذر واضح فى الإتيان به .

وأرى أن السكاكى يسير على نهج ابن القطاع فى إباحة وقوع الخرم فى أول العجز .

---

(١) القسطاس ٦١ .

(٢) البيت للمثقب العبدى .

(٣) القسطاس ص٦٠ .

(٤) مفتاح العلوم : ٢٥٠ .

(٥) أى الجزء الأول من العجز .



سابعًا : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) :

وإذا ما واصلنا البحث والدراسة حول هذه الظاهرة عند بعض المتأخرين فإننا نراهم أكثر وضوحًا من سابقيهم ، كما أنهم حسموا الأمر حسمًا قاطعًا ، من أولئك البغدادى صاحب " حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام " حيث يقول عن الخرم(١) : " والخرم حذف أول الوتد المجموع فى أول البيت وأينما وقع ، أولا كان أم لا ، ولا يجوز فى أول المصراع منه ولا فى السبب الثقيل على الصحيح فيها .

هكذا يقرر أن الخرم يقع فى أى بيت من القصيدة سواء أكان فى مصراعها أم فى أى بيت آخر منها ، وهذا رأى جدير بالاحترام ، ونحن معه فيه والنماذج التى بين أيدينا تدلل على ذلك . إلا أننا لا نقره فى عدم تجويز وقوعه فى العجز وفى السبب الثقيل ، لأن الخرم ورد فيهما كما سبق أن أشرنا عند حديثنا عن ابن القطاع .

ويحدثنا البغدادى عن سبب وقوع الخرم فيقول(٢) : " قال ابن رشيق فى العمدة ، إنما جاز الخرم فى أشعار العرب ، لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر ، ثم يرى فيه رأيًا ، فيصرفه إلى الشعر فى أى وجه شاء ، ومن هنا احتمل لهم وقبح على غيرهم " .

وهذا الرأى رغم وجاهته إلا أنه يوحي بأن الشعراء ينظمون بطريقة عفوية دون تهيؤ ذهنى سابق ، ولو كان الأمر أن الشاعر يتكلم بالكلام على أنه غير شعر ... ثم يصرفه إلى الشعر ، لاستطاع الشاعر إدراك ذلك وصحّحه ، كما أن هذا القول يتناقض مع ما قاله قبل ذلك من أن الخرم يقع فى أي بيت من القصيدة أى أنه يقع بعد أن يصرف الشاعر قوله إلى الشعر ، بمعنى أن الخرم أحيانًا يقع وقبله شعر وبعده شعر ، فأين الكلام ؟ وأين الصرف إلى الشعر ؟ والبغدادى يرى أن الخرم عيب ، يعاب مرتكبه ، ويرى أنه مستكره عند العرب ، يقول(٣)

---

(١) انظر القسطاس ١١٨/١ .

(٢) المصدر السابق ١١٩/١ .

(٣) انظر القسطاس ١١٩/١ .



" والخرم مستكره عند العرب ، وإنما يقع فى الضرورة ، ولم يجزه جماعة المولدين وجوزه بعضهم بكراهة ولهذا عاب بعض كتاب عبد الله بن طاهر ذلك على أبى تمام وهو أولى الناس بطريقة العرب حين قال :

" ... هن عوادى يوسف وصواحبه .... "

وهذا الرأى لا نقر البغدادى عليه ، لأننا نعتبر الخرم رخصة تباح للشاعر يجوز له الإتيان بها ، ولا أدرى ما العلة التى جعلته يبيحها للأقدمين ويمنع المولدين منها ، مع أن مذهب من قبلنا مذهب لنا ، وما جاز لهم يجوز لغيرهم كما أن الأقدمين حين ارتكبوا الخرم ، فقد ارتكبوه لأسباب عرضت لهم سنذكرها وهذه الأسباب نفسها تعرض للمولدين ولغيرهم من قارضى الشعر العربى ، ولذا نرى أن الخرم يجوز للجميع وفى كل العصور .

أمثلة لوقوع الخرم في بحور الشعر

<u>أولاً : بحر الطويل :</u>

قال الشاعر (١) :

هاجك رسم دارس باللوى لأسماء عفّى آيه المور والقطر

" هاج " فعل ، دخلها الخرم بحذف أولها المتحرك ، فصارت به " فعولن " إلى " عولن " وحولت إلي " فعلن " ودخلها القبض بحذف خامسها الساكن فصارت (فعل) .

وقال الشاعر(٢) :

شاقتك أحداج سليمى بعاقل فعيناك للبين تجودان بالدمع

جزؤه الأول (شاقت) " فعلن " حيث حذف الأول المتحرك من فعولن وقال الشاعر(٣) :

(١) عروض الورقة : ٥٨ ، مفتاح العلوم ٢٥٢ ، والكتاب البارع ٩٤ .

(٢) مفتاح العلوم ٢٥٢ وفى الكتاب البارع ورد (أشاقتك) وبهذا لا يكون فيه خرم .

(٣) الكتاب البارع ٩٤ .



لما رأيت الخيل زوراً كأنها　　جداول زرع خليت فاسبطرت

جزؤه الأول " لم ما " فعلن دخلها الخرم بعد أن كانت " فعولن " .

وقال الشاعر(١) :

قوم إذا ريعوا كأن سوامهم　　على ربع وسط الديار تعطف

جزؤه الأول (قوم) على " فعلن " وهى " فعولن " وقد دخلها الخرم .

وقال الشاعر(٢) :

لكن عبيـــد اللـــه لما أتيتـــه　　أعطى عطاءً ، لا قليلا ، ولانزرا

جزؤه الأول " لاكن " وزنه " فعلن " والأصل " فعولن " دخله الخرم وجزؤ المجز الأول " أعطى " وزنه " فعلن " دخله الخرم أيضاً .

وقال الشاعر(٣) :

كانت من اللا لا يعيرها ابنها　　إذا مالغلام الأحمق الأم عيرا

جزؤه الأول (كانت) فعل دخله الخرم وأصله فعولن ، وقال الشاعر(٤) :

فدومى على العهد الذي كان بيننا　　أم أنت من اللا مالهن عهود

فى العجز جزؤه الأول " أم أن " " فعلن " دخله الخرم .

وقال الشاعر(٥) :

لولا بنوها حولها لخطبتها　　كخطبة عصفور ولم أتلعثم

جزؤه الأول (لولا) فعلن ، دخله الخرم .

وقال الشاعر(٦) :

قالت حنـان ما أتى بك ههنـا　　أذو نسب أنت أم أنت بالحى عارف

(١) المعاني الكبير لابن قتيبة ٢/٨٨٥ وتلقين المتعلم لابن قتيبة ٢٦٢ .

(٢) القـطاس : ٦١ .

(٣) شفاء العليل ١/٢٢٥ .

(٤) المصدر السابق ، والشاعر الكميت .

(٥) المصدر السابق ١/٢٧٥ ، والشاعر الزبير بن العوام .

(٦) المصدر السابق ١/٢٧٩ ، والشاعر هو منذر بن درهم الكلبى ، وفي المقتضب / فقالت بدون خرم ٣/٢٢٥ .



جزؤه الأول (قالت) فعلن ، دخله الخرم .

وقال الشاعر : (أبو ذؤيب)(١) :

ما بال عيني لا تجف دموعها كثيراً تشكّيها قليلا هجوعها

(ما با) فعلن .

وقال الشاعر (٢) صخر :

لست بمضطر ولا ذى ضراعة فخفض عليك القول يابا المثلم

(لست) فعل .

وقال الشاعر (٣) (أبو جندب) :

فر زهير رهبة من عقابنا فليتك لم تفرر فتصبح نادما

(فر) فعل .

وقال الشاعر(٤) (معقل بن خويلد) :

أبلغ أبا عمرٍ وعمراً كليهما وجُلَّ بنى دهمان عنى المراسلا

(أبلغ) فعلن .

وقال الشاعر(٥) (مالك بن خالد) :

قلت لوهبٍ حين زالت رحاهم هلم تفنينا ردى والمراقب

قلت (فعل) .

وقال الشاعر(٦) (طرفة) :

لا غرو إلا جارتي وسؤالها ألا هل لنا أهل ، سئلت كذلك

لا غر (فعلن) .

وقال الشاعر(٧) (ضابى بن أبى الحارث الرحمى) :

من يك أمسى بالمدينة رحله فإنى وقيار بها لغريب

(١) السكرى ٢٢٥ .

(٢) المصدر السابق ٢٦٦ .

(٣) المصدر السابق ٣٥٢ - ٣٥٤ .

(٤) السكرى ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٥) السكرى ٣٦٧ - ٣٦٩ .

(٦) الأصمعيات رقم : ٤٨ .

(٧) الأصمعيات رقم ٦٤ وفى اللسان ٤٣٨/٦ .

قال الشاعر(١) (النابغة) :

إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ... ويأتى معدا ملكها وربيعهـــا

(إن ير) فعلن .

قال الشاعر(٢) (طرفة) :

يا عجبا من عبد عمرو وبغيه ... لقد رام ظلمى عبد عمرو فأنعما

" ياع " فعل .

قال الشاعر طرفة(٣) :

إنا إذا ما أنعم أمسى كأنـــه ... سماحيق ترب ، هي حمراء حرجف

(إنا) فعلن .

قال الشاعر عنترة(٤) :

لله عينا من رأى مثل مالك ... عقيرة قوم إن جرى فرسان

" للا " فعلن .

قال الشاعر علقمة(٥) :

ود نفير للمتكاور أنهم ... بنجران فى شاء الحجاز الموقر

(ود) فعل .

قال الشاعر أوس (٦) :

لما رأيت القوم قيد نائلى ... وأملق ما عندى خطوب تنبل

(لما) فعلن .

قال الشاعر(٧) (ركاض الدبيرى) :

لا ذنب لى إذ بنت زهرة دبست ... بغيرك ألوى يشبه الحى باطله

(لاذن) فعلن .

---

(١) المصدر السابق ١٩١ .

(٢) المصدر السابق ٣٤٥ .

(٣) مختار الشعر الجاهلى ٢٥٩ .

(٤) المصدر السابق : ١١٤ .

(٥) المصدر السابق : ٤٤٢ .

(٦) اللسان ١٢/٢٢٥ ملق .

(٧) اللسان ٧/٣٧٨ دبس .

قال الشاعر (ليلى الأخيلية)(١) :

آليت أبكي بعد توبة هالكا   وأحفل من دارت عليه الدوائر

(آلي) فعلن .

قال شاعر بني همران (٢) :

ما كان أغنى اليشكري عن التي   تصلى بها جمرا من النار حاميا

(ماكا) فعلن .

قال امرؤ القيس(٣) :

وعين لها حدرة بدرة   شقت مآقيها من أخر

(شقت) في العجز فعلن .

فلما أتاني والسماء تبله   قلت له أهلا وسهلا ومرحبا

جزؤه الأول في العجز (قلت) فعلن دخله الخرم .

---

(١) الكامل ٢/٣٦٧ .

(٢) الكامل ٢/١٤٠ .

(٣) مختار الشعر الجاهلي ١٢٠ .



ثانياً بحر الوافر

قال الشاعر(١) :

مالك لا تشوقك الديار   أمن كبر علاك أم اصطبار

جزؤه الأول (مالكلا) دخله الخرم بحذف أول الوتد المجموع فصارت مفاعلتن إلى فاعلتن وحولت مفتعلن .

وقال الشاعر(٢) :

إن نزل الشتاء بدار قوم   تجنب جار بيتهم الشتاء

جزؤه الأول (إن نزلش) على وزن مفتعلن ، وقد دخله الخرم بحذف أول وتده المجموع فصارت مفاعلتن إلي فاعلتن وحولت إلي مفتعلن .

وقال الشاعر(٣) :

ما قالوا لنا سدداً ولكن   تفاقم أمرهم فأتوا بهجر

الجزء الأول (ما قالوا) مفعولن ، أصلها " مفاعلتن " التي حذف أولها بالخرم وحذف خامسها المتحرك .

وقال الشاعر(٤) :

لولا ملك رءف رحيم   تداركني برحمته هلكت

الجزؤ الأول (لولام) وزنها مفعول ، أصلها مفاعلتن حدث فيها :

١ - خرمت بحذف أولها المتحرك فصارت فاعلتن .

٢ - حذف سابعها الساكن فصارت فاعلت .

٣ - سكن خامسها المتحرك فصارت فاعلت وحولت إلي مفعول .

وقال الشاعر(٥) :

أنت خير من ركب المطايا   وأكرمهم أخًا وأبًا وأمًا

(١) عروض الورقة ٦٨ .

(٢) مفتاح العلوم ٢٥٦ ، والكتاب البارع ١٢٥ ، والقسطاس ٨٥ وعروض الورقة ٦٨ .

(٣) مفتاح العلوم ٢٥٦ ، والكتاب البارع ١٢٦ - ١٢٧ ، والقسطاس ٨٦ .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) عروض الورقة ٦٨ ومفتاح العلوم ٢٥٦ ، الكتاب البارع ١٢٧ ، القسطاس ٨٦ .



الجزء الأول (أنت حى) على وزن (فاعلن) وأصل التفعيلة " مفاعلتن " دخلها الخرم بحذف أولها المتحرك ، وحذف خامسها المتحرك فصارت (فاعتن) وحولت إلي " فاعلن " .

وقال الشاعر(١) :

فالــدار زادتنى تحــولا   عليها كلما ازدادت محولا

الجزؤ الأول " فالدار " على وزن مفعولن دخلها خرم بحذف أول مفاعلتن المتحرك ثم سكن خامسها المتحرك فصارت " فاعيلن " أو فاعلتن وحولت إلى مفعولن .

وقال الشاعر(٢) :

واهــًا لهنيد ثم واهــا   صفت لزوجها ولى هواها

الجزؤ الأول " واهنل " على وزن مفعولن " وأصل التفعيلة " مفاعلتن " حدث فيها ما يأتى :

١ - دخلها الخرم بحذف أولها المتحرك فصارت " فاعلتن " .

٢ - سكن خامسها المتحرك فصارت " فاعلتن " .

٣ - حذف سابعها الساكن فصارت " فاعلت " وحولت إلي " مفعولن " .

قال الشاعر(٣) : (يزيد بن سنان) :

لما أن رأيت بنى حيى   عرفت شناءتى فيهم ووترى

(لما أن) مفعولن وأصلها (فاعيلن) بعد الخرم .

قال الشاعر(٤) : (عوف بن الأخوص) :

هدمت الجياض فلم يغادر   لحــوض من نصائبــه إزاء

(١) عروض الورقة ٦٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المفضليات رقم ١٣ .

(٤) المصدر السابق رقم ٣٥ .



(هدمتل) مفتعلن وأصلها (فاعلتن) بعد الخرم .

قال الشاعر(١) : (أبو جندب) :

أبلغ معقلًا عنى رسولًا مغلغلة وواثلة بن عمرو

(أبلغ مع) مفعولن .

قال الشاعر(٢) (أبو العيال) :

بعض الأمر أصلحه ببعض فإن الغث يحمله السمين

(بعض لأم) مفعولن .

قال الشاعر(٣) (زهير) :

قالت أم كعب لا تزرنى فلا والله مالك من فرار

(قالت أم) مفعولن .

قال الشاعر(٤) (عنترة بن شداد العبسى) :

إن تك حربكم أمست عوانًا فإنى لم أكن ممن جناها

(إن تك حر) مفتعلن .

قال الشاعر(٥) (صخر) :

ليت مبلغًا يأتى بقولى لقاء أبى المثلم لا يريث

(ليت مبل) مفتعلن .

---

(١) السكرى ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٢) المصدر السابق ص٤٣٥ .

(٣) مختار الشعر الجاهلى ٢٨٤ .

(٤) المصدر السابق ٤٠٢ .

(٥) السكرى ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .



ثالثاً : بحر الهزج

قال الشاعر(١) :

قلت لا تخف شيئًا　　　فما يكون يأتيكا

(قلت لا) فاعلن وأصلها مفاعيلن قبل الخرم وقد حذف خامسها الساكن .

قالت الشاعرة(٢) (ابنة الخنس) :

قالت قالـــة أختي　　　وحجواهـا له عقـــل

ترى الفتيان كالنخل　　　وما يدريك ما النخل

البيت الأول دخله الخرم في جزئه الأول وهو :

(قالت قا) فاعيلن وأصلها (مفاعيلن) ، وقد حولت إلي (مفعولن) .

قال الشاعر(٣) :

أدوا ما استعاروه　　　كذاك العيش عارية

جزؤه الأول (أدومس) على وزن (فاعيلن) والأصل " مفاعيلن " وقد دخلها الخرم بحذف أولها المتحرك فأصبحت " فاعيلن " وحولت إلى " مفعولن " .

قال الشاعر(٤) :

لو كان أبو بشر　　　أميراً ما ارتضيناه

جزؤه الأول (لو كان) " مفعـــول " دخلـــه الخرم بحذف الأول المتحـــرك من (مفاعيلن) فصارت التفعيلة " فاعيلن " وحولت إلى " مفعولن " ثم كفت فصارت (مفعول)

---

(١) اللسان (شتر) ٦ / ٦٠ .

(٢) اللسان (حجا) ١٨ / ١٨٠ .

(٣) عروض الورقة ٧٤ ، مفتاح العلوم ٢٥٨ والكتاب البارع ١٤٨ - ١٤٩ والقسطاس ٩٦ - ٩٧ والبيت رواية ابن القطاع وبقية المصادر " مارضيناه" ومفتاح العلوم " لوكان أبو موسى " .

(٤) المصادر السابقة نفسها .



قال الشاعر(١) :

في الذين قد ماتوا　　　　وفيما قدموا عبرة

جزؤه الأول (فل لذى) على وزن (فاعلن) وأصل التفعيلة " مفاعيلن " حدث فيها :

١ - حذف الأول المتحرك بالخرم فصارت " فاعيلن " .

٢ - حذف خامسها الساكن فصارت " فاعلن "

رابعًا : بحر الكامل

قال الشاعر(٢) :

غير أن كثر الأسود وأهلكت　　　　صرف المتون أكابر الأقوام

جزؤه الأول " غير أن " وزنه " فاعلن " وأصلها " متفاعلن " دخلها الخرم فصارت " تفاعلن " وحذف ثانيها المتحرك فصارت (فاعلن) بالخرم والوقص .

وقال الشاعر(٣) الزبرقان بن بدر :

لي ابن عم لا يزا　　　　ل يعيبني ويعين عائب

(لي بنعم) مفاعلن وأصلها (تفاعلن) بعد الخرم من متفاعلن .

قال الشاعر(٤) :

هامة تدعو صدى　　　　بين المشقر فاليمامة

جزؤه الأول " هامتن " على وزن " فاعلن " وأصلها متفاعلن حدث فيها :

١ - دخلها الوقص بحذف ثانيها المتحرك فصارت " مفاعلن " فأشبهت الوتد .

٢ - خرمت بحذف أولها المتحرك فأصبحت " فاعلن "

---

(١) عروض الورقة ٧٤ ، مفتاح العلوم ٢٥٨ والكتاب البارع ١٤٨ - ١٤٩ والقسطاس ٩٦ - ٩٧ .

(٢) الكتاب البارع ص ٩٥ .

(٣) مختارات ابن الشجرى ٤٠٩ - ٤١٠ .

(٤) الكتاب البارع ص٩٥ .



خامسًا : بحر المنسرح

لم يذكر أحد من علماء العروض - فيما أعلم - أن الخرم يدخل الكامل والمنسرح غير ابن القطاع ، وقد ذكرنا حديثه عن الخرم في الكامل والمنسرح حينما تحدثنا عن الخرم عند ابن القطاع تحت عنوان «الخرم بين أيدى العروضيين».

يقول ابن القطاع « وجاء في المنسرح بعد الخبن ، وهو ذهاب الثانى الساكن في قول الشماخ بن عوف بن يعمر الكنانى .

شاهده :

قاتل القوم يا خزاع ولا يدخلكم من قتالهم فشل »

جزؤه الأول (قاتلل) على وزن (فاعلن) وأصل التفعيلة (مستفعلن) حدث فيها ما يأتى :

١ - حذف منها ساكنها الثانى فصارت (مفاعلن) فأصبحت كأنها مبدؤة بوتد مجموع .

٢ - خرمت بحذف أولها المتحرك فصارت (فاعلن) .

سادسًا : بحر المضارع

أما بحر المضارع فدخول الخرم فيه قليل ، رغم جواز حدوثه فيه : لأنه من البحور ذوات البدء بوتد مجموع ، والسبب في قلة حدوث الخرم راجع إلي قلة المروى على وزنه ، فهو من البحور التي يقل النظم عليها ، ولم أجد سوى بيتين دخلهما الخرم من هذا البحر ، وهما :

قال الشاعر(١) :

قلنا لهم وقالوا كل له مقال

دخله الخرم في أول الصدر وفي أول العجز أيضا ففي الصدر جاء الجزؤ الأول

---

(١) عروض الورقة ٨٦ ، مفتاح العلوم في شطره الثانى (وكل) الخرم في أوله فقط والبارع ١٨٠ ، وهو برواية السكاكى ، والقسطاس ، ١٢ وبرواية الجوهرى .



(قلنال) على وزن " فاعيل " حيث دخلها الخرم بحذف أول (مفاعيلن) فصارت " فاعيلن " ثم دخلها الكف بحذف نونها (السابع الساكن) فصارت " فاعيل " وحولت إلي " مفعول " وفي العجز كان جزؤه الأول (كل لن ل) دخلها الخرم والكف وهو ما حدث للصدر فصارت أيضًا إلى (مفعول) .

وقال الشاعر(١) :

سوف أهدى لسلمى ثناءً على ثناء

جزؤه الأول (سوف أه) على وزن (فاعلن) وأصل التفعيلة " مفاعيلن " دخله الخرم بحذف أولها المتحرك ، فصارت (فاعلين) ثم دخلها القبض بحذف ساكنها الخامس فصارت التفعيلة (فاعلن) .

سابعا : بحر المتقارب

قال الشاعر (٢) :

قدمت رجلا فإن لم تزغ . قدمت أخرى(٣) فنلت الفرارا

دخله الخرم فى جزئه الأول من الصدر والعجز ، حيث حذف أول التفعيلة (فعولن) فيهما فصارت إلى (عولن) وحولت إلي فعلن .

وقال الشاعر(٤) :

قلت سدادا لمن جاءنى فأحسنت قولا وأنعمت بالا

---

(١) عروض الورقة ٨٦ ، ومفتاح العلوم ٢٦٥ ، والبارع ١٨٨ ، والقسطاس ١٢٠ .

(٢) عروض الورقة ٨٨ .

(٣) وردت فى عروض الورقة هكذا (قدمت لأخرى) ويكون الوزن بها مكسوراً والتصويب من عندى .

(٤) عروض الورقة ٨٩ ، مفتاح العلوم ٣٦٧ برواية (قلت سداد لمن جاء يسرى ، والكتاب البارع ٢٠٦ .



جزؤه الأول (قلت) على وزن (فعل) دخله الخرم بحذف المتحرك الأول من (فعولن) فصارت (عولن) ثم دخلها القبض بحذف خامسها الساكن فصارت (عول) وحولت إلي (فعل) .

وقال الشاعر(١) :

لولا خداش أخذنا جمالا ت سعد ولم نعطه ما عليها

جزؤه الأول "لولا " على وزن (فعلن) دخله الخرم بحذف أول (فعولن) المتحرك فصارت التفعيلة (عولن) وحولت إلى (فعلن) .

قال الشاعر(٢) (حاجب بن حبيب الأسدى) :

باتت تلوم على ثادق ليشرى فقد جد عصيانها

(باتت) فعلن وأصلها (عولن) بعد الخرم من فعولن .

قال الشاعر(٣) : (عمرو بن معدى كرب) :

أعددت للحرب فضفاضة دلاصا على الراهش

(أعدد) فعلن .

قال الشاعر(٤) (معقل بن خويلد) :

إما حرمت حديد الحبا ل منا وغيرك الأشب

(إما) فعلن .

قال الشاعر(٥) (امرؤ القيس) :

يا هند لا تنكحى بوهة عليه عقيقته أحسبا

(يا هن) فعلن .

قال الشاعر(٦) (امرؤ القيس) :

---

(١) مفتاح ٣٠٥ والكتاب البارع برواية (أخذت دواب) .

(٢) المفضليات ١١٠ ، والأصمعيات رقم : ٨١ .

(٣) الأصمعيات رقم ٦٢ .

(٤) السكرى ٣٨٩ - ٣٩٢ .

(٥) مختار الشعر الجاهلى ٩٩ .

(٦) مختار الشعر الجاهلى ١١٤ - ١١٥ .



لا وأبيك ابنة العامر لا يدعى القوم أنى أفر

دخله الخرم فى الصدر والعجز .

فى الصدر (لاو) فعل .

وفى العجز (لايد) فعلن .

قال الشاعر(١) عنترة :

غادرن نضلة فى معرك يجر الأسنة كالمحتطب

(غادر) فعلن .

قال الشاعر(٢) أبو العباس النميرى :

وليت رجلى فى رهوة فما نالنا عند ذاك القرارا

(ولى) فعلن) .

قال الشاعر(٣) شتيم بن خويلد الفزازى :

لا يبعد الله رب البلا دو الملح ما ولدت خالده

(لايب) فعلن) .

قال الشاعر(٤) العباس بن مرداس :

كانت نهابًا تلافيتها بكرى على المهر بالأجرع

(كانت) فعلن .

قال الشاعر(٥) :

فيها تعرف جنانها مشاربها واثرات أجن

(فيها) فعلن .

---

(١) المصدر السابق ٤٠٤ .

(٢) اللسان (رها) ١٩ / ٦١ :

(٣) اللسان ١٦ / ٣٨ .

(٤) اللسان (نهب) ٢٧١/٢ .

(٥) بلا نسبة فى اللسان (جنن) ١٦ / ٢٤٩ .



نخلص من هذه النماذج بالحقائق التالية :

أولا : أن الخرم ليس مقصوراً على الجزء الأول من صدر البيت ، بل يدخل الجزء الأول من العجز كذلك وإن كان قليلا .

ثانيا : ليس الخرم مقصوراً على الوتد المجموع فى أول التفعيلة ، بل إنه يدخل المبدوء بالأسباب متحركة وساكنة إذا وقصت كالكامل وإذا خبنت كالمنسرح .

ثالثا : إلا أنه في الحقيقة فإن " متفاعلن " فى الكامل إذا ما وقصت بحذف ثانيها المتحرك صارت " مفاعلن " وبذلك تصير كأنها مبدوءة بوتد مجموع ، مما يبيح لها دخول الخرم " ومستفعلن " فى المنسرح إذا خبنت أصبحت " متفعلن " وتصير كأنها مبدوءة بوتد مجموع أيضًا ، ومعنى هذا أن علاقة الشبه قائمة بين هذه البحور وبين هذين البحرين .

ألقاب الخرم ومسمياته

أولًا فى اللغة :

يبدو لى أن علاقة الخرم باللغة امتداد لعلاقة علم العروض بها ، فكما أن مسميات المصطلحات العروضية كانت مستمدة من البيئة العربية فى ذلك الوقت والخيمة علي وجه الخصوص ، حيث تصور الخليل أن القصيدة الشعرية خيمة من الشعر . كما أن الخيمة من الشعر وأن للقصيدة عروضًا ، مثل الخيمة ، وأن للقصيدة أسبابًا وأوتادا تقوم عليها وتبنى منها مثل الخيمة تمامًا لا تقوم إلا بهما ، فكذلك الخرم ، استمدت مسمياته كلها من اللغة المستعملة فى حياة ذلك البدوى ساكن الخيمة ، فقد أرجع علماء العروض ألقاب الخرم ومسمياته إلى الاستعمال اللغوى المعروف ، وربطوه بها فقالوا عنه :

١ - أثلم : يقول ابن القطاع عن الخرم " ويسمى أثلم ، وإنما سمى خرمًا لأنه قطع بعضه ، أخذ من قولهم سن مثلومه ، وقعب مثلوم أي مكسور "(١) .

---

(١) كتاب البارع ٩٣ ونفس المعنى تقريبًا فى اللسان ١٤/١٤٥ والصحاح ٥/١٨٨١ .



وقال الشاعر(١) :

موتوا كرامًا بأسيافكم   فالموت يجشمه من جشم

دخله الخرم في جزئه الأول من الصدر والعجز ، وتحولت فيهما " فعولن " إلى " عولن " ثم حولت إلى " فعلن " .

٢ - أعضب : يقول عنه ابن منظور في لسان العرب " العضب يكون في أحد القرنين "(٢) ويقول الجوهري " والعضباء الشاه المكسورة القرن إلي الداخل "(٣) ويقول ابن القطاع " كما يسمى الثور الذى ذهب أحد قرنيه أعضب "(٤) .

٣ - أخرب : في اللسان (وعبد أخرب ، مشقوق الأذن)(٥) ويقول الجوهري " رجل أخرب للمشقوق الأذن "(٦) ويقول عنه ابن القطاع " وإنما سمى أخرب لأن الخراب دخله في أوله وآخره ، وقيل أخذ من قولهم خرب الرجل إذا انشقت أذناه "(٧) .

٤ - الأثرم : يقول عنه ابن القطاع " والشرم في معني الثلم ، والأثرم من الناس الذى انقلعت سنه من أصلها "(٨) وورد نفس المعنى في الصحاح(٩) ولسان العرب(١٠) تقريبًا .

٥ - الأقصم : يقول عنه الجوهري " ورجل أقصم الثنية إذا كان منكسرها من النصف "(١١) ونفس المعنى تقريبًا في لسان العرب(١٢) ويقول عنه ابن القطاع " وسمى بذلك تشبيهًا بالسن الذى ينقسم نصفها "(١٣) .

---

(١) البارع : ٩٥ .
(٢) لسان العرب ٢/١٠١ .
(٣) الصحاح ١/١٨٤ .
(٤) الكتاب البارع : ١٤٨ .
(٥) اللسان ١/٣٣٦ .
(٦) الصحاح ١/١٦٩ .
(٧) الكتاب البارع : ١٤٨ .
(٨) الكتاب البارع : ٩٤ .
(٩) الصحاح ٥/١٨٨٠ .
(١٠) اللسان ١٤ / ٣٤٣ .
(١١) الصحاح ٥/٢٠١٣ .
(١٢) اللسان ١٥ / ٣٨٧ .
(١٣) الكتاب البارع ١٢٦ .



٦ – الأجم : يقول عنه ابن القطاع " شبه بالكبش الأجم الذى لا قرن له "(١) والمعنى نفسه ورد فى الصحاح(٢) ولسان العرب(٣) .

٧ – أعقص : فى لسان العرب " العقص التواء القرن على الأذنين إلى المؤخر وتيس أعقص والأنثى عقصاء "(٤) والمعنى نفسه ورد فى الصحاح(٥) ويقول عنه ابن القطاع " شبه بقرن التيس المائل ، كأنه عقص "(٦) .

٨ – أشتر : يقول الجوهرى " الشتر انقلاب في جفن العين ، يقال رجل أشتر بين الشتر "(٧) وكذلك اللسان أورد المعنى نفسه(٨) ويقول عنه ابن القطاع " أخذ من شتر العين ، وهو شق جفنها الأعلى "(٩) .

ثانياً : في الاصطلاح :

تعددت ألقاب الجزء الذى يدخله الخرم تبعًا لحالة الجزء ذاته فإن كان خماسيًا فله مسمى ، وإن كان سباعيًا فله مسمى آخر ويتغير ذلك اللقب بتغير حالة الجزء من السلامة إلى دخول الزحاف فيه ، فما دخله الخرم وكان مقبوضًا غيره إن كان معصوبًا وكلاهما غيره إن كان مكفوفًا ... ذلك كله إن اجتمعت مع الخرم علة واحدة ، أما إن اجتمعت في الجزء علتان غير الخرم فله أسماء وألقاب أخرى . كما يتضح في الجدول الآتى :

أولاً : إذا كان الجزء سالمًا ودخله الخرم وحده فهو :

١ – أثلم : إذا كان الجزء " فعولن " .

٢ – أعضب : إذا كان الجزء " مفاعلتن " .

---

(١) الكتاب البارع ١٢٧ .

(٢) الصحاح ١٨٩١/٥ .

(٣) اللسان ١٤ / ٣٧٥ .

(٤) اللسان ٣٢٢/٨ .

(٥) الصحاح ١٠٤٦/٣ .

(٦) الكتاب البارع ١٢٦ .

(٧) الصحاح ٦٩٢/٢ .

(٨) اللسان ٦٠/٦ .

(٩) . كتاب البارع : ١٢٩ .





٣ - أخرم : إذا كان الجزء " مفاعيلن " .

ثانيا : إذا اجتمع فى الجزء علة واحدة ودخله الخرم فهو :

١ - أثرم : إذا كان الجزء " فعولن " ودخله القبض مع الخرم .

٢ - أقصم : إذا كان الجزء " مفاعلتن " ودخله العصب مع الخرم .

٣ - أجم : إذا كان الجزء " مفاعلتن " ودخله العقل مع الخرم .

٤ - أخرب : إذا كان الجزء " مفاعلتن " ودخله الكف مع الخرم .

٥ - أشتر : إذا كان الجزء " مفاعيلن " ودخله القبض مع الخرم .

٦ - مخروم : إذا كان الجزء " متفاعلن " ودخله الوقص مع الخرم(١) .

ثالثا : إذا كان الجزء قد اجتمع عليه علتان ودخله الخرم فهو :

١ - أعقص : وذلك إذا كان الجزء " مفاعلتن " ودخله مع الخرم " نقص " و " قبض " .

والنقص اجتماع العصب مع الكف(٢) .

أسباب حدوث الخرم :

أمام ظاهرة الخرم فى البناء الشعرى ، يقف الدارس حائراً أمام أسئلة عدة تدور حول :

- هل يحدث الخرم عن سهو من الشاعر ؟
- أم ، هل يحدث عن خطأ وعدم معرفة بالأوزان ؟
- أم ، هل يحدثه الشاعر عمداً وقصداً ؟ .

ولا شك عندى أن السهو غير وارد فى وقوع الخرم ، لأنه لو كان مجرد سهو لصححه الشاعر ، وما أسهل التصحيح إذا علمنا أن مجرد إضافة الواو أو الفاء على أول الصدر أو أول العجز تزيل الخرم كذلك ، الخطأ ، وعدم معرفة الأوزان ، فإنى استبعده تماما ، لأن الخرم لا يقع فى شعر مبتدئين ، وإنما يقع فى شعر

(١) انفرد ابن القطاع بإدخال الخرم على الكامل .

(٢) راجع كل هذا فى مفتاح العلوم ٢٥٠ ، والكتاب البارع ٢١٦ - ٢١٧ والقسطاس ٣٢ - ٣٣ ، ٤٠ - ٤١ .



الفطاحل ذوى الشهرة والسيادة فيه كما علمنا من النماذج السابقة ، كأمثال الكميت والزبير ، ومنذر بن درهم الكلبي والشماخ بن عوف والمثقب العبدى ، ويزيد بن الحميرى ، والأعشى ، وغيرهم :

إذن الأوقع عندى ، أن الشاعر يحدثه عن عمد وقصد ، وقد يكون ذلك للأسباب الآتية :

١ - لدفع حدة الرتابة في الوزن ، والتغيير فى الأوزان ، بدفع الملل عن النفس .

٢ - أو لغرض إظهار القدرة علي التلاعب بالوزن ، وبالتالى إظهار التفوق في قرض الشعر ، والسيادة فيه ، وإلا فبماذا تفسر وقوع الخرم فى بيت المتنبى الذى يقول فيه :

لا يحزن الله الأمير فإننى سآخذ من حالاته بنصيبى

إن وقوع الخرم فى أول الصدر جعلنا نعتقد أن البيت من الكامل وتقطيعه (لا يحزنل) (مستفعلن ، متفاعلن) (لا هل أمى) (مستفعلن ، متفاعلن) (رفاننى) متفاعلن .

فإذا ما جئنا لتقطيع العجز ، وجدناه من الطويل وتقطيعه (سآخ) فعول (ذمنحالا) مفاعيلن (تهى ب) فعول (نصيبى) فعولن ، وهى من الضرب الثالث للطويل المحذوف مع القبض فى العروض .

ومن ثم نعيد تقطيع الصدر على أنه مخروم الجزء الأول فيكون كالآتى :

(لايح) فعلن (زنل لاهل) مفاعيلن (أمير) فعول (فإننى) مفاعلن .

وانظر إلى هذا البيت لترى عجبًا ، يقول الشاعر(١) :

يا رب ذى لقح ببابك فاحش هلع إذا ما الناس جاعُ وأجدبوا

وهو شاهد نحوى مفرد لم يعرف قائله ، جاء على الاستشهاد بحذف واو الجماعة والاستغناء عنه بالضمة .

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١٣٤ ، والهمع ٥٨/١ ، وشفاء العليل ١٧٧/١ .



فأولا: يمكن اعتبار البيت مخروماً فى صدره وعجزه وبذلك يكون من الطويل وتقطيعه :

(يارب) فعلن (بذى لقحن) مفاعيلن (بباب) فعول (كفاحشن) مفاعلن (هلعن) فعلن (إذا من نا) مفاعيلن (سجاع) فعول (وأجدبو) مفاعلن .

وثانياً: يمكن اعتباره من الكامل بدون خرم ، وتقطيعه :

(يارب بذى) متفاعلن (لقحن بها) متفاعلن (بكفـا حشن) متفاعلن (هلعن إذا) متفاعلن (من ناسجا) متفاعلن (عو أجدبوا) متفاعلن .

نعم ... إلى هنا الحد يغير الخرم من طبيعة البيت ، ويجعله من بحر آخر غير الذى ينتمى إليه ، فنضل ونشقى به إن كان بيتاً فرداً لا نعرف قصيده ، كى نجزم ببحره كالبيت السابق ...

ومعنى هذا ببساطة ، أن الطويل إذا خرم فى صدره وعجزه يتحول إلي الكامل ، بمعنى أن أبيات القصيدة كلها التى على الطويل إذا دخلها الخرم فى الصدر والعجز تتحول إلى الكامل ، وهنا نتساءل :

- هل الكامل هو الطويل المخروم الصدر والعجز ؟ أقول : ربما .

٢ - أو قد يكون السبب في ارتكاب الخرم عمداً وقصداً ، عدم القدرة على إضافة "واو" العطف أو " الفاء فى أول الجزء الذى أصابه الخرم ، خاصة إذا كان البيت مصرعًا ، لأن العطف هنا لا محل له إذ كيف يعطف القول وهو فى أول بيت من القصيدة ، مثل قول الشاعر :

ماللدار زادتنى تحرلا   عليها كلما ازدادت محولا

وكنا قول الآخر :

واهـًا لهنيد ثم واهـا   صفت لزوجها ولى هواها

وقول الآخر :

ما لك لا تشوقك الديار   أمن كبر علاك أم اصطبار

إن حرص الشاعر على سلامة الأسلوب ، جعله يضحى بسلامة الوزن ، ويرتكب ما لابد من ارتكابه .



أما ما قاله البغدادي منسوبًا إلى ابن رشيق " إنما جاز الخرم في أشعار العرب ، لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر ، ثم يرى فيه رأيًا ، فيصرفه إلى الشعر في أي وجه شاء " فهذا القول على الرغم من وجاهته مردرد عليه بما يأتي :

١ - من هؤلاء الشعراء الذين وقع الخرم في شعرهم " زهير بن أبي سلمى " الذي كان معروفًا عنه أن يدقق ويمحص ، حتي أنه كان يقضي حولا كاملا في قصيدة واحدة ، مما يتنافى مع مقولة أنه " يتكلم بالكلام على أنه غير شعر " .

وإن كان ، كما يدعي ، بأن الشاعر " يرى فيه رأيًا فيصرفه إلى الشعر في أي وجه شاء " لكان الخرم يقع في كل أنماط الشعر طالما أن الأمر يصل بالشاعر إلى أنه يصرف قوله " إلى الشعر في أي وجه شاء " .

والخلاصة :

أن الخرم رخصة للشاعر ، يأتيها إذا كان مضطراً لإتيانها ومن ثم فإنه يوقعه في قصيدة عمداً وقصداً ، وقد يكون ذلك لثلاثة أسباب :

أولا : لدفع حدة الرتابة في القصيدة ، الناشئة عن رتابة الوزن فيها مما يدفع عن النفس الملل ، ذلك إن كان الخرم في وسط القصيدة .

ثانيا : وقد يكون الشاعر مضطراً لذلك ، احترامًا لسلامة التركيب وحرصاً على صحة الأسلوب . ذلك إذا كان في مصراع القصيدة وافتتاحها ، وهذا هو الأكثر .

ثالثا : وقد يكون ذلك لإظهار القدرة والبراعة والتفرد بتلاعبه في وزن القصيدة فقد يأتي بشطر علي بحر وبالآخر علي بحر ثان ، وتصل القدرة ذروتها حين يرتكب الشاعر الخرم في الصدر والعجز ، فيأتي البيت على بحر الكامل مثلا ، ثم يتحول إلى الطويل ، بعد أن يتخلى عن الخرم .





و – نحو بحر جديد (١)

(من : " الوافر " و " الهزج ")

(١) منشور في كتابنا فن العروض قضايا وبحوث ص٨٤ وما بعدها طبعة ثالثة ٢٠٠٠ – ١٤٢٠ .





لا أستطيع أن أدعى أننى أول من استشعر وجود صلة من نوع قوى بين بحرى " الوافر " و " الهزج " فهذا هو أستاذنا المرحوم الدكتور أنيس يفرد بحثًا خاصًا فى كتابه موسيقى الشعر تحت عنوان " الهزج ومجزوء الوافر "(١) يعالج فيه ظاهرة القربى بين البحرين ، ويقرر فيه تلك الحقيقة حيث يقول : " فالهزج وزن وثيق الصلة بمجزوء الوافر ويلتبس الأمر فى بعض الأحيان ، فلا ندرى أيعد البيت من مجزوء الوافر أم من الهزج "(٢) .

ومن بعده تناول الموضوع أستاذنا الدكتور أمين السيد ، حيث أفرد لهذا الموضوع مبحثًا تناوله مع غيره من بحور أخرى يرى فيها رأيًا تحت عنوان " بحور الشعر كما أراها "(٣) فى كتابه " فى علمى العروض والقافية " اقترح فيه " وضع أحد الاسمين للوزن الذى يتكون منه بحرا (الوافر والهزج) فيسميان معا باسم واحد وليكن الهزج "(٤) .

والعلاقة قائمة بين البحرين - إذا تجاوزنا وأطلقنا على الهزج بحراً - من عدة وجوه ، تدعم اعتقادنا بأن الهزج ما هو إلا مجزوء للوافر قد تطور ، يقول الدكتور أنيس : " ويظهر أن الهزج تطور لمجزوء الوافر ، جاءت به عصور الغناء أيام العباسيين ، ولم يكن معروفا أيام الجاهليين ، فقد تطور الوافر أولا باقتطاع التفعيلة الأخيرة منه ، وبذلك تكون المجزوء ، ثم نظم هذا المجزوء بحيث يوافق الغناء العباسى فجاءنا الهزج "(٥) .

نعم وهذه حقيقة لا يستطيع أن ينكرها باحث ، مهما هلل بعضهم لعثوره على بعض الأبيات أو على صور نادرة أخرى ، فإن الأمر مازال تحت باب الندرة أيًا كان عدد القصائد أو الأبيات ، يؤكد هذا نسبة شيوع " الهزج " فى أشعار

(١) موسيقى الشعر ص ١١٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) في علمى العروض والقافية ص ٨٩ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) موسيقى الشعر ص١١١ .



العباسيين ، فإنها نسبة ضئيلة من مجموع ذلك التراث الضخم حتى إن الدكتور أنيس يرى أنها نسبة " لا تكاد تجاوز ١٪ من مجموع الأشعار "(١) .

ثم إن التفعيلة ذاتها التي يقوم عليها بحر الوافر هي " مفاعلتن " حين العصب تتحول إلى " مفاعيلن " وهي نفسها التي يتكون منها " الهزج " . فإذا جاءت الأبيات من مكرر " مفاعلتن " وحدها - كما يقول الدكتور أنيس(٢) - فذلك هو مجزوء الوافر في صورته الأصلية القديمة ، وإذا رويت من مكرر " مفاعيلن " وحدها فهنا يلتبس الأمر بين مجزوء الوافر والهزج ، ويكون الحكم هنا للقصيدة ، فإن ورد فيها " مفاعلتن " ولو مرة واحدة حكم عليها بأنها من مجزوء الوافر ، وإلا فهي من بحر الهزج !! .

ولكن المشكلة ، إذا لم يكن أمامي إلا بيتًا واحدًا لا أعرف قصيدته التي ينتمي إليها ، فبم أحكم عليه ؟! .

على أن العروضيين اعتمدوا في التفريق بين البحرين ، أو قل بين الوافر ومجزوئه المعصوب على أساسين :

الأول : دائرة الخليل تفرق بين انتمائهما .

فالوافر من دائرة المؤتلف .

والهزج من دائرة المجتلب .

ومعنى هذا أن انفكاك البحرين - كما يقول العروضيون - مختلف ، وهذا الاختلاف هو الذي باعد بينهما ، كما أن الكثيرين حاولوا الحفاظ على تراث الخليل دون تغيير أو نظر ، فما دام الخليل فرق بينهما تفريقًا ذهنيًا ، فليبق التفريق قائمًا !! .

الثاني : " أن مفاعيلن الهزجية يجوز أن تكف وتصير مفاعيل بينما استقبحوا ذلك في مفاعيلن معصوبة الوافر واستنكروه عليها "(٣) .

(١) موسيقى الشعر ص ١١١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) موسيقى الشعر ص ١١١ .



لذلك يتساءل الدكتور أنيس - وأنا معه - قائلا : " ولسنا ندرى لم استقبح أصحاب العروض تغيير مفاعيلن إلى مفاعيل فى مجزوء الوافر واستحسنوه فى الهزج مع ما نراه فيما بينهما من صلة وثيقة "(١) .

وفى حقيقة الأمر ، أن الكف لا يجوز فى " مفاعلتن " حتى لا يلتقى خمسة متحركات ، وهو مما تستكرهه اللغة العربية بل تستقبحه وتستثقله ، ولكن لماذا ينسحب هذا الحكم علي معصوبتها (مفاعيلن) وهى بالتأكيد غير مفاعلتن ؟!

ومعنى هذا إذا جاءت أجزاء البيت كلها على " مفاعيل " فإننا - علي رأى العروضيين - نحكم على البيت " بالقطع " أنه من بحر الهزج ، لأنها مستحسنة فيه .

فكيف الحال إذا جاء فى بيت واحد " مفاعلتن - ومفاعيلن - ومفاعيل " أفلا يكون الحكم شائكًا وملبسًا ؟ انظر إلى قول الشاعر(٢) :

إلى خود منعمة خففن بها وفدينا

إلا خود منع عمتن خففن بها وفدينا

مفاعيل مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

//٥/٥/ //٥///٥ //٥///٥ //٥/٥/٥

لابد أن نحكم عليه بأنه من مجزوء الوافر ، على الرغم من ورود مفاعيل وهى " هزجية " صرفة فيه .

لذلك فأنا أرى - مخالفة لدائرة الخليل - وكما رأى أستاذى المرحوم الدكتور أنيس ، أن الهزج تطور لمجزوء الوافر ، بل أذهب إلى أبعد مدى منه أن أنكر تسمية " هزج " على هذا النوع من الشعر ، فإنه يخالف الواقع المستعمل جنوحا إلى نظرية ذهنية بعيدة كل البعد عن واقع موروثنا الشعرى .

وسوف أخطو إلى الأمام حيث لن أكتفى بذكر إحساسى بوجود صلة قربى بين البحرين ، بل أحاول مزج الموروث الشعرى للنوعين تحت مسمى واحد فقط هو " الوافر " لننتقل من مجرد التعبير عن الإحساس باللفظ إلي مجال التطبيق الفعلى متخطين بذلك الحدود التى وقف عليها غيرنا ، وهذا ما سوف أعالجه فى الصفحات التالية .

---

(١) المصدر السابق . (٢) الأغانى ٢/٢٣٧ ، وموسيقى الشعر ١١٢ .



بحر " الوافر الجديد "

الوافر مبنى على " مفاعلتن " ستة أجزاء ، ويأتي على صورتين ، تام ومجزوء .

أولا : تام الوافر : وله الأضرب الآتية :

١ - تام معصوب الضرب معصوب العروض ، وقد حكم عليه ابن القطاع بالشذوذ(١) ، أى أنه يأتي على " مفاعلتن " ستة أجزاء ، وشاهده :

مضى زمن صحبت به أبا كرب ففارقنى أبو كرب على كرب

مضى زمنن	صحبتبهى	أباكربن	ففارقنى	أبو كربن	على كربى
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعيلن	مفاعيلن
٥///٥//	٥///٥//	٥/٥/٥//	٥///٥//	٥/٥/٥//	٥/٥/٥//

وفى رأيى أنه وإن كان هذا الضرب شاذا - كما يقول ابن القطاع - إلا أنه لم يكن هناك ما يمنع من استخدامه ، بل أنى لم أحس بنشاذ إيقاعى حين ترديده ، بل على العكس فإن هناك تجانس موسيقى حادث من ترديد وحدة وزنية معينة ولم يذكر لنا ابن القطاع سببًا لحكمه عليه بالشذوذ ، اللهم إذا كان يقصد بالشذوذ الندرة أو القلة فى الاستعمال وهذا أمر وجيه بالطبع ، لكنه لا يجب أن يكون حائلا من إباحة النظم عليه ، طالما رغب شاعر فى ذلك .

٢ - تام مقطوف الضرب والعروض ، والقطف إسقاط السبب الخفيف من التفعيلة وإسكان ما قبله ، وبه تتحول التفعيلة إلى " مفاعل " وتنقل إلى " فعولن " وشاهده :

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

ولستأرس	سعادت جم	عمالن	ولا كننت	تقييهوس	سعيدو
مفاعلتن	مفاعلتن	فعولن	مفاعيلن	مفاعلتن	فعولن
٥///٥//	٥///٥//	٥/٥//	٥/٥/٥//	٥///٥//	٥/٥//

---

(١) انظر البارع فى علم العروض ص١١٢ .



ثانيا : مجزوء الوافر : وله الأضرب الآتية : (وهو مزج لأضرب مجزوء الوافر وما يسمى بالهزج) .

١ - مجزوء سالم الضرب والعروض ، ومثاله :

لقد علمت ربيعة أن (م) حبلك واهن خلق

لقد علمت ربيعة أن ن حبلك وا هنن خلقو

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

//٥///٥ //٥///٥ //٥///٥ //٥///٥

ومثله : هى الأيام والعبر وأمر الله ينتظر

٢ - مجزوء معصوب الضرب والعروض سالمة ، ومثاله :

عجبت لمعشر عدلوا بمعتمر أبا بشر

عجبتلمع شرن عدلو بمعتمرن أبا بشرى

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

//٥///٥ //٥///٥ //٥///٥ //٥/٥/٥

ومعنى " سالم " ، أى التفعيلة غير مزاحفة بعصب وغير معلولة بقطف أو حذف ، ومعنى " مجزوء " أنه حذف منه تفعيلة من كل شطر من شطرى البيت ، وأنا أرى أن وقوع الحذف على التفعيلة الأولى من كل شطر أولى من وقوعه على الضرب والعروض ، لأنهما يجب أن يبقيا كما هما فى التام والمجزوء ، لا يمسهما شىء إلا الزحاف والعلة ، علمًا بأن القدماء لم يحددوا صراحة موضع التفعيلة التى تحذف عندما تستعمل مجزوء البحر ، وإن مالوا إلى حذف الضرب والعروض فى الاستعمال .

٣ - مجزوء معصوب الضرب والعروض وقد يأتى البيت كله معصوبًا (وهو الضرب الأول من الهزج سابقًا) ، ومثاله :

لقد مرت بنا ريم على تلك الهماليج

لقد مررت بنارين على تلكل هماليجى

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن



أو : مفاعلْتن مفاعلْتن مفاعيلن مفاعيلن

//٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥

٤ - مجزوء مقطوف الضرب معصوب العروض ، ومثاله :

وما ظهرى لباغى الضيـ (م) ـم بالظهر الذلولى

وما ظهرى لباغضضى م بظظهرذ ذلولى

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولن

أو : مفاعلتن ....

//٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥

٥ - مجزوء مقطوف الضرب والعروض ، وهذه صورة مستنبطة من قراءتى العروضية ، وقد قال بها ابن القطاع فى كتابه البارع فى نهاية كلامه عن زحاف الوافر(١) ، ومثاله :

عميرة أنت همى وأنت الدهر ذكرى

عميرتأن تهممى وأنتده رذكرى

مفاعلتن فعولن مفاعيلن فعولن

//٥///٥ //٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥

ومثله أيضًا (وهو معصوب الحشو ، مقطوف الضرب والعروض) :

وإن يهلك عبيد فقد باد القرون

وإن يهلك عبيدن فقد بادل قرونو

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

//٥/٥/٥ //٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥

٦ - وقد وردت صورة من صور المجتث فى البارع لابن القطاع حينما يدخلها الشكل (اجتماع الخبن والكف) فإذا بها بعد تفحصى لها صورة لمجزوء الوافر المقطوف الضرب والعروض ، بينما حشوه على (مفاعلتن) السالمة ، وهذا البيت هو(٢) :

---

(١) انظر البارع ص ١١٤ .

(٢) البارع ص١٧٨ .



أولئك خير قوم إذا ذكر الخيار

وقد قطعها ابن القطاع كالآتى :

ألائك خير قومن إذاذك رلخيارو

مفاعلُ فاعلاتن مفاعلُ فاعلاتن

//٥// /٥//٥/٥ //٥// /٥//٥/٥

أما أنا فأقطعها كالآتى :

ألائكخى رقومن إذاذكرل خيارو

مفاعلتن فعولن مفاعلتن فعولن

//٥///٥ //٥/٥ //٥///٥ //٥/٥

وإن القارئ ليدرك الفرق بين الإيقاعين ، وإلى أى مدى وصل التعنت فى تقطيع الأبيات الشعرية ، حفاظًا على القاعدة النظرية التى خرجت من دائرة الخليل بل يدرك إلى أى مدى وصل الفكر العروضى الذى آل على نفسه التمسك بالدائرة الخليلية والتقيد بها وعدم الخروج عنها .

٧ - الضرب السابع : مجزوء مقصور والعروض معصوبة ، والقصر حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه ، فتصير مفاعيلن إلى فعولان ، والردف لازم له(١) ، ومثاله :

عفته الريح أحيانـًا وهطــل ذو عرانين

عفتهررى حأحيانن وهطلن ذو عرانيــن

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولان

أو : مفاعلْتن ....

//٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥٥

ولا أدرى - بعد هذا العرض - ما المانع من اعتبار " الهزج " مجزوءًا للوافر ، اللهم إلا الخوف من الخروج على دوائر العروض الخليلية أو كما قال الدكتور أنيس : " والصفة التى تفرق بين الهزج ومجزوء الوافر هى أن مفاعيلن

---

(١) البارع ص١٢٤ .



فى الهـــزج يجـوز أن تصبح مـفاعـيل فـقط وقد اسـتـقـبـحـوه فى الوافـر ولم يستسيغوه "(١) أى أن ما يجوز فى الهزج من زحاف قد لا يجوز فى الوافر .

نعم .. اسـتقبحوه ولم يسـتـسـيغوه .. لكنهم لم يرفضوه .. وهذه هى القشة التى قصمت ظهر البعير وجعلت مجزوء بحر واضح لاشك فى ذلك بحراً مستقلا لمجـرد أن الخليـــل - رحمـــه الله - يرى أن مفاعيل تصلح فى الهزج دون الوافر و صورتها كالآتى :

مفاعيلن مفاعيلُ مفاعيلن مفاعيلُ

بل إنه يجوز فى سائر أجزائه الكف(٢) - ماعدا الضرب - فنقول :

مفاعيلُ مفاعيلُ مفاعيلُ مفاعيلن

ومثاله :

فهذان يذودان وذا من كثب يرمى

وعندهم لا يصلح هذا فى " مفاعلتن مفاعلتن " .. وهذا صحيح ، حتي لا تجتمع خمسة متحركات ، واللغة العربية تمج هذا وترفضه .

لكن لماذا ينسحب هذا الحكم على معصوبته " مفاعلْتن " أقصد " مفاعيلن " ويأتى فى " مفاعيلن " الهزجية ؟

والحقيقة التى لا مراء فيها أن واقع التراث يؤيد ما ذهبنا إليه ، بل واقع اللغة أيضًا ، لأن عصب (مفاعلتن) سيخفف من التقاء خمسة متحركات إلى التقاء ثلاثة متحركات فقط ، وقد ورد فى ذلك قول الشاعر :

لـــلامــــة دار بحفيــر كباقى الخلق الـسحق قفار

لسل لام تدارن ب حفيرن كباقلخ لقسسحق قفارو

مفاعيلُ مفاعيلُ فعولن مفاعيلُ مفاعيلُ فعولن

أو : مفاعلتُ مفاعلتُ فعولن مفاعلتُ مفاعلتُ فعولن

//٥/٥/ //٥/٥/ //٥/٥ //٥/٥/ //٥/٥/ //٥/٥

---

(١) موسيقى الشعر ص ١١١ .

(٢) هذا الزحاف والمثال الذى سوف يأتى من كتاب البارع ص١٣٢ .



زحاف الوافر

وهو – أيضًا – مزج لزحاف بحري الوافر والهزج – والغريب أن ما يجوز في الوافر ، نفسه يجوز في الهزج ، مثل العصب والعقل والخرب والخرم والعقص والقصم ، وهذه أمثلة لذلك :

١ – العصب : يجوز في سائر أجزائه إلا الضرب الثاني من المجزوء حتى لا يلتبس بالضرب الثالث منه ، والعصب تسكين الخامس المتحرك .

مثله من التام :

إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

إذالمتس تطعشيأن فدعهو وجاوزهو إلا ماتس تطيعو

مفاعيلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعيلن فعولن

//٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥

ومثاله من المجزوء ، وهو الضرب الثالث من هذا البحر :

لقد مرت بنا ريم على تلك الهماليج

لقد مررت بنا ريمن على تلكل هماليجى

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

//٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥

٢ – ويجوز فيه " العقل " وهو إسقاط الخامس من " مفاعلتن " وكذلك الخامس من " مفاعيلن " فتصبح الأولى (مفاعلن) وتصبح الثانية (مفاعلن) ، ولم نقل " الخامس المتحرك " كما يقول العروضيون ، لأن الخامس عندنا قد يكون متحركًا أو ساكنًا ، أما العروضيون فقد جعلوا حذف الخامس المتحرك " عقلا " وحذف الخامس الساكن " قبضًا " ، ولا أرى ضرورةً لذلك ، لأن الخامس (متحركًا أو ساكنًا) عند حذفه سواء ، لذلك آثرنا إطلاق " العقل " عليه اختصاراً ، وتحقيقًا للفائدة ، وتسهيلا للفهم والإحاطة ، مثاله :

منازلُ لفرتنا قفار كأنما رسومها سطور

منازلن لفرتنا قفارو كأنتما رسومها سطورو

مفاعلن مفاعلن فعولن مفاعلن مفاعلن فعولن

//٥//٥ //٥//٥ //٥/٥ //٥//٥ //٥//٥ //٥/٥



هنا إذا كان الوافر تامًا ، ويجوز " العقل " فيه إذا كان معصوبًا إلا الضرب والعروض ، أي أنه يدخل حشو المجزوء ، حتى لا تختلط الأضرب المجزوءة بعضها ببعض ، مثال :

فقلت لا تخف شيئًا فما عليك من باس

فقلت لا تخف شيأن فما على كمنباسى

مفاعلن مفاعيلن مفاعلن مفاعيلن

//٥//٥ //٥/٥/٥ //٥//٥ //٥/٥/٥

وهناك من يميز هذا النوع من الزحاف(١) (حذف الخامس الساكن) في بعض أضربه المجزوءة المعصوبة (الضرب الثالث من المجزوء عندنا) متمثلا بقول الشاعر :

عفا الرأس قصاراه فأكتـــاف الجزاور

عفررأس قصاراهو فأكتافل جزاورى

مفاعيل مفاعيلن مفاعيلن مفاعلن

//٥/٥/ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥//٥

ولكنهم في النهاية وصموه بالشذوذ والقلة(٢) .

٣ - ويجوز فيه الخرم ، وهو ذهاب إحدى حركتي الوتد المجموع ، مثاله قول الشاعر :

إن نزل الشتـــاء بدار قـــوم تجنب جار بيتهم الشتـــاء

إن نزلش شتاء بدا رقومن تجنبجا ربيتهمش شتا ءو

فاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

/٥///٥ //٥///٥ //٥/٥ //٥///٥ //٥///٥ //٥/٥

أى أننا حذفنا ميم (مفاعلتن) فصارت (فاعلتن) كما نرى .

٤ - والجمم ، يجوز فيه أيضًا ، وهو اجتماع " العقل " و " الخرم " في تفعيلة واحدة مثل قولهم :

---

(١) البارع في علم العروض ص١٣٥ .

(٢) السابق نفس الصفحة .



أنت خير من ركب المطايــا   وأكرمهم أبًا وأخـًا ونفســا

أنتخى رمن ركبل مطايا   وأكرمهم أين وأخن   ونفسا

فاعلن مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعلتن فعولن

٥/٥// ٥///٥// ٥///٥//   ٥/٥// ٥///٥// ٥//٥/

ويلاحظ هنا أن التـفـعـيلة الأولى دخلهـا الخـرم بحـذف " مـيم " مـفـاعلتن ، ودخلها العقل بحذف خامسها فصارت - كما ترى - فاعلن ، وهو ما يطلق عليه عروضيًا " الجمم " .

٥ - ويجوز فيـه " الخرب " ، وهو اجتمـاع الخرم والكف ، وإنما سمي أخرب لأن الخراب دخله في أوله (الخرم) وآخره (الكف) ، ومثاله قول الشـاعر :

لو كان أبو بشر   أميراً ما   ارتضيناه

لوكان   أبو بشرن   أميرن مر   تضيناهو

فاعيلُ مفاعيلن   مفاعيلن مفاعيلن

٥/٥/٥// ٥/٥/٥//   ٥/٥/٥// /٥/٥/

أو : فاعلت بدلا من فاعيل .

أو : مفعول .

وكلها تسميات تعبر عن التفعيلة الخرباء أي التي دخلها الخرب .

٦ - ويجوز فيـه " القصم " وهو اجتمـاع الخرم والعصب ، مثـاله في التـام قولهم :

ما قالوا لنا سدداً ولكن   تفاحش قولهم وأتوا بهجر

ماقالو   لناسددن   ولاكن   تفاحشقو   لهموأتو   بهجرى

مفعولن مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعلتن فعولن

٥/٥// ٥///٥// ٥///٥//   ٥/٥// ٥///٥// ٥/٥/٥/

أو : فاعيلن بدلا من مفعولن .

ومثاله في المجزوء قولهم :



أدوا ما استعاروه كذاك العيش عارية

أددومس تعاروهو كذاكلمى شعاريه

مفعولن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

/٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥

أو : فاعيلن بدلا من مفعولن .

٧ - ويجوز فيه " العقص " ، وهو اجتماع الخرم والنقص فيخلفه " مفعولُ "

ومثاله قولهم :

لولا ملك رؤف رحيــم تداركنى برحمتـه هلكت

لولام لكن رؤفن رحيمن تداركنى برحمتهى هلكتو

مفعولُ مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

/٥/٥/ //٥///٥ //٥/٥ //٥///٥ //٥///٥ //٥/٥



ز - نحو بحر جديد[1]

(من الكامل والرجز)

يبنى بحر " الكامل " على متفاعلن " ست مرات ، فإذا ما زوحفت " متفاعلن " بالإضمار أي سكن ثانيها المتحرك فإنها تصبح " مستفعلن " .

وعلي هذا فإن وردت " مستفعلن " في بيت ما من الشعر خمس مرات ، ووردت " متفاعلن " مرة واحدة ، حكمنا على هذا البيت بأنه من بحر الكامل ، مثل :

عهدى بها حينا وفيها أهلها	ولكل دار نقلة وبدل
عهدى بها حين وفى ها أهلها	ولكل لدا رن نقلتن وبدل
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	متفاعلن مستفعلن فعلن
/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥	///٥//٥ /٥/٥//٥ ///٥

فقد وردت " مستفعلن " في هذا البيت أربع مرات ، ومع هذا نحكم عليه بأنه من بحر الكامل لوجود " متفاعلن " فيه .

أما إذا وردت " مستفعلن " ست مرات ، فإنه يمكننا أن نحكم على مثل هذا البيت بأنه من بحر " الرجز " مثل :

دار لسلمى إذ سليمى جارة	قفر ترى آياتها مثل الزبر
دار نلسل ماإذسلى ما جارتن	قفرن ترا أاياتها مثلززبر
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعلن
/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥	/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥

أو حكمنا عليه بأنه من بحر " الكامل " إن كان في القصيدة أبيات وردت فيها " متفاعلن " .

إلى هنا وليس في الأمر مشكلة .

المشكلة حينما تقع عيني على بيت منقطع الهوية تفاعيله كلها "مستفعلن"

---

(١) منشور في كتابنا : فن العروض : قضايا وبحوث ص١١٨ وما بعدها الطبعة الثانية



سأحكم عليه - بالطبع بأنه من بحر " الرجز " ، وحينئذ سيبرز لي من يعتب على لائمًا متهمًا إياى بالتقصير وينسب البيت إلى بحر " الكامل " لأن القصيدة التى منها البيت تنتمى إليه ، مثال ذلك قول عنترة :

إنى امرؤ من خير عبس منصبًا   شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

إننمرؤن منخيرعب سنمنصبن   شطرى وأح مى سائرى بلمنصلى

مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن

/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥   /٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥

هذا البيت يوحى لأول وهلة بأنه من بحر " الرجز " ومع هذا نحكم عليه بأنه من بحر " الكامل " لأن هناك تفعيلة جاءت فى القصيدة على " متفاعلن " .

وهنا يدور في ذهنى سؤال :

- ألا يمكن أن يكون " الرجز " هذا ضربًا من ضروب " الكامل " ؟

- هل كون تفعيلة تأتي مضمرة كافية بأن تحول البيت من بحر إلى بحر ، بل من دائرة " المؤتلف " حيث الكامل ، إلى دائرة " المجتلب " حيث الرجز ؟

ومن هنا بدأت تراودنى فكرة ، أن أمزج البحرين كما فعل سابقون قبلى ، فقد مزج الدكتور أمين السيد فعلا بحر الهزج ووضعه صورة من الوافر ، كما سبق الحديث عنه قبل ذلك ، وقال بإمكان ذلك فى الرجز ، بل وصرح بهذا الدكتور إبراهيم أنيس ، وإن كان تصريحه لم يتعد التصريح إلى الواقع .

لم لا ، وأنا أرى أن الكامل والرجز متماثلان تمامًا ، ولم يتعد الرجز كونه ضربًا من أضرب الكامل المتعددة .

سنحاول والحكم سيكون فى نهاية البحث .

سأتناسى ما يسمى ببحر " الرجز " وسيدور حديثى على أنه ضرب - مجرد ضرب - من أضرب الكامل ، وسوف أشير في الهامش ، مما يفيد ذلك .

يأتى بحر الكامل على " متفاعلن " ست مرات وله الصور الاتية :

١ - الكامل التام .   ٢ - الكامل المجزوء .

٣ - الكامل المشطور .   ٤ - الكامل المنهوك .



أولا : أضرب الكامل التام :

أ - الضرب الأول : تام سالم الضرب والعروض(١) ، مثاله :

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى	وكما علمت شمائلى وتكرمى
وإذاصحو تفماأقص صرعنندى	وكماعلم تشمائلى وتكررمى
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن
///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥	///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥

ب - الضرب الثانى : مضمر الضرب والعروض ، وقديأتى مضمراً كله(٢) ، ومثاله :

إنى امرؤ من خير عبس منصبًا	شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
إنمرؤن منخيرعب سنمنصبن	شطرى وأح مى سائرى بلمنصلى
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعلن

أو :

متْفاعلن متْفاعلن متْفاعلن	متْفاعلن متْفاعلن متْفاعلن
/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥	/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥

جـ - الضرب الثالث : الضرب مقطوع(٣) والعروض سالمة ، مثاله :

وإذا دعونك عمهن فإنه	نسب يزيدك عندهن خبالا
وإذادعو نكعممهن نفإننهو	نسبنيزي دكعندهن نخبالا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن فعلاتن(٤)
///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥	///٥//٥ ///٥//٥ ///٥/٥

(١) الضرب الأول من الكامل .

(٢) الضرب الأول من الرجز .

(٣) والقطع حذف السابع الساكن وتسكين ما قبله .

(٤) بعض كتب العروض تذكر أنها متفاعلْ .



د - الضرب الرابع : الضرب مضمر مقطوع والعروض مضمرة والردف لازم فيه ، مثاله :

القلب منها مستريح سالم ... والقلب مني جاهد مجهود

القلب من هامستري حنسالمن ... ولقلبمن نى جاهدن مجهودو

مستفعلن مستفعلن مستفعلن ... مستفعلن مستفعلن مفعولن

أو :

متْفاعلن متْفاعلن متْفاعلن ... متْفاعلن متْفاعلن متْفاعل

/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥ ... /٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥/٥

هـ - الضرب الخامس : مضمر مقطوع والعروض مقطوعة فقط ، مثاله :

أفبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الأطهار

أفبعدمق تلمالكب نزهيرن ... ترجن نسا أعواقبل أطهارى

متفاعلن متفاعلن فعلاتن ... مستفعلن متفاعلن مفعولن

///٥//٥ ///٥//٥ ///٥/٥ ... /٥/٥//٥ ///٥//٥ /٥/٥/٥

و - الضرب السادس : أحذ(١) ، وفيه الصور الآتية :

(١) أحذ وعروضه مثله : ومثاله :

لمن الديار عفا مرابعها ... هطل أجش وبارح ترب

لمنديا رعفامرا بعها ... هطلنأجش شوبارحن تربو

متفاعلن متفاعلن فعلن ... متفاعلن متفاعلن فعلن(٢)

///٥//٥ ///٥//٥ ///٥ ... ///٥//٥ ///٥//٥ ///٥

(٢) الضرب أحذ مضمر والعروض حذاء فقط ، مثاله :

ولأنت أشجع من أسامة إذ ... دعيت نزال ولج في الذعر

ولأنت أش جعمن أسا متإذ ... دعيت نزا لولج جفذ ذعرى

متفاعلن متفاعلن فعلن ... متفاعلن متفاعلن فعلن

///٥//٥ ///٥//٥ ///٥ ... ///٥//٥ ///٥//٥ ///٥

(١) والحذذ حذف الوتد المجموع من التفعيلة .

(٢) بعض الكتب تذكر أنها متفا لكني أحافظ على الوزن الصرفي فعل ومن ثم أرى أنها (فعلن) .



(٣) الضرب أحذ مضمر والعروض سالمة ، مثاله :

لمن الديار برامتين فعاقل — درست وغير آيها القطر

لنديا ربرامتي نفعاقلن — درست وغى براأيهل قطرو

متفاعلن متفاعلن متفاعلن — متفاعلن متفاعلن فعلن

///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥ — ///٥//٥ ///٥//٥ /٥/٥

ثانيًا : صور الكامل المجزوء :

ويتمثل فى الأضرب الاتية :

١ - مجزوء سالم الضرب والعروض ، ومثاله :

وإذا افتقـرت فلا تكن — متجشعـًـا وتجمـل

وإذ فتقر تفـلا تكن — متجششعن وتجملى

متفاعلـن متفاعلـن — متفاعلن متفاعلن

///٥//٥ ///٥//٥ — ///٥//٥ ///٥//٥

٢ - مجزوء مضمر كله (وهو الضرب الثالث من الرجز) ، ومثاله :

قد هـاج قلبى منـزل — من أم عمـرو مقفـر

قد هاج قل بى منزلن — من أم معم رن مقفرو

مستفعلن مستفعلن — مستفعلن مستفعلن

/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ — /٥/٥//٥ /٥/٥//٥

٣ - مجزوء مرفل وعروضه سالمة ، والمرفل ما زيد على آخر وتده المجموع سبب خفيف ، تحول به متفاعلن إلى متفاعلاتن ، ومثاله :

ولقد سبقتهـم إلى (م) فلم نزعت وأنت آخر

ولقد سبق تهمو إلى — يفلم نزع تزأنت أاخر

متفاعلن متفاعلن — متفاعلن متفاعلاتن

///٥//٥ ///٥//٥ — ///٥//٥ ///٥//٥/٥

٤ - مجزوء مذيل وعروضه سالمة ، والمذيل ما زيد علي وتده المجموع ساكن ، والردف لازم له ، مثاله :



جدث يكـــون مقامـــه أبداً بمختـــلف الريـــاح
جدثن يكـــو نمقامهو أبدن بمخ تلفرياح
متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان
///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥٥

٥ - مجزوء مقطوع وعروضه سالمة ، والردف مستحسن فيه ، مثاله :

وإذا هم ذكروا الإســـا (م) ءة أكثروا الحسنات
وإذا همو ذكرلإســـا أة أكثرل حسناتي
متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعلاتن
///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥ ///٥/٥

ثالثاً : الكامل المشطور(١) :

والمشطور لا عروض له ، وقيل عروضه ضربه(٢) وقد يأتي مضمراً ، مثاله :

ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا
ما هاج أح زانتوشج ونقدشجا
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

أو :

متْفاعلن متْفاعلن متْفاعلن
/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥

رابعاً : الكامل المنهوك(٣) :

والمنهوك ما ذهب ثلثاه ، مثاله :

يا ليتني فيها جــذع
أخب فيها وأضـــع

تقطيع البيت الأول :

(١) لم يذكر العروضيون للكامل مشطوراً ، وإنما استوحيته من الرجز ودمجته في الكامل كما ذكرت من قبل .

(٢) راجع الكتاب البارع في علم العروض ص١٣٧ .

(٣) لم يذكر العروضيون للكامل منهوكاً وإنما استوحيت ذلك من الرجز والمنهوك ما ذهب ثلثاه



يا ليتنى　　فيها جذع

متْفاعلن　　متْفاعلن

أو :

مستفعلن　　مستفعلن

/٥/٥//٥　　/٥/٥//٥

ولا أدرى لماذا اختص الخليل - رحمه الله - والعروضيون من بعده الرجز بالمشطور والمنهوك دون الكامل ، اللهم إلا إذا كانت دوائر الخليل هى السبب فى ذلك ، وأستطيع أن أجزم أن الشاعر القديم لا يفرق - بل لا يدرى الفرق - بين الكامل المضمر والرجز إلا من حيث محاولته ضبط النغم والإيقاع فى قصيدته ، حيث إنه لم يكن هناك فارق بين البحرين إلا تسكين الثانى المتحرك فقط .

وعندى أن الرجز والكامل بحر واحد ذو أضرب متعددة ، أو قل ما الرجز إلا ضرب من أضرب الكامل ، وإذا كانت صور المشطور والمنهوك وردت كلها مضمرة فإنه - نظريًا - لا مانع عندى من مجىء صور ليست مضمرة أحيانًا على متفاعلن فى كل من المشطور والمنهوك ، فمثلا يمكننا أن نقول على المنهوك(١) :

متكامل　ومحبب

متخايل　يتعجب

قلبى به　يتعذب

تقطيع البيت الأول :

متكاملن　ومحبب بو

متفاعلن　متفاعلن

///٥//٥　///٥//٥

ويمكننا أن ننظم على المشطور غير مضمر التفعيلات أحيانًا فنقول(٢) :

متكامل فى شكله ومحبب

(١) هذه الأبيات من نظمنا

(٢) وهذه الأبيات من نظمنا أيضًا .



متخايل فى مشيه يتعجب

قلبى به متعلق يتعـــذب

تقطيع البيت الأول :

متكاملن فى شكلهى ومحب بيو

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥

زحاف الكامل(١) :

يعتور الكامل أنواع عدة من الزحافات ، أهمها نذكره فيما يلى :

١ - يجوز فى سائر أجزائه الإضمار ، ومثاله :

إنى امرؤ من خير عبس منصبًا شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

إننمرؤن منخيرعب سنمنصبن شطرى وأح مى سائرى بلمنصلى

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

/٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥

أو متفاعلن .

٢ - ويجوز فيه " الوقص " وهو حذف الثاني متحركًا أو ساكنًا (ولن نقول عن حذف ثانيه خبنًا) لأننا نفترض أن أساس التفعيلة متفاعلن ، وما مستفعلن إلا مضمرتها ، ومثاله :

يــذب عن حريمــه بسيفــه ورمحــه ونبلــه ويحتمـــى

يذب بعن حريمهى بسيفهى ورمحهى ونبلهى ويحتمى

مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن

//٥//٥ //٥//٥ //٥//٥ //٥//٥ //٥//٥ //٥//٥

٣ - ويجوز فيه الجزل ، وهو اجتماع الإضمار والطى (تسكين الثانى المتحرك وحذف الرابع الساكن) ومثاله : وهو شاهد على الجزل فى الكامل(٢) :

---

(١) وهو مزج لزحاف الكامل مع الرجز .

(٢) البارع فى علم العروض ١٢١ - ١٢٢ .



منزلــة صم صــداها وعفـت　　أرسمهــا إن سئلت لم تجـــب

منزلتن صممصدا هاوعفت　　أرسمها إن سئلت لم تجبى

مفتعلن مفتعلن مفتعلن　　مفتعلن مفتعلن مفتعلن

/٥///٥ /٥///٥ /٥///٥　　/٥///٥ /٥///٥ /٥///٥

مثال آخر (وهو شاهد على الطى في الرجز)(١) :

ما ولدت والدة من ولـــد　　أكرم من عبد مناف حسبـا

ماولدت والدتن من ولدن　　أكرم من عبدمنا فن حسبا

مفتعلن مفتعلن مفتعلن　　مفتعلن مفتعلن مفتعلن

/٥///٥ /٥///٥ /٥///٥　　/٥///٥ /٥///٥ /٥///٥

وعجيب جداً ألا أرى فارقاً بين الشاهدين السابقين أو الزحافين اللذين وردا فيهما ، فكل بيت منهما يصلح شاهداً لنفس الزحاف فى أى من البحرين مما يؤكد صحة نظرنا بأن هذين البحرين من بحر واحد ذو صور متعددة .

٤ - ويجوز فيه الخبل (حذف الثانى والرابع) .

متفاعلن تحذف منها التاء والألف فتصير (مفعلن ////٥) .

ومستفعلن يحذف منها السين والفاء فتصير (متعلن ////٥) .

ونحن قررنا أن مستفعلن ما هى إلا مضمرة متفاعلن ومن ثم لا نعول عليها فى الزحاف ، وإنما نفترض أن الزحاف حدث في متفاعلن لذلك سيكون الوزن مع الخبل (مفعلن) وهذا لن يختلف فيهما حيث إنهما على أربعة متحركات فساكن . شاهده(٢) :

وثقل منع خيــر طلب　　وعجل سبق خير تــؤده

وثقلن منع خي رطلبن　　وعجلن سبق خى رتؤده

مفعلن مفعلن مفعلن　　مفعلن مفعلن مفعلن

////٥ ////٥ ////٥　　////٥ ////٥ ////٥

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٠ .

(٢) وهذه الصورة مستوحاة من زحافات الرجز ، راجع البارع ص١٤١ .



٥ - ويجوز فيه التذييل ، في ضربه الرابع من التام وهو المقطوع المضمر حيث تتحول تفعيلة الضرب من " مفعولن " إلى " مفعولان " ، مثاله :

كأنني فوق أقب شهــــوق   جاءت إذا عشر صاتي الإرنـان

كأن ننى فوقأقب بشهوقن   جاءت إذا عششرصا تلإرنان

مفاعلن مفتعلن مفاعلن   مستفعلن مفتعلن مفعولان

//٥//٥ /٥///٥ //٥//٥   /٥/٥//٥ /٥///٥ /٥/٥/٥٥

٦ - وقد جاء عن العرب الترفيل في العروض المضمرة دون الضرب ، شاهده :

يا نفس أكلا واصطحاباً   يا نفس لست بخـــالده

يانفــأك لنواصطحابن   يا نفس لس تبخالده

متفاعلن متفاعلاتن   متْفاعلن متفاعلن

/٥/٥//٥ /٥/٥//٥/٥   /٥/٥//٥ ///٥//٥



ح - نحو بحر جديد[1]
(من الخفيف والمجتث)

جريًا على ما سرنا عليه في دراستنا للقضايا السابقة التي تناولناها والتي خرجنا فيها عن نطاق دوائر الخليل وما تقتضيه من تنوع في البحور بين مستعمل ومهمل وكثير الاستعمال ونادره ، وجريًا على ما درجنا عليه من محاولة دمج البحور ذوات الوشائج والقربى ، غير مبالين بمقتضيات نظريات الخليل الذهنية التجريدية والتي قد تجنح إلى الخيال بعيداً عن واقع الاستعمال .

نحاول في السطور القليلة التالية دمج بحري الخفيف والمجتث ، ولا أدعي - كما سبق أن ذكرت - أنني أول من قال بذلك ، ولن أكون الأخير ، فقد صرح الجوهري في " عروض الورقة " بأن " المجتث من الخفيف "(٢) .

وقد صرح المرحوم الدكتور أنيس بما يفيد أن ما روي من الشعر القديم منسوجًا على منوال المجتث كان ضئيلا : " ولا نكاد نعلم شيئًا عن هذا الوزن قبل عصور العباسيين "(٣) .

والذي يهمنا في هذا الموضوع أن نعلم أن دائرة الخليل تجعل الخفيف مبنيًا على " فاعلاتن مستفعِ لن فاعلاتن " ستة أجزاء كما تجعل المجتث - نظريًا - على " مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن " ستة أجزاء بينما الاستعمال الواقعي تراثيًا على " مستفع لن فاعلاتن " أربعة أجزاء !! .

وفي حقيقة الأمر ما المجتث إلا مجزوء للخفيف ، يوضح هذا لنا التوصيف الآتي :

الخفيف واقعياً على :

" فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن " في كل شطر .

والمجتث واقعياً على :

" .... مستفع لن فاعلاتن " في كل شطر .

---

(١) منشور بكتابنا : فن العروض - قضايا وبحوث ، ص١٥٧ وما بعدها ، طبعة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

(٢) مجلة اللغة العربية ص٢٢٩ .

(٣) موسيقى الشعر ص١١٥ .



وإذا كان مجزوء البحر - أى بحر - يأتى بحذف تفعيلة من كل شطر ، وإذا كان العروضيون لم يشترطوا - صراحةً - حذف الضرب والعروض وإبقاء الحشو .

إذن : فما الذى يمنع من حذف تفعيلة من حشو كل شطر ولتكن الأولى مثلا إبقاء على الضرب والعروض لأنهما السمة الموحدة التى يجب أن تبقى رابطًا بين تمام البحر وجزئه ، وعلامة مشتركة بينهما ؟! .

دائرة الخليل - يرحمه الله - ترى نظريًا أن المجتث على " مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن " ستة أجزاء ، ومن هنا بعدت الشقة بين البحرين ، بينما الواقع الاستعمالى يقول إنه علي تفعيلتين اثنتين فى كل شطر هما " مستفع لن فاعلاتن " فقط ولأول وهلة يرى الباحث والدارس الفرق واسعًا بين البحرين فيقر باختلافهما ويسلم بانقطاع الوشائج بينهما ، وأنا أقول مؤكدًا أن المجتث مجزوء للخفيف مستنداً فى هذا على أمور ثلاثة :

١ - لا نرى واقعيا فرقًا بين البحرين من حيث النغم والإيقاع الموسيقى ، وهذه من أهم أعمدة الشعر التى يقوم عليها .

٢ - ومما يقوى اعتقادى ويؤازره أن " مستفع لن " فى البحرين مفروقة الوتد أى " مس تفع لن " وهذا ما أقر به الخليل - رحمه الله - وكل العروضيين(١) الذين ساروا على نهجه ، وهذه السمة المشتركة بين البحرين كافية إلى حد كبير لإثبات ما بينهما من وشائج قربى .

٣ - ثم إن " مستفع لن " تختلف عن " مستفعلن " . مجموعة الوتد ، من حيث إن ما يجوز في الأولى من زحاف وعلة لا يجوز فى الثانية ، ومن هنا ، ترحد زحاف البحرين.لأنهما يقومان علي تفاعيل متماثلة يجوز فيها " الخبن والكف والتشعيث " ومما يقوى ما ذهبت إليه فإن كلا البحرين يجوز فيهما - على قدم المساواة - كل هذه الأنواع من الزحاف والعلل .

ونحن - خروجًا عن مجال النظرية إلي مجال التطبيق - نستعرض الخفيف والمجتث فى ثوب جديد ، سأكتفى بإطلاق اسم الخفيف عليه ، لأن المجتث ما هو إلا مجزوء له ، وجزء منه .

---

(١) انظر البارع ص ١٦٤ ، ص١٧٧ .



الخفيف الجديد

وبنى على "فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن" ستة أجزاء ويأتى تامًا ومجزوءًا :

أولاً : صور الخفيف التام :

١ - الضرب الأول : تام سالم الضرب والعروض ، ومثاله(١) :

من رسولى إلى الثريـا فإنـى ضقت ذرعا بهجرها والكتـاب

من رسولى إلثرى يا فإننى ضقتذرعن بهجرها ولكتابى

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن

/٥//٥/٥ //٥//٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥ //٥//٥ /٥//٥/٥

٢ - الضرب الثانى : محذوف ، والعروض سالمة ، والمحذوف ما حذف منه سبب خفيف من آخره ، وقد تستعمل المحذوفة مع السالمة والسالمة مع المحذوفة فى قصيدة واحدة(٢) ، مثاله :

ليت شعرى بل ليت هل آتينهـم أم يحولن من دون ذاك الردى

ليتشعرى بل ليتهل أأتينهم أميحولن مندون ذا كرردى

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلن

/٥//٥/٥ /٥/٥//٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥ /٥/٥//٥ /٥//٥

٣ - الضرب الثالث : محذوف الضرب، والعروض محذوفة أيضًا، مثاله :

إن قدرنا يومـًا على عامـر نمتثـل منـه أو ندعـه لكم

إن قدرنا يومن علا عامرن نمتثل من هوأوندع هولكم

فاعلاتن مستفع لن فاعلن فاعلاتن مستفع لن فاعلن

/٥//٥/٥ /٥/٥//٥ /٥//٥ /٥//٥/٥ /٥/٥//٥ /٥//٥

ثانيًا : صور الخفيف المجزوء :

لا مانع عندى من إتيان مجزوء الخفيف علي صورتين :

---

(١) هذه الصورة من كتاب " فى علمى العروض والقافية " ص٧٧ .

(٢) انظر البارع فى علم العروض ص١٦٤ .



الصورة الأولى على " فاعلاتن مستفع لن " أربعة أجزاء ، وهو مجزوء الأصلي .

والصورة الثانية على " مستفع لن فاعلاتن " أربعة أجزاء ، وهو صورة المجتث الحقيقية .

وليس هناك ما يمنع حقيقة من مجئ مجزوء الخفيف على هذا المنوال ، فليس هناك نشاذ موسيقى بينهما ، كما أنهما يتساويان فى الحركات والسكنات وفى عددها أيضًا ، كما أن " مستفع لن " فيهما مفروقة الوتد ، و " فاعلاتن " فيهما مجموعة الوتد .

١ - مجزوء بحذف تفعيلة الضرب والعروض ، ويبني علي :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مستفع لن

(أ) **الضرب الأول** : مجزوء سالم الضرب والعروض ، شاهده :

ليت شعرى ماذا ترى أم عمرو فى أمرنـــا

ليت شعرى ماذا ترا أمم عمرن فى أمرنا

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مستفع لن

/٥//٥/٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥

(ب) **الضرب الثانى** : مجزوء ضربه مقصور مخبون وعروضه سالمة ، والقصر حذف نون مستفع لن وتسكين لامها ، والخبن حذف سينها فتصير (متفعلْ) وتحول إلي فعولن والردف فيه أحسن ، ومثاله :

كل خطب إن لم تكـــو (م) نوا غضبتم يسير

كلل خطبن إن لم تكو نوغضبتم يسيرو

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فعولن

/٥//٥/٥ /٥//٥/٥ /٥//٥/٥ //٥/٥

(ج) الضرب مقصور مخبون والعروض مقصورة مخبونة ، مثاله :

عتب ما للخيال خبرينى ومالى



عتب مالل خيالى خبرينى ومالى

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

/٥//٥/٥ //٥/٥ /٥//٥/٥ //٥/٥

وهذه الصورة أوردتها كتب العروض قيل إن أبا العتاهية زادها على أضرب هذا البحر ، فلما قيل له خرجت عن العروض قال أنا سبقت العروض(١) وهى صورة مستحسنة لا أرى مانعًا من إضافتها إلى أضرب العروض طالما أن هناك ضربًا مخبونًا قد ورد .

٢ - مجزوء بحذف التفعيلة الأولى من كل شطر ويبنى على " مستفع لن فاعلاتن " أربعة أجزاء ويكون سالم الضرب والعروض فيهما ، مثاله :

البطن منها خميص والوجه مثل الهلال

البطن من ها خميصن ولوجه مث للهلال

مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

/٥/٥//٥ /٥//٥/٥ /٥/٥//٥ /٥//٥/٥

---

(١) انظر أهدى سبيل ص ٨٧ ، والعيون الغامزة ص ٢٠٦ .



زحاف الخفيف(١)

١ - يجوز فيه الخبن ، وهو حذف الثاني الساكن ، مثاله من التام :

وفؤادي كعهده لسليمى   بهوى لم يحل ولم يتغير

وفؤادي كعهدهي لسليما   بهون لم يحل ولم يتغيير

فعلاتن مفاعلن فعلاتن   فعلاتن مفاعلن فعلاتن

٥/٥/// ٥//٥// ٥/٥///   ٥/٥/// ٥//٥// ٥/٥///

ومثاله من المجزوء الثاني(٢) :

ولو علقت سليمى   علمت أن ستموت

ولوعلق ت سليما   علمت أن ستموتو

مفاعلن فعلاتن   مفاعلن فعلاتن

٥//٥// ٥/٥///   ٥//٥// ٥/٥///

٢ - ويجوز فيه الكف ، وهو حذف السابع الساكن ، مثاله من التام :

يا عمير ما تظهر من هواك   أو تجن تستكثر حين تبدو

يا عمير ما تظهر من هواك   أو تجن تستكثر حين تبدو

فاعلات مستفعل فاعلاتُ   فاعلاتُ مستفعلُ فاعلاتن

/٥//٥/ //٥/٥/ /٥//٥/   /٥//٥/ //٥/٥/ ٥/٥//٥/

ومثاله من المجزوء الثاني :

ما كان عطاؤهن   إلا عدة ضمارا

ماكان ع طاؤهن   إل لا عدد تن ضمارا

مستفع لُ فاعلات   مستفع لُ فاعلاتن

//٥/٥/ /٥//٥/   //٥/٥/ ٥/٥//٥/

---

(١) مستخلص من كتاب البارع فى علم العروض وهو عبارة عن دمج زحاف بحرى الخفيف والمجتث .

(٢) أتى المجتث قبلا .



٣ - ويجوز فى أجزائه الشكل ، وهو اجتماع الخبن والكف فى التفعيلة الواحدة ، مثاله من التام :

صرمتك أسماء بعد وصال (م) ـها فأصبحت مكتئباً حزينا

صرمتك أسماء بع دوصال هافأصبح تمكتبا بن حزينا

فعلاتُ مستفعلن فعلاتُ فاعلاتن مفاعل فاعلاتن

///٥/ /٥/٥//٥ ///٥/ /٥//٥/٥ //٥// /٥//٥/٥

ومثاله من المجزوء الثانى (١) :

أولئك خير قوم إذا ذكر الخيار

ألائك خير قومن إذاذك رل خيارو

مفاعل فاعلاتن مفاعل فاعلاتن

//٥// /٥//٥/٥ //٥// /٥//٥/٥

وهو بهذا يقترب من الضرب السادس من مجزوء الوافر الذى ذكرناه قبل ذلك إن لم يكن هو هو .

٤ - ويجوز فيه التشعيث ، وهو قطع وتده فيصير " مفعولا " ويحول إلى مفعولن ، مثاله من التام :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

ليسمن ما تفسترا حبميتن إنتملمي يت ميتل أحيائى

فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فاعلاتن مفاعلن مفعولن

/٥//٥/٥ //٥//٥ ///٥/٥ /٥//٥/٥ //٥//٥ /٥/٥/٥

ومثاله من المجزوء الثانى :

أنت امرؤ متجن ولست بالغضبان

أنت مرؤن متجنن ولست بل غضبانى

مستفع لن فعلاتن مفاعلن مفعولن

/٥/٥//٥ ///٥/٥ //٥//٥ /٥/٥/٥

---

(١) انظر البارع ص١٧٨ .



وقد جاء أيضًا فى عروضه من غير تصريع .

وبعد : فإن ما عالجته من قضايا عروضية خلال الصفحات السابقة ما هو إلا محاولة ليس لى فيها فضل إلا تجميع المظان وتقريب المتشابه ، حيث أبقيت على الشواهد العروضية كما هى ليكون للعمل تدليله عليه من نفسه ، ومن مقولة عروضى العرب نفسها ، وما قصدى من كل ما ذهبت إليه إلا التيسير ، والميل إلى الواقع المستعمل ، خروجًا عن مجال النظرية والتقنين الذهنى ، وفى النهاية " إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت " فإن تم لى ما أردت.فلله الحمد والمنة ، وإن لا ، فلى أجر من اجتهد وأخطأ ، وعلى الله قصد السبيل .



قضية للمناقشة

" هل الإقواء خطأ نحوى أم موسيقى ؟[1]

اختلف العلماء والباحثون فى الإجابة عن السؤال السابق ، فمنهم من ذهب إلى أن الإقواء خطأ نحوى ، وقع فيه الشاعر الذى ارتكبه فى شعره ، لذلك حكموا على النابغة وحسان وامرئ القيس وغيرهم من فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين بالوقوع فى هذا الخطأ المذرى والمشين ، وأن هؤلاء الشعراء كانوا ينطقون قصيدهم على نمط واحد دون مراعاة لقواعد النحو .

ومنهم من ذهب إلى أنه من قبيل الخطأ فى موسيقى الشعر وليس فى النحو ، بمعنى أن الشاعر لحرصه على سلامة الموسيقى فى القصيد ، كان ينطق القصيد على مقتضى قواعد النحو ، ولا يبالى الوقوع فى الإقواء لاختلاف حركة الروى بين الرفع والجر .

ومن الذين ذهبوا المذهب الأول - الإقواء خطأ نحوى - أستاذنا المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس ، الذى يقول " لو صحت مثل هذه الروايات ، يجب أن تعد خطا نحوياً ، لا خطأً شعرياً ، فالشاعر صاحب الأذن الموسيقية ، والحريص على موسيقى القافية لا يعقل أن يزل فى مثل هذا الخطأ الواضح الذى يدركه حتى المبتدئون فى قول الشعر ، بله النابغة وأمثاله من الشعراء . والذى أرجحه أن النابغة قد نطق بالبيت :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك حدثنا الغراب الأسود

وكسر الدال فيه ينسجم مع مثل هذا النطق مع باقى أبيات القصيدة من الناحية الموسيقية ، تلك التى يعنى بها الشاعر ويراعيها مراعاة تامة ، وبذلك يكون الشاعر قد أخطأ في قواعد النحو ، لا فى الموسيقى الشعرية ، وهو ما يمكن تصوره ، واحتمال خطأ الشاعر القديم في قواعد النحو أقرب إلي العقل من احتمال خطئه فى أبسط قواعد الموسيقى الشعرية .

---

(١) منشور فى كتابنا : فن القافية : قضايا وبحوث ص١٠٠ وما بعدها طبعة ثالثة ٢٠٠١ - ١٤٢١ .



وعلى هذا ، فما يسمى بالإقواء لا وجود له في الشعر العربي ، قديمه أو حديثه ، والواجب أن نبحث أمثاله في شعر القدماء بين شواهد النحو(١) .

وتبع أستاذنا الدكتور أنيس كثير من العلماء والباحثين وذهب مذهبه ، من أولئك الدكتور رمضان عبد التواب حيث يقول : " الإقواء في رأي اللغويين المحدثين ليس في الحقيقة من الخطأ في الموسيقى ، كما يريد أصحاب العروض أن يحملونا على هذا الفهم . بل هو في الواقع خطأ نحوي "(٢) .

ولتوضيح ذلك نقول : إن الشاعر يلتزم حركة معينة في روي القصيدة ، فهو يجعل حركة الروي متحركة دائمًا في جميع أبيات القصيدة ، وهذا شيء لا يمكن أن يتجاهله شاعر ، وهب أذنًا موسيقية ، ولكنه يمكن أن يغفل عن الإعراب ، لأنه ليس سابقة له ، فإذا تصادف وجود كلمة في آخر البيت يلزم رفعها لموقعها الإعرابي ، ولكن القافية مكسورة مثلًا ، فإن الشاعر قد يغفل عن موقعها الإعرابي ، ولكنه لا يمكن أن يتجاهل موسيقى القصيدة وحركة الروي(٣) .

ولقد تولى الرد عليهما الدكتور محمد الطويل فشن عليهما حربا شعواء ، واتهمهما بالتجني على الرواة واللغويين ، وطعنًا في حفظهم ، وشكا في ثقافتهم(٤) .

لقد كان الدكتور الطويل ، من أنصار المذهب الثاني – في رده على الأستاذين الفاضلين ، حيث رفض قولهما بأن الإقواء من قبيل الخطأ في النحو ، وذهب إلى أنه من قبيل الخطأ في الموسيقى ، يقول " الذي يقبله العقل ، أن هذه الأبيات التي وقع بها الإقواء أو الإصراف ، كانت تقرأ وفق ما يقتضيه النحو فعلا ، أي بها خطأ موسيقى ، والشاعر لسبب أو لآخر لم يحس بذلك ، ولكنه إذا ذكر عاد إلي خطئه ، وحاول إصلاحه كما في قصة النابغة "(٥) .

(١) موسيقى الشعر ٢٦١ . (٢) المصدر السابق .

(٣) فصول في فقه العربية دكتور رمضان عبد التواب ٧٥ – ١٤٢ .

(٤) فصول في فقه العربية ٧٥ – ١٤٢ وفي عروض الشعر العربي ١٤٧ .

(٥) في عروض الشعر العربي ص٢٠٢ .



ومن ذهب مذهب الدكتور أنيس صديقنا الدكتور كشك حيث قدم دراسة طريفة تحت عنوان " الوصل والترخيص في العلامة " في كتابه " القافية تاج الإيقاع الشعري "(١) وقد قمنا بالرد عليه في بحث منشور في مجلة عالم الكتب(٢) ، رفضنا فيه المذهب الأول الذي ذهبه الدكتور أنيس ومن تبعه ، كما رفضنا فيه ما ذهب إليه الدكتور الطويل ، ورأينا أن الإقواء ليس عيبا شعريا وليس عيبا موسيقيا ، بل لم يكن هناك إقواء قط ينسب إلى أي من الشعراء الذين عيبوا على ذلك ، بل كان الأمر مجرد تجن على هؤلاء الفحول .

وسنستعرض بحث الدكتور كشك ، مع بيان رأينا في الأمر من خلال بحثنا الذي نشرناه في عالم الكتب :

قدم الدكتور كشك دراسة طريفة تحت عنوان " الوصل والترخيص في العلامة ويقصد بذلك المصطلح المعروف عروضيا بـ " الإقواء " وذلك حين يخالف الشاعر عن كلمة في القافية مجرورة وأخرى مرفوعة إعرابيا ، فالإقواء إذن ، عيب يرتكبه الشاعر : وهو " أن يأتي بالضمة مع الكسرة ، أو - بالكسرة مع الضمة ، ولا يكادون يأتون إقواءً بالنصب " .

وخلاصة رأي المؤلف في هذه القضية أن " العيب عيب في منظور النحوي فقط ، أما الشاعر فسلامة الإيقاع لديه هي الأساس الأول " ويضيف مؤكداً رأيه " إن ما ورد عن الإقواء ينبئ عن أن الشاعر لم يلتفت في أبياته إلى وجود خطأ نحوي ، ومعنى ذلك أن الإيقاع كان محفوظًا لا مساس به " .

ولقد استشهد المؤلف في هذا المقام بأبيات عدة منها دالية النابغة صاحبة الشهرة الذائعة ، التي قال منها :

.... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

ويعلق الدكتور كشك على تلك القصة قائلا :

---

(١) القافية تاج الإيقاع الشعري ص١٠٢ .

(٢) عالم الكتب العدد الرابع من المجلد الخامس مايو ١٩٨٥ ص ٧٣٠ .



" لقد نطق النابغة داليته مجرورة ، ولم يلتفت إلى وجود خطأ نحوى ، لأن نغمة الإيقاع أخذته وملكت عليه أمره ، وما أدرك الخطأ إلا حين عرض له فى ثوب موسيقى ، ممثل فى غناء القينة له ، ومعنى ذلك أنه أدرك وقتها سبيل الترخيص النحوى ، وما كان العدول يمثل زعما كما يرى الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب حيث يقول : « ويزعم الرواة أن النابغة قال هذا البيت بضم كلمة الأسود ولكن المعقول أن يكون كسرها ، لينسجم الروى فى الأبيات » ويكون بذلك قد أخطأ فى قواعد اللغة ، بسبب انشغاله بموسيقى الشعر ، وأنغام القوافى " .

وهذا القول من جانب المؤلف يمثل اتهامًا خطيراً لفحل من فحول العربية الأول بالجهل بقواعد اللغة ، التى هم أساسها ، وكانت تجرى على ألسنتهم مجرى الدم في الجسد ، وما احتاج العلماء إلى تقعيد اللغة إلا بعد الفتوحات ، ودخول الأعاجم فى الإسلام ، أما أن يقع رجل مثل النابغة فى ذلك الوقت المبكر مثل هذه الوقعة ، فهو ما لا يمكن أن أصدقه .

الأقرب إلى الصواب - فى رأيى - أنه أخطأ فى صناعة القصيدة ، حيث استعمل ترخصًا قافويًا ما كان يدرك أنه يشغل اهتمام الناس إلى هذه الدرجة ، بل قل ، ما كان يدرك أنه أخطأ إلى حد اهتمام الناس برصد قينة ترده إلى صوابه .

ليس الأمر مجرد ترضية جماعية وزعم رواة ، بل كما قال النابغة نفسه " دخلت يثرب وفى شعرى صنعة ، ثم خرجت منها وأنا أشعر العرب " ومعنى قوله - فى مفهومى - أنه دخل يثرب وفى شعره خطأ تركيبى ، وخرج منها متخلصًا منه ، مدركًا لأمثاله ، وبذلك أصبح أشعر العرب ، ويلاحظ أنه لم يقل بارتكابه خطأ ولم يقل خرجت منها وأنا أعلم العرب ، لأن العيب لا يتعدى مجرد عيب فى الصناعة الشعرية ، أو أنه فعل ذلك وهو لا يدرك أنه خطأ .

ولقد مثل المؤلف لهذه الظاهرة بالأبيات التالية ليؤكد أنها عيب موسيقى ، من ذلك قول جرير :



عرين من عرينة ليس منا   برئت إلي عرينة من عرين
عرفـنا جعفرا وبنى أخيه   وأنكرنا زعانـف آخـرين

حيث يجب فتح نون جمع المذكر ، تمشيًا مع قواعد الإعراب ولكنه كسـرها تمشيًا مع القافية .

وكذلك قول الشاعر :

أريتك إن منعت كلام يحيى   أتمنعنى على يحيى البكاء
ففى طرفى على عينى سهاد   وفى قلبى على يحى البلاء

حيث يجب رفع البلاء والقافية بالنصب .

وقول بشر بن أبى حازم :

ألم تر أن طول الدهر يسلى   وينسى مثل ما نسيت جذام
وكانوا قومنا فبغـوا علينا   فسقنـاهم إلى بلـد الشـام

حيث يجب جر " الشام " والقافية بالرفع .

ومنها أيضًا قول الشاعر :

تغيرت البلاد ومن عليها   فوجـه الأرض مغبر قبيـح
تغير كل ذى طعـم ولون   وقل بشاشـة الوجه المليـح

حيث يجب جر المليح ، لأنها صفة الوجه المجرور بالإضافة، والقافية بالرفع .

وكل هذه النماذج فى نظر المؤلف من قبيل الخطأ النحوى ، فى سبيل الحرص على الأداء الموسيقى للأبيات ، لذا يقول معقبًا على الأبيات السابقة .

" شواهد ليست بالقليلة أدركها اللغويون ، بناء على قوانين الصواب اللغوية عندهم ، وقد حاولوا من خلالها إنارة الطريق للشاعر ، كى يسير وفق قواعدهم ، ولما لم يسلم لهم ذلك ، لارتباط الشاعر بالقافية ، حاولوا أن يصلوا الطريق بقواعدهم وما جاءوا به ، ومن هنا ظهرت تخريجاتهم النحوية ، وتأويلاتهم للكثير من ظواهر الشعر ، كى يسلم فى النهاية المطلب النحوى والمطلب الإيقاعى " .



ويضيف الدكتور : " وقد رأى بعضهم في سبيل تحقيق المطلبين معًا ، إن التسكين كان أصلا في نطق هذه الأبيات المخالفة للنحو ، والذي أحسبه أن التسكين يمثل وقفة لا يمكن معها تمام الوزن . فإذا كان هناك إنشاد يواجه بإمكانتين صالحتين للوقف ، إمكانة يتم فيها الإيقاع مع اتخاذ المد سبيلًا للوقف ، وإمكانه يختل فيها الوزن مع اتخاذ التسكين سبيلًا للمد " .

لقد وهم النحاة في تصورهم ، ووهم المؤلف في تصوره أيضًا فلا خلل في نحو ، ولا خلل في وزن .

يقول ابن القطاع في " الكتاب البارع في علم العروض " وذكر الزجاج أنه جاء في ضرب الوافر المقطوف القصر ، وأنشد في ذلك عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، قول العلاء بن المنهال الغنوي في شريك بن عبد الله القاضي - قاضي الكوفة .

فليت أبا شريك كان حيًا   فيقصر حين يبصره شريك
ويترك من تذر به علينا   إذا قلنا له هـذا أبوك

لأنه لو أطلق القافية لأقوى بالمنصوب وهو لا يجوز ، إلا في قول ضعيف .

وبنظرة فاحصة إلى كل النماذج التي أوردها المؤلف للظاهرة نجد أن غالبيتها العظمى من بحر الوافر ، اللهم بيتين أحدهما للنابغة والثاني للفرزدق وقد أرجعنا الخطأ فيهما إلى خطأ في الصنعة الشعرية وليس الفهم النحوي .

وخلاصته القول إنه يجوز في الوافر :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعلتن فعولْ

لذلك لا أرى خطأ نحويًا فيما ذكر المؤلف ولا إقواء ، وخصوصا بعد أن ذكر تعليق قدامة بن جعفر على بيتي سحيم الرياحي :

عذرت البذل إن هي خاطرتني   فما بالي وبال ابني لبون
وماذا يبتغي الشعراء مني   وقد جاوزت حد الأربعين

قال قدامة : " ولكنه وقف القوافي ولم يحركها " ولكنه لم يعجب المؤلف



على الرغم من موافقته لرأى الزجاج وابن القطاع فى قصر ضرب الوافر المقطوف فيقول معلقا " وإن موقفا كهذا يشبه قولنا لمن يخطئ نحويًا حين الحديث ، سكن تسلم " لماذا ؟

لأنه يخالف رأيه ويهدم نظريته فى الخطأ النحوى وليس الخطأ الموسيقى ؟

ولذلك ، سوف أعيد ضبط الأبيات السابقة ، على أنها من ضرب الوافر المقصور :

١ - أريتك أن منعت كلام يحيي	أتمنعنى على يحيى البكاء
ففى طرفى على عينــى سهــاد	وفى قلبى على يحى البلاء
مفاعلتن مفاعلتن فعولن	مفاعلتن مفاعلتن فعول
٢ - ألم تر أن طول الدهر يسلى	وينسى مثل ما نسيت جذام
وكانوا قومنا فبغــوا علينــا	فسقناهــم إلى بلد الشــام
مفاعلتن مفاعلتن فعولن	مفاعلتن مفاعلتن فعول
٣ - تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبر قبيح
تغيــر كل ذى طعــم ولــون	وقل بشاشة الوجه المليح
مفاعلتن مفاعلتن فعولن	مفاعلتن مفاعلتن فعول

وهى كما ترى قافية تصلح للنظم فى ساعات الحزن ، والألم أو هى من قبيل ما يستخدمه النساء فى رثاء الأموات .



حول التصريع والتقفية[1] والتجميع والتدوير

أ - التصريع لغة :

يقول ابن القطاع : واشتقاق التصريع من مصراعي الباب ، ولذلك قيل لنصف البيت مصراع ، كأنه باب القصيدة ومدخلها ، وقيل بل هو من الصرعين ، وهما طرف النهار ، قال الزجاج : الأول منهما من طلوع الشمس إلى استواء النهار ، والآخر من زوال الشمس من كبد السماء إلى مغيبها "(٢) ويضيف : وقال قوم من الصرع الذي هو الحبل "(٣) .

اصطلاحًا : ما كانت العروض في البيت تابعة لضربه وزنًا وزيادة ونقصًا ، تزيد بزيادته ، وتنقص كنقصه .

- الوزن : نحو :

أقول لها وقد طارت شعاعًا
من الأبطال ويحك لن تراعي

فالعروض تبعت الضرب في الوزن حيث جاءت على " فعولن " مثله .

- الزيادة نحو قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان
رسوما عفت آياتها منذ أزمان

حيث جاءت عروض هذا البيت فقط على " مفاعيلن " بينما بقية عروض القصيدة على " مفاعلن " وذلك لمجئ الضرب على " مفاعيلن " للتصريع .

- النقص : نحو قول الشاعر :

---

(١) منشور بكتابنا فن القافية " قضايا وبحوث " من ص١٢٨ وما بعدها الطبعة الثالثة ٢٠٠١ - ١٤٢١ .

(٢) الشافي في القوافي لابن القطاع ٦/ب .

(٣) المرجع السابق .



لمن طلل أبصرته فشجانى

كخط زبور فى عسيب يمانى

الضرب " يمانى " على فعولن ، والعروض أيضًا " شجانى " على فعولن ، حيث جاءت العروض ناقصة بدلًا من " مفاعلن " للتصريع . والقصيدة كلها عروضها " مفاعلن " .

ب - التقفية :

لغة واصطلاحًا :

التقفية ، هى أن يتساوى الجزآن من غير نقص ولا زيادة " حيث " لا تتبع العروض الضرب فى شىء . إلا فى السجع خاصة .

بمعنى أنك تجد الضرب والعروض فى سائر القصيدة على وزن واحد كالبيت الأول المصرع ، ولا خلاف فى أى جزء من أجزائها ولا يجمع بين الضرب والعروض فى أول بيت إلا التقفية نحو قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهذا البيت من الطويل :

والضرب " حوملى " على " مفاعلن " ، والعروض " منزلي " على مفاعلن أيضًا، وسائر القصيدة ضروبها وعروضها على "مفاعلن" حيث من أبياتها قوله :

مكر مفر مقبل مدبر معًا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالضرب فيه " من على " على " مفاعلن " والعروض " برن معن " على " مفاعلن " أيضًا .

ومثله قول النابغة :

من آل مية رائح أو مغتدى

عجلان ذا زاد وغير مزود



فهذا البيت من بحر الكامل ضربه " رمزوودى " على " متفاعلن " وعروضه أو مفتدى على متفاعلن . أيضًا . وسائر القصيدة ضربها وعروضها هكذا .

وسبب التصريع " مسايرة " الشاعر للقافية " ليعلم من أول وهلة أنه - أى الشاعر - أخذ فى كلام موزون ، لذلك وقع فى أول الشعر - القصيدة .

يقول ابن القطاع : " وقيل ليعلم فى أى ضرب يصنع فيه "(١) .

وقد يصرع الشاعر في غير أول القصيدة ، وخصوصا في القصائد الطوال ، التى تحتوي على موضوعات متعددة ، حيث يصرع عند بداية كل موضوع ، تنبيهاً على انتقاله من موضوع إلى آخر .

يقول ابن القطاع : " وربما صرع الشاعر في غير الابتداء ، وذلك إذا خرج من قصة إلى قصة ، ومن وصف شيء إلى وصف شيء آخر ، فيأتى حينئذ بالتصريع ، إخباراً بذلك وتنبيهًا عليه "(٢) .

ولقد اهتم الشعراء العرب بالتصريع ، واحتفلوا به كثيراً ، حتى إنك تجد الشاعر منهم قد يصرع فى غير موضع تصريع ، وهو دليل على قوة الطبع ، ووفرة المادة ، إلا أنه إذا كثر فى قصيدة دل على التكلف ، وكان ممقوتًا ، إلا فى المتقدمين(٣) .

وهناك من الشعراء من لا يهتم بالتصريع فى أول القصيدة ، لقلة اكتراثه به أو اهتمامه بذلك ، ثم تراه يرد عنده التصريع بعد ذلك داخل القصيدة .

إلا أن العرب - كما يقول ابن القطاع - جعلوا التصريع فى مهمات القصائد وما يتأهبون له من الشعر ، فدل ذلك على فضل التصريع - ولذلك قال أبو تمام .

ونقفوا إلي الجدوى بجدوى وإنما
يروقك بيت الشعر حيث يصرع

واعلم أن التصريع يقع فيه من الإقواء والإكفاء والإيطاء والسناد والتضمين والإجارة - وكل عيوب الشعر - ما يقع فى القافية .

جـ - التجميع :

يقصد بالتجميع ، أن يكون الشطر الأول من البيت الأول متهيئًا للتصريع

---

(١) الشافى ٦ / ب . (٢) المصدر السابق نفسه . (٣) المصدر السابق نفسه .



بقافية فيأتي تمام البيت في الشطر الثاني بقافية مصروفة إلى حرف روى آخر ، كأن ينتهي الشطر الأول بكلمة " ناصح " وينتهي الشطر الثاني بكلمة (واصل) حيث صرف الشاعر " الحاء " إلى اللام .

وقد أشار ابن القطاع الصقلي ، إلى أن حميد بن ثور - الشاعر - قد وقع التجميع في شعره ، في نحو قوله :(١)

سل الربـع أنى يممـت أم سـالم

وهل عـادة للربع أن يتكلمـا

فهيأت له قافية مؤسسة ، ثم أتى بتمام البيت غير مؤسس .

يقول ابن القطاع : " ومن أشد التجميع قول النابغة :

" جـزى اللـه عبسا عبس آل بغيـض

جـزاء الكلاب العاويات وقـد فـعل "

واعلم أن الشاعر الذي يبني قصيدة غير مصرعة ، كان كالقافز إلى داخل البيت من أعلى سوره ، ولم يدخل من بابه .

يقول ابن القطاع " وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمتسور ، الداخل من غير باب ، ويسمى الواثب "(٢) .

د - التدوير :

التدوير في الشعر ، ما كان شطره الأول متصلًا بشطره الثاني ، دون فاصل ظاهر ، غير منفصل عنه ، وهو عند ابن القطاع يسمى " المداخل " ويسمى أيضًا " المدمج " كما شاع عنه بين أهل الصناعة أنه " المدور " ويرمز له في وسط البيت بالحرف "م" وأكثر ما يقع التدوير أو التداخل أو الدمج ، يقع في عروض بحر الخفيف .

يقول ابن القطاع " وهو حيثما وقع من الأعاريض دليل على القوة ، إلا أنه في غير الخفيف ، مستثقل عند المطبوعين ، وقد يستحسنونه في الأعاريض القصار ، كالهزج ومجزوء الرمل .

---

(١) الشافي في القوافي ٦ / أ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، والواثب أي الذي يثب من فوق الحواجز .

قضية للمناقشة(١)
حكم ما جاء من كلام الرسول (ص)
على زنة الشعر

أنكر الأخفش أن يكون مشطور الرجز ومنهوكه ، ومشطور السريع ، ومنهوك المنسرح من الشعر ، كما أنكر أن يكون قائله شاعراً .

يقول ابن القطاع " وقد رأى قوم منهم الأخفش ، وهو شيخ هذه الصناعة بعد الخليل ، أن مشطور الرجز ومنهوكه ومشطور السريع ، ومنهوك المنسرح ، ليس بشعر ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم :

الله مولانا ولا مولى لكم .

وقوله :

هل أنت إلا إصبع دميت
وفى سبيل الله ما لقيت

وقوله :

أنا النبى لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

وقوله :

لا هم إن الدار دار الاخرة

وقوله :

الجار قبل الدار

وهذا غلط بين(٢) .

والسبب فى ذلك أن الشاعر لا يسمى شاعراً إلا إذا شعر الشعر وقصده ، واهتدى - كما يقول ابن القطاع(٣) - إليه وأراده ، وأتى به كلامًا موزونًا على طريقة العرب ، فى إتيانهم الشعر ، مقفى .

---

(١) منشور بكتابنا : فن القافية " قضايا وبحوث " من ص١٣٦ وما بعدها ، الطبعة الثالثة ٢٠٠١ - ١٤٢١ .

(٢) الشافى فى القوافى ٦/ب .　　　(٣) المصدر السابق .



فأما متى خلا من هذه الأوصاف ، أو من بعضها كأن لا يقصد قول الشعر ولم يرده ، وجاء على لسانه عفواً بغير قصد ، فلا يستحق أن يسمى شعراً ولا قائله شاعر بإجماع العلماء والشعراء .

يقول ابن القطاع أيضاً(١) وكذلك لو قفاه وقصد به الشعر وأراده ، غير أنه لم يأت به موزونًا .

كذلك لا يسمى شاعراً ، من نطق شعراً موزونًا مقفى ، غير أنه لم يقصد به الشعر ولا أراده ، يقول ابن القطاع ذاكراً الدليل على ذلك " بدليل أن كثيراً من الناس يأتون بكلام موزون مقفى ، غير أنهم ما شعروا له ولا قصدوه ولا أرادوه ، فلا يستحق التسمية لذلك"(٢) .

يقول ابن القطاع " وإذا تفقد ذلك ، وجد فى كلام الناس كثيراً " نحو قول بعضهم :

" اختموا صلاتكم بالدعاء والصدقة "

وكما قال قائل لإنسان بحضرة أبى العتاهية وفى يده مسحا :

يا صاحب المسح تبيع المسحا

فأجابه أبو العتاهية بأن قال :

فإن عندى إن أردت الربحا

وكما قال الآخر :

اذهبوا بى إلى الطبيب وقولوا قد اكتوى

ومن أمثال هذه كثير ، وفيما ذكرنا منها كفاية "(٣) .

ومعنى الكلام السابق الذى ذهب إليه الأخفش وحكاه عنه ابن القطاع ، أن مثل هذا الكلام السابق لا يسمى شعراً ، ولا يسمى قائله شاعراً . لأن من صفات الشعر الذى يسمى صاحبه شاعراً هى :

(١) المصدر السابق .

(٢) الشافى فى القوافى ٦/ب .

(٣) المصدر السابق .



- الوزن على طريقة العرب .

- التقفية .

- القصد والإرادة .

فأما إذا خلا من هذه الأوصاف ، لا يسمى شعراً ولا قائله يسمى بشاعر .

والأمثلة التي ذكرناها للنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقصد أن تكون شعراً ، ولا شعر له أصلا ، ولا إرادة الشعر ، وعليه ، لا يعد ما ذكرناه له شعراً ، ولو وافق أصول الشعر ، أو كان كلاما موزونًا مقفى ، فموافقة الإنسان للشعر في الوزن مع عدم القصد من قائله أو الإرادة ، لا يوجب له حكم الشعر ، ولا لقائله أن يسمى شاعرا لأجل ما ذكرنا ، ولأجل قوله تعالى :

" وما علمناه الشعر وما ينبغي له " فإنه أخبر سبحانه وتعالى وقوله الصدق ، بأنه ما علم رسوله الشعر ، ولا سهل عليه قوله ، والمعنى ما جعلناه شاعراً ، ولم يخبر أنه لا ينشد الشعر ولم ينف عنه أن يقول قولا لا يريد به الشعر ، فيوافق الشعر ، وقد ثبت أن النبي تمثل بأبيات من الشعر ، وليس كلام النبي فقط ، بل ما جاء في كتاب الله تعالى من هذا النوع ، وهو شيء كثير ، وإن كان جاريًا مجرى الشعر ، من ذلك قوله تعالى :

" ويخزيهم وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين " وقد أدخله دعبل في قصيدته التي يقول فيها(١) :

ألا كفى ملامك يا ظعينا

كما أدخل أبو نواس القرآن في قوله(٢) :

وقرأ معلنا ليصدع قلبي   والهوا مصدع الفؤاد السليما

أرأيت الذي يكذب بالدين   فذاك الذي يدع اليتيما

فقال " فذاك " من " ذلك " ومد ميم " اليتيم " وقال " اليتيما " .

وقال آخر(٣) :

---

(١) الشافي في القوافي ٧ / أ .   (٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .



قال الإله الكريـــم	والقول منه عظيـم
نبئ عـبادي أنـــي	أنا الغفور الرحيـم
وقال إن عذابـــي	هو العذاب الأليـم
فأذهب الظن علمي	أن الكريم كريـــم
وأن كـــل مســيئ	يأتي غداً مرحـوم

والصواب أنه لا يجب أن يقال هذا الذي ذكرناه من كتاب الله شعر ، لأنه لم يقصد به ذلك ، ولم يرد ، كما أنه لا يجب أن يقال أن الذي ذكرناه من كلام دعبل وأبي نواس وغيره قرآن ، لأنه قصد به أن يكون شعراً ، ووضعه في قالب الشعر .

والسؤال : هل إنكار الأخفش المنسوب إليه من ابن القطاع لأضرب الشعر الأربعة ، وهي :

- مشطور الرجز .
- منهوك الرجز .
- مشطور السريع .
- منهوك المنسرح .

بأنها ليست بالشعر ، لينفى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قول الشعر ولأن من كلامه ما جاء على هذه الأضرب الأربعة ، فنفيه لها نفي لنسبة قول الشعر للرسول .

- هل هذا الإنكار صحيح ؟

أقول : ليس صحيحًا ، ولا نوافقه عليه . والسبب :

أن القرآن وردت فيه بعض الجمل على مقاس وزن البسيط والوافر والرمل والسريع والمجتث والمتقارب ، وغير ذلك من بحور الشعر ، فهل ندفع بهذه البحور وننكرها ، لننفي عن القرآن ما جاء منه على زنة الشعر ومقاسه ، وبالتالي نلغي كل أجناس الشعر العربي ؟



طبعًا لا يصح هذا .

لذلك فإن القول الفصل في هذه القضية ، هو أن الشعر والشاعر ، لابد أن يتوافر فيهما ، القصد والنية والوزن على طريقة العرب ، والبناء على طريقتهم ، والتقفية كلها أو بعضها ، وإلا لما كان القول شعراً ولا القائل شاعراً .

ولقد ذهب هنا المذهب الذى ذكرناه ، الخليل بن أحمد وابن القطاع أيضًا ، يقول ابن القطاع :

" ولما دفعوا هذه الأربعة الأضرب ، وقالوا ليست بشعر ، لما وقع الرسول صلى الله عليه وسلم فيها ، وأثبتوا أن ما عداها شعر ، احتججنا بما وقع في القرآن الكريم على وزن البسيط والوافر والرمل والسريع والمجتث والمتقارب وغير ذلك من أجناس الشعر ، فاضطررناهم إلى إحدى خلتين :

- إما أن ينكروا هذه الأجناس التى ذكرناها أنها ليست بشعر ، فيدفعوا حينئذٍ شعر العرب أجمع ، وهذا محال .

- وإما أن يقروا أنها شعر ، فيكفروا .

وقد روى الليث عن الخليل ، أنهم لما ردّوا عليه ، وقالوا ليس المنهوك ولا المشطور بشعر ، قال لأحتجن عليهم بحجة ، إن لم يقروا بها أنها شعر كفروا قال : فعجبنا من قوله حتى سمعنا حجته بما وقع في كتاب الله تعالى " .

ونحن نرى ما رآه الخليل من أن هذه الأضرب الأربعة من الشعر ، وإن وقع منها على الألسنة شيء دون قصد أو إرادة .

والحمد لله في البدء والختام

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الهمام

(صلى الله عليه وسلم)



فهـرس الكتـاب





رقم إيداع بدار الكتب

٢٠٠٢ / ٧٢٩٢

دار الهانى للطباعة والنشر

ت / ٤٤٤٢٠٥٥